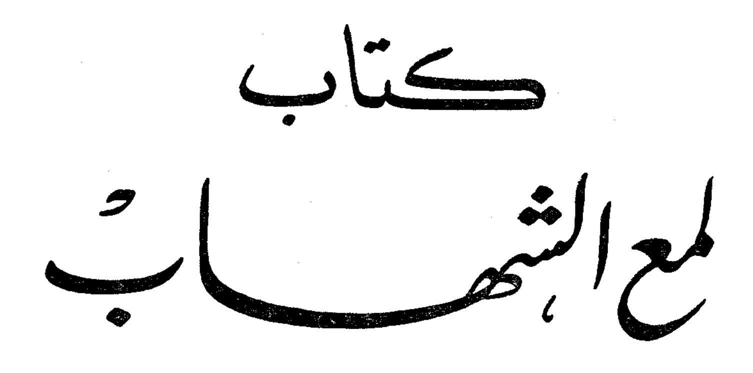


كتاب لمع الشهاب

في

سيرة محمد بن عبد الوهاب

تحقيق وتعليق

الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبين المعضلات [١] وكاشفها ، ومنشىء الخليقة وبارئها ، والصلاة والسلام على من أرسله من أعلى العرب وأشرافها ؛ وعلى آله وصحبه النائلي الفضائل أحمدها ، وبعد : فلا يخفى على ذوى الألباب والبصائر ، وأهل [٢] الذكوة والذخائر ، أن علوم الورى أشتات ، وأن الحاصل منها خير مما فات ، لهذا سنح لي أن أجمع كتابا من السير حسب جهدى ، فيما حكي عن أخبار الشيخ النجدى ، محمد بن عبد الوهاب ومن والاه باحتساب ، ليقف عليه الأقصي ، بالعدّ والاحصا . ومستمدا من الله حصول ما أنا فيه ، ومن وثق به فهو كافيه ، وهو مرتب على خمسة أبواب وخاتمة :

البـاب الأول : في [٣] بدء أمر الشيخ النجدى ، وبيان أحواله وما هو عليه قبل الابتداع (١) واظهار نسبه وحسبه .

الباب الثـاني : في بيان بدعته(١) وسبب شيوعها في أرض نجد ، وموافقة محمد بن سعود له بادىء الأمر .

الباب الثـالث : في بيان نسب محمد بن سعود وحسبه ، وما كان عليه قبل اتباع محمد ابن عبد الوهاب .

---

(١) قوله : (الابتداع) وقوله أيضاً : (في بيان بدعته) . هاتان الكلمتان أراد بهما هذا المؤلف المنحرف قلب الحقائق وتشويه دعوة الإسلام الصحيح التيقام بتجديدها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وإلا فالشيخ محمد رحمه الله متبع لا مبتدع دعا الناس في زمنهالى ما دعا اليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم من اخلاص العبادة لله ونبذ الشرك والبدع وسائر المحرمات : وقد عرف المنصفون في جميع بقاع الأرض أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي الحق الذي لامرية فيــه وانها عين ما دعت اليه الرسل ونزلت به الكتب ، فلا عبرة بهذيان هذا المؤلف المنحرف عامله الله بعدله ورحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وجزاه عن اظهاره للحق وارشاده للخلق خير الجزاء إنه سميع مجيب .

الباب الرابع : في سلطنة محمد بن سعود وابنه عبد العزيز وولديه : سعود وعبد الله ابن سعود [٤] بعده ، وابتداء حكومتهم في نجد ونواحيها ، بدوا وحضرا ، وأسماء القبائل التي هناك ، وبيان تسخير بلاد بني خالد والاحساء والقطيف والبحرين وقطر وعُمان الصير وبعض بلاد عمان الظاهرة والباطنة وحروبهم وغزوهم أطراف العراق والشام وحلب .

الباب الخامس : في بيان تملكهم الحجاز والتهامة وبلاد اليمن وبيان حدود بلاد نجد والحجاز [٥] وتهامة واليمن وأرض بني خالد وقطر وعمان ، وما يتعلق بذلك من أسماء قبائل الحجاز وتهامة واليمن وعمان ، وأسماء شعوب بني خالد وما كانوا به من الرياسة قبل ظهور محمد بن سعود .

وأما الخاتمة[1] : فهي في بيان جمـلة من فروع مذهب محمد بن عبـد الوهاب وبعض أصوله .

وسيأتي بحول الله على وفق ما أوعدنا به مفصلا بابا بابا ، تحت كل منها فروع وفصول [٦] إلى أن يكمل المأمول .

---

(١) قوله : (وأما الخاتمة فهي في بيان جملة من فروع مذهب محمد بن عبد الوهاب وبعض أصوله) تضليل وتلبيس لأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يدع الى مذهب وإنما دعا الى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الرعيل الأول من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين والشيخ محمد في فروع الأحكام الاجتهادية على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل غير أنه لايتعصب له ولا يقدم قوله على قول يعضده الدليل . وفي باب أسماء الله وصفاته ونعوت جلاله على ما كان عليه السلف الصالح كالإمام أحمد بن حنبل وغيره من علماء السلف ؛ يصف الله سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل ولا تمثيل . ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

الباب الاول

- ١ -

فصل : في ذكر سياحة[1] محمد بن عبد الوهاب

أنبأنا من يوثق به عن بعض المعاصرين للشيخ النجدى محمد بن عبد الوهاب أنه طلب العلم وهو حدث ، وكان يبالغ في الطلب ، ذكى الفهم حريص التعلم ، وكان يقرأ علي يد رجل اسمه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد من أهل بريدة ، هاجر من بلده إليها ولازم صحبته ست عشرة سنة حتي أدرك منه علوم الآلات من العربية كالنحو والصرف والمعاني [٧] والبيان وعلم البديع ، وقرأ عليه الحديث النبوى منه كتابي البخارى ومسلم ومسند أحمد بن حنبل ، رضي الله عنهم ، ثم بعد ذلك اتبع الشيخ حسان التميمي في بلاد القصيم ، وتتلمذ علي يده في علم الفقه والتفسير سبع سنين حتى صار ماهر ، يرجع إليه في الفتوى . فلما[2] بلغ عمره سبعا

(١) كل ما ذكره هذا المؤلف المفتري عن سياحة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورحلته العلميةفي هذا الموضع وغيره من كتابه : محض افتراء يخالف ما عرف وثبت بالتواتر والنقل الصحيح عن أجلةالعلماء الثقات الذين عنوا بسيرة الشيخ محمد ورحلته العلمية غاية العناية ودونوها للقراء في كتبهم وهمالعلامة الشيخ حسين ابن‌غنام والشيخ عثمان بن‌عبدالله بن بشر والشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتابه توضيح توحيد الخلاق المطبوع بمصر عام ١٣١٩هـ والعلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن‌شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب في ج ٩ ص ٢١٥-٢١٦ من كتاب مختصرات الردود طبع دار الافتاء: كل هؤلاء العلماء الثقات ذكروا رحلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلمية ذكراً صحيحاً مغايراً لماذكره هذه المؤلف الوضاع الذي شحن كتابه وملأه بالدس والافتراء على شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب .

(٢) قوله : فلما بلغ سبعاً وثلاثين سنة خرج من أرض نجد) . قال الدكتور منير العجلاني في ج ١ ص٢٠١ من كتابه تاريخ البلاد العربية (ومما يكشف كذب صاحب اللمع ويضعف قيمة رواياته حساب‌التواريخ فقد زعم أن الشيخ خرج من نجد وله من العمر سبع وثلاثون سنة وعاد الى نجد بعد عشرين سنة أوأكثر فكأن عمره في زعمه سبعاً وخمسين سنة . ونحن نعرف أن الشيخ ولد عام ١١١٥هـ فتكون سنة عودتهالى نجد في رواية اللمع سنة ١١٧٢هـ . أي بعد انقضاء خمس عشرة سنة على اقامته الثانية في الدرعية وهذا... وراء العقل) .

وثلاثين سنة خرج من أرض نجد قاصد البصرة ، فحين دخل البصرة أخفي أمره مما هو فيه من العلم وتلبس بثياب [٨] العبادلة ، وجلس في مسجد محلة المجموعة مع أبناء السبيل ، يرتزق من الناس شيئا يمونه . وقيل(١) إن بعض التجار من أهل نجد صادفه فعرفوه ، فأنكرهم لما سألوه عن حاله ومنزله . وكانوا يتحدثون فيه في مجالس أهل البصرة ، ويقولون ههنا شيخ من نجد كذا وكذا علمه وشهرته ، فطن لبيب ، لقيناه بالأمس فعرفناه وأنكرنا ، فتحذروا من أن يحدث في [٩] بلدكم شيئا ، وإنما قالوا ذلك عداوة له ، لأنه أخفي أمره عليهم فلم يستحسنوه .

فتجسس بعض الناس عنه ، فاطلعوا عليه ، وسألوه عن شأنه فلم يجيبهم بشيء ، فرفعوا خبره إلى الحاكم ، وكان حينئذ عمر آقا(٢) مسلّم البصرة ، فأرسل عقبه شروطا فاتوه به ، وأخذ يتحدث معه ويبدى لـــه محبة وإكراما ، فرآه رجلا فهيما عاقلا ذا فنون من العلم والأدب ، فنادمه أياما وهيـــأ له مسكنا [١٠] ومؤنة ، ورغب كثير من أهل البصرة بصحبته ، وكان من جملتهم الشيخ أنس من كبار أعيان البصرة فتحاسد الخلق حينئذ ، من صحبته ، حتي قيل إنه من شدة ازدحـــام الناس عليه ينصب له كرسي فيجلس عليه والجماعة تحـــدق به ، فيحدث بالأحاديث الغريبة ويفسر بالتفاسير العجيبة . وقد أقام علي هذا أربع سنين .

فلما عزل عمر آقا عن البصرة وحكمها جرجس آقا مسلّما ، رفع القاضي [١١]

---

(١) قوله: (وقيل إن بعض التجار.. الخ) : هذيان من جنس ماقبله يؤكد فيه هذا المفترى الذم بما يشبه المدح تضليلا منه وتعمية على من لم يطلع على شيء من أخبار الشيخ ورحلاته العلمية : ويظهر نفسه في هذا الهذيان والمفتريات مظهر المحايد ايغالا في العداوة والبغضاء وترويجاً للكذب والافتراء : ولكن الحق ظهور والباطل زهوق : وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً : كشف الله ستر هذا المفتري وأظهر كذبه واضحاً جلياً فزعم هنا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما زار البصرة كان واليها عمر أقا .

(٢) (عمر أقا) وعمر أغا تولى البصرة عام ١١٧٨هـ – كما ذكر ذلك صاحب دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء تأليف الشيخ رسول الكركوكلي: تعريب موسى كاظم ص ١٣٩ من كتابه المذكور – أي بعدما مكث الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية عند الامام محمد بن سعود عشرين عاماً وانتشرت دعوته الاسلامية في نجد وما جاورها من البلدان انتشاراً كبيراً ، لأن الشيخ محمد رحمه الله وصل الى الدرعية واستقر عند الإمام محمد بن سعود عام ١١٥٨هـ . وعمر أغا لم يتول البصرة الا عام ١١٧٨هـ كما أسلفنا .

شهاب الدين الموصلي من منصب قضاء البصرة ، وجعل القاضي حسين الإسلام يتولي مكانه ، أنبيء القاضي حسين بخبر محمد بن عبد الوهاب ، وصيته ، فأرسل إليه : إني أريد زيارتك غدا ، فقال : حبا وكرامة . فحين أصبح الصباح ركب القاضي حسين مع تلاميذه وحشمه حتي أتوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فلما سمع بوصولهم إلي الباب قام فالتقي القاضي وعانقه ، وأجلس أعلي مجلس ، فقال القاضى[1] حسين : [١٢] أيها الشيخ ، بلغنى عنك أنك تحدث الناس بأحاديث لم تعهد في كتاب العلماء ، وتفسر القرآن بوجوه لم ينزلها رب السماء ، أتريد أن تحدث أمراً في الدين ، أم اشتبهت عليك طريقة المسلمين ؟ فإن لم تمتنع عن تلك الشبهات الواهية وإلا فيهدر دمك ؛ ويهتك حرمك ! ؛ فتعذر هو من القاضى ، وحلف بالله أنه ماقال شيئا مما نقل إليه ، وأخذ يظهر الإخلاص ، ويلتمس ويبدي العجز والانكسار ، ويقول : رجل غريب طالب علم [١٣] حل بأرضكم ، إن رفقتم به فمثلكم من يكرم الضيف ، وإن أسأتموه فلا ضرر ولاحيف .

---

(١) وأما قول هذا المؤلف المفتري عن بطل قصته ونسيج مخيلته (القاضي) حسين : بلغني عنك-أي : الشيخ محمد-أنك تحدث الناس بأحاديث لم تعهد في كتاب العلماء وتفسر القرآن بوجوه لم ينزلها رب السماء) الى آخر هذيانه الذي يشبه هذيان المحمومين والمهسترين . فنقول: لكل مفتر تمكنت منه العداوة والبغضاء أن يقول في خصمه ما شاء من الكذب والافتراء . ولكن الواقع وشهادة الحال والمصنفات هي الشاهد المصدق والبرهان المحقق لا ما يريده الخصم من تزييف التاريخ وقلب الحقائق . فمؤلفات شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وما تواتر عنه وعرف عنه بالنقل الثابت الصحيح تشهد له رحمه الله بأن عمدته ومصدره في كل مايأتي ويذر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فهو رحمه الله لايعرف له قول انفرد به عن سائر الأمة ولا عن أهل السنة والجماعة ؛ فجميع أقواله وأعماله موزونة بميزان الشريعة والهداية ، فهو يدعو الى اخلاص العبادة لله وقطع الالتفات عما سواه وهذا منشأ العداء بينه وبين الوثنيين ، كهذا المؤلف الوضاع وأمثاله الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ؛ إذا علم هذا فالشيخ رحمه الله يستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة ؛ ومن أجلها تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري وتفسير العماد ابن كثير وكذلك البغوي والبيضاوي والخازن والحداد والجلالين وغيرهم ، ويحرص على جميع كتب الحديث الشريف لا سيما الأمهات الست ، فان له ولعاً بهن وعكوفاً عليهن مشهوراً ، وكذلك يحرص على كتب السير كسيرة ابن هشام والروض الأنف وغيرهما . ويستعين على فهم الحديث بشروح الأئمة المبرزين كالعسقلاني والقسطلاني على صحيح الإمام البخاري والنووي على صحيح الإمام مسلم والمناوي على الجامع الصغير وغير ذلك من شروح العلماء المحققين .

فلما سمع القاضي حسين منه هذه الكلمات أمنه ، وسار إلى بيته . فلم تمض ثلاثة أيام إلا وقد أرسل إليه بأن الصلاح في شأنك ، أيهـــا الشيخ ، أن تنزل عندنا وتكون مدرساً بالعربية وغيرها من الشرعيات بحضرتنا ، ولك عـــلي ذلك وظائف وافرة . فبادر مسرعا إلى إجابةالقاضي ، فأقام عندهيدرس بعض المترددين إليه [١٤] بالعلم الآلى والشرعي ، وتضرع[1] لدى القاضي أن يعلمه شيئـــا من علم الهيئة

---

(١) قوله عن الشيخ محمد وتضرع لدى القاضي : أي بطل قصته (حسين) وهذا من نمط ماقبله وما بعده كذب لا أصل له : الشيخ لم يرفع بهذه العلوم رأساً ، ولم يقرأ في البصرة سوى علوم الحديث واللغة العربية وهذا المؤلف المفتري أعيته الحقائق لأنها في جانب الشيخ محمد فلجأ الى الافتراءات يستخدمها في تزييف التأريخ وتشويه دعوة الإسلام الصحيح : وايضاحاً للحقيقة نورد في هذا الموضع منهذه الحاشية موجزاً مما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد الشيخ محمد عن رحلة جده العلمية : حيث يقول : (ظهر شيخنا مع أبيه وعمه فحفظ القرآن وهو صغير وقرأ في فنون العلم فصار يناظر أباه وعمه في بعض المسائل بالدليل على بعض الروايات عن الامام أحمد فتخرج عليهما في الفقه وناظرهما في مسائل قرأها في الشرح الكبير والانصاف والمغنى لما فيها من مخالفة مافي متن المنتهى والاقناع ، وعلت همته الى طلب التفسير والحديث فسافر الى البصرة غير مرة ؛ كل مرة يقيم بين من كان بها من العلماء ، فأظهر الله له من أصول الدين ما خفي على غيره . وكذلك ما كان عليه أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات والايمان. ثم إن شيخنا رحمه الله بعد رحلته الى البصرة وتحصيل ما حصل بنجد وهناك . رحل الى الاحساء وفيها فحول العلماء ومنهم عبدالله بن فيروز أبو محمد الكفيف ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ما سر به وأثنى على عبدالله هذا بمعرفته لعقيدة الإمام أحمد ، وحضر مشائخ الاحساء ومن أعظمهم عبدالله ابن عبداللطيف القاضي فطلب منه أن يحضر الجزءالأول من فتح الباري على البخاري ويبين له ما غلط فيه الحافظ في مسألة الإيمان ، ويبين له أن الأشاعرة خالفوا ماصدر به البخاري كتابه من الأحاديث والآثار وبحث معهم في مسائل وناظر .وهذا أمر مشهور يعرفه أهل الاحساء وغيرهم من أهل نجد. ثم إن شيخنا رحمه الله رجع من الاحساء الى البصرة وخرج منها الى نجد قاصداً الحج ؛ فحج رحمه الله تعالى ؛ فلما قضى الحج وقف في الملتزم وسأل الله تعالى أن يظهر هذا الدين بدعوته فخرج قاصداً المدينة مع الحاج يريد الشام ، فعرض له بعض سراق الحجيج فضربوه وسلبوه وأخذوا مامعه وشجوا رأسه وعاقه ذلك عن مسيره مع الحجاج ؛ فقدم المدينة بعد أن خرج الحاج منها فأقام بها وحضر عند العلماء إذ ذاك منهم محمد حياة السندي ، وأخذ عنه كتب الحديث اجازة في جميعها وقراءة لبعضها ؛ ووجد فيها بعض الحنابلة فكتب كتاب الهدي لابن القيم بيده وكتب متن البخاري وحضر في النحو وحفظ الفية ابن مالك حدثني بذلك حماد بن حمد عنه –أي عن الشيخ محمد– ثم رجع الى نجد ؛ وهم على الحالة التي لايحبها الله ولا يرضاها من الشرك بعبادة الأموات والأشجار والأحجار والجن ، فقام فيها يدعوهم الى التوحيد وأن يخلصوا العبادة بجميع أنواعها لله وأن يتركوا ما كانوا يعبدونه من قبر أو طاغوت أو شجر أو حجر ، والناس تبعه منهم الواحد والأثنان=

والهندسة لأن القاضي حسين كان مشتهراً بعلوم الرياضة ، لاسيما بهذين العلمين ، فقرأ عليه تحرير أقليدس شرح المأمون العباسي وكتاب المجسطي والجقميني في الهيئة .

ولم يزل كذلك إلى أن مضي عامان ، فخرج من البصرة مختفيا لم يعلم به أحد ، وسار إلي بغداد ، فالتمس القاضي حسين خبره فلم يعثر عليه حتى ألفاه جمع من بغداد فنبأوه عن حاله[١٥] وأنه بلغ بغداد ، فقال القاضي حسين : أعوذ بالله من شر هذا الرجل وما هو فيه من الرأى ، كاد أن يهدم الشريعة لولا أن خاف علي نفسه ، وستعلمون ما يكون منه بعد ذلك .

وأما هو ، أى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فقد دخل بغداد ونزل مدرسة الوزير واشتغل بدرس علم الكلام علي يد الشيخ عبد الرحيم الكردى الشافعي ، وقرأ عليه كتاب صحائف الأعمال ومقاصد التفتازاني .

حكي لنا رجل[١٦] بغدادي أن محمد بن عبد الوهاب أقام ببغداد في المدرسة المعروفة بمدرسة الوزير سنتين لم يخرج منها إلى سوق أو شوارق قط . ثم إنه طلع يوما من المدرسة بعد السنتين ، فسلك طريقاً لايدرى أين يمضى ، حيث أنه لايعرف أحداً من بغداد ، فمر بمحلة منها رأى هناك جمعاً من الناس يتخاصمون في ميراث بينهم ولم يعرفوا قسمته ،فقال لهم ، أنا أدفع النزاع وأبين الأوزاع فقبلوه حكما . فسألهم كم أنتم [١٧] من الورثة ؟ فقالوا : أربعة رجال وخمس نسوة ، قال : المال كم هو ؟ فقالو ؟ كذا وكذا مثلا ، فقسم بينهم حسب القسمة الشرعية ، وكان هذا

=فصاح به الأكثرون وحذروا منه الملوك وأغروهم بعداوته؛ حتى ان ابن حميد حاكم الاحساء والقطيف أرسل الى ابن معمر أمير العيينه أن يقتله أو ينفيه فنفاه الى الدرعية ، فتلقاه الإمام محمد بن سعود رحمه الله وأولاده وأخوته فصبروا على حرب القريب والبعيد لهم حتى أظهر الله هذا الدين فنجا بدعوته من أنجاه الله من الشرك والضلال وهلك بدعوته من هلك ممن بغى وطغى واستكبر وحسد . وكل من دعا الى ما دعت اليه الرسل لا بد أن يقع له من الناس ما وقع لهم) الخ ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في ج ٩ من مختصرات الردود (ص ٢١٥ – ٢١٦) رحم الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعامل هذا المؤلف بعدله جزاء بهته وكذبه .

النزاع بينهم أيام عديدة لم يرتضوا في فصله على حكم أحد ، وكان بتلك المحلة مسجد جامع كبير ، وعليه وقف كثير ، فأشار إليهم أن يقيم عندهم ويصلي بهم الجمعة وبقية الفروض اليومية ، فاتفقوا على ذلك وأسكنوه منزلا ، وتزوج منهم امرأة ذات مال وجمال ، فلبث عندهم ثلاث سنين [١٨] وقد ماتت زوجته ، فقيل ورث منها مقدار ألفي دينار .

وفي عام السادس من وصوله بغداد سار منها إلى كردستان حتى دخلها ولم أدرى أى مدينة أم أى قرية حل فيها ، إذ الراوى لم يعين لي اسمهـــا ، وأنا ملتزم في هذه الأوراق أن لا أقول إلا ما سمعته وحققته[١] ، فاستقرى ديار الأكراد بلداً بلداً وقرية قرية سنة بتمامها ، فخرج يريد الإيران حتى بلغ همذان ، فأقام بها سنتين يدرس ويدرّس .

ومن عجيب حاله أنه كان [١٩] يغير اسمه في كل بلد ، قيل : سمي نفسه في البصرة بعبد الله ، وفي بغداد بأحمد ، وفي الكرد بمحمد ، وفي همذان بيوسف ، وهكذا لم يزل يتخذ التورية والإبهام[٢] .

فسار من همذان إلى اصفهان ، وسكن المدرسة العباسية التى بناها شاه عباس الصفوى وكان ذلك آخر عهد الصفوية وأول سلطنة نادر شاه . وطلب هناك علم الحكمة[٣]

---

(١) قول هذا المفتري (وأنا ملتزم في هذه الأوراق أن لا أقول إلا ما سمعته وحققته) علم الله أنه التزم في جميع ما كتبه عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب نسج الخيال والافتراء الفاحش والضلال .

(٢) كذب ناجم عن قلب الحقائق وترويج الباطل .

(٣) قوله (وطلب هناك علم الحكمة المشائية..الخ) محض افتراء لاأصل له،فالشيخ محمد بن عبد الوهاب نضر الله وجهه،لم يقرأ هذه الكتب الفلسفية بل يتحاشاها ويحذر من الاشتغال بها وقراءتها غاية التحذير.. وكذلك أبناؤه من بعده وأحفادهم وتلامذتهم يتحاشون هذه العلوم المنتنة ولايسمحون لأحد في نجد يدرسها أو يدرسها، ويستشهدون في تحاشيها والتحذير عنها بما أثر عن أبي يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة من قوله من طلب المال بالكيميا أفلس ومن طلب العلم بالكلام تزندق،وبما أثر عن الإمام الشافعي من قوله حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل=

المشائية على يدميرزا جان الأصفهاني المحشّي على شرح التجريد ، فقرأ عنده شرح ملاّعلى القوشجي على التجريد [٢٠] ثم قرأ شرح المواقف للسيد الشريف الجرجاني ثم قرأ حكمة العين ، فلم تمضى أربع سنين إلا وقد كمل في عام حكمة المشائية ، وشرع يدرس فيها ، وهو مجهول الحال لا يعرف أهل اصفهان أنه من أى الممالك والطوائف . وكانو يقولون : ما رأينا عربيا يستكمل في علم الحكمة غير هذا الرجل . ثم إنه أقام بعد ذلك بأصفهان ثلاث سنين يطلب فيها علم(١) حكمة الإشراقية ومسالك التصوف.

=على علم الكلام . وقد رأيت للشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب كلاماً طويلا بل رسالة مستقلة في ذم الفلسفة والفلاسفة تضيق عن إيرادها بكاملها هذه الحاشية فنورد منها هذه العبارة التالية (الفلاسفة ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء ومذهبهم أكفر المذاهب وأبطلها وأضلها عن سواء السبيل) إذا علم هذا فالشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبناؤه وأحفاده وتلامذتهم لايقرأون ولا يقرئون إلا في العلوم النافعة، علوم الوحيين الكتاب والسنة والفقه الإسلامي وأصوله ومايعين على فهم هذه العلوم كالنحو والصرف والمعاني والبيان. تشهد بذلك مؤلفاتهم ورسائلهم، ولكن هذا المؤلف السخيف من ذوي القلوب المريضة والأقلام الوضيعة المستأجرة للصد عن سبيل الله والكذب على من دعا الى توحيد الله كشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأمثاله من العلماء المحققين والمخلصين لدعوة الإسلام والتوحيد رحمهم الله .

(١) هذه الصفحة كسابقاتها من الصفحات والآتي بعدها تفيض كذباً وتنضح عداء وجميع ما ذكره هذا المؤلف المفتري عن الشيخ من قراءته علم الحكمة الاشراقية ومسالك التصوف الى قوله أنه بعد ما تمرن في الحكمة الاشراقية وعلم التصوف جلس في الخلوة إلى آخر هذيانه: كذب وافتراء، ولاشك أن هذا المؤلف مغرض أكل الحقد قلبه فراح يروح عن نفسه بوضع مثل هذه المفتريات السخيفة والأكاذيب الرخيصة التي لا تليق . ولا شك أن هذه الأمور التي نسبها هذا المؤلف الى الشيخ هي بهذا المؤلف أحرى وأليق لفساد فطرته وذهاب عقله الذي يبرهن عنه هذيانه الذي يشبه هذيان المهسترين . وأما شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب فمعروف مسلكه العلمي وأنه لا يرفع بهذه العلوم المنتنه رأساً، وأنه يحارب سائر البدع ويحارب التصوف في شتى صوره وطرقه المغايرة لطريق الله المستقيم عملا بقوله تعالى: « وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » الآية . . وسيأتي في آخر هذه الصفحات ما يكشف كذب هذا المؤلف المفتري ويوضح بهته وزوره ويعود على جميع ماأصله وبنى عليه أكاذيبه بالهدم، وذلك عندما يذكر حج الشيخ محمد ودخوله مكة المكرمة بعد هذه الرحلة المكذوبة الطويلة، وأن ذلك في زمن الشريف سرور مع أن الشريف سرور لم يتول إمارة مكة المكرمة إلا بعد ما استقر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مدينة الدرعية بثمانية وعشرين عاماً، فيتضح للقارىء أن هذه الرحلة بجميع أنواعها محض افتراء وإن الشيخ رحمه الله لم يتعد في رحلته العلمية : غرباً مكة وشمالا المدينة وشرقاً البصرة ثم الاحساء : عامل الله هذا المؤلف بعدله وجزاه جزاء المفترين . ورحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وجزاه عن اتباع نبيه ونصرة دينه خير الجزاء .

واني سمعت بعضاً من أهل البصرة يقول : [٢١] حدثنا رجل عجمى أصفهاني عن أمر محمد بن عبد الوهاب أنه بعد ما تمرن في الحكمة الاشراقية وعلم التصوف جلس في الخلوة واعتزل عن الناس ستة أشهر . ثم مر يوما بسوق من أسواق أصفهان وعليه جبة خضراء ، ورأسه مكشوف كأنه قد جُن ، فاعترضه بعض من كان يعرفه قائلا: لم صيرت نفسك علي هذه الحال ؟ فقال : كنت اعرف نفسي قبلُ لاغير ، والآن أعرف ربي ، فأردت أن أميز بين الحالتين فكشفت رأسي [٢٢] ولولا أن يعاب علي بأكثر من ذلك لتجردت من ثيابي وفارقت أحبابي ، وجعل هكذا يقول بيديه يمينا وشمالا فتبعه جماعة يقتفون أثره إلي أن دخل منزله واستقر ، واستاذنوا بالدخول فأذن لهم : فقالوا : أيها الأستاذ المرشد والمعلم المنجد ، أرشدنا إلى ما أنت فيه فاننا من هذه الساعة قبلناك ، وفي هذا الوقت عرفناك ، وكانوا عشرة أنفار ، فبدأ يعلمهم التصوف وطريقه ، واستمر على الارشاد واستجذاب[٢٣] المريد سنة كاملة ، فهجس في نفسه بالحدس انه إن عُرف ببعض ما هو عليه يُقتل ويصلب ، لأنه كان يقول لمريده: ليس علي الحق غيرنا .

لكنه[١] خرج من أصفهان قاصدا الرى فمر بقرية من قراها وكان معه بعض الدراهم ؛ فقصد بيت أحد منها ليشترى له متاعا ، حيث أن القرية لا سوق فيها ، فلما رآه صاحب البيت قال له : ادخل فدخل قال : بما أتيت ؟ قال : أشترى متاعا . فقال صاحب البيت : قم هنا حتي آتيك بالمتاع . فخرج[٢٤] صاحب البيب ، وسار إلى كبير القرية شاكيا إليه ،أن هذا رجل عربي قد غصبني مالا كذا وكذا في سنة حجى في

---

(١) قوله: (لكنه أي الشيخ محمد–خرج من أصفهان قاصداً الري.. الخ) كذب وافتراء لا أصل له : قال تعالى: « إنما يفتري الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون» وهذا المؤلف ليس له ضمير ولا وازع ديني يمنعه من الكذب والافتراء على هذا الشيخ الذي جدد الله به دعوة الإسلام الصحيح : فهو يرسل أكاذيبه كيف شاء ولا يتحاشا . ولا غرو كل مبطل وحاقد يستطيع أن يقول في خصمه ما شاء من البهت والافتراء إن لم يمنعه مانع أو يزعه وازع من سنة أو قرآن أو رهبة سلطان ؛ وإذا خلا الرجل من ذلك وخلع ربقة الحياء والدين كهذا المؤلف الذي جرد قلمه في الكذب على شيخ الإسلام ومسبته صنع ماشاء له الهوى أن يصنع من أنواع الكذب والبهتان وقد ملأ هذا المؤلف صفحات كتابه من الخزعبلات والمضحكات بما هو كاف في سقوط جميع أخباره وجعله في عداد المبرسين . نسأل الله العافية والسلامة .

أرض نجد[1] والآن قدر عليه فوقع في بلدتنا ، وهو الساعة عندى في بيتي جاء ليشترى متاعا . فقال رئيس القرية لخادمه : أحضره عندى ، فاحضره . فقال له : هكذا فعلكم أيها العرب الأشرار تتعرضون من يقدم بلادكم وتغصبونه حقه وماله ؟ والله لا تبرح حتي توفي كل ما أخذته من هذا الرجل ، خذوه فغلوه . فحين [٢٥] سمع محمد ابن عبدالوهاب ذلك ، قال لرئيس القرية : أبلدتكم هذه قصدها أحد قبلي ، أم هذا أول الأمر ؟ وإنما قال له ذلك ليطول معه الكلام فيبين له الحال ، لعله يرق إليه ويعدل . فأجابه الرئيس : هذا كلام لا نسمعه ولا نجيب عنه . أما المال فلا بد من ادائه ، فأتوا بالخشب فشدوه واضربوه .

ولما عرف محمد بن عبد الوهاب أنه لا يقبل منه سؤال ، ولا يسمع له مقال ، وأنه ملزوم ومظلوم لامحالة ، قال : سله كم ذا يطالبني به . فقال : كذا وكذا ، وإذا هو مبلغ خطير [٢٦] قال الراوى[2] : حاصل الأمر أنهم اخذوا منه كل ما عنده من الدراهم والاسباب ، غير الكتب حيث لاغرض لهم بها ، فخرج من تلك القرية هو ومريده ، رجل بغدادى اسمه علي القزاز ، فبلغ قمّ وبقى فيها شهرا كاملا لايعرف أحدا ولايعرفه أحد ، محتاجا قليل الحيلة ، قد باع من كتبه لمؤنته . فخرج ناح نحو الروم ، فالتفق مع

---

(١) هذه دعوى لايؤيدها شيء ، ولعل المدعي انتقم من–الشيخ إن صح أن ماله غصب–لما لقيه من بعض قطاع الطرق من البدو وكان هذا يحدث قبل أن يستتب الأمر في الجزيرة للوهابيين في الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى : والصحيح الذي لا غبار عليه أن ما ذكره هذا المؤلف النكرة الوضاع كسابقه ولاحقه كذب وافتراء ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يدخل هذه البلدان ولم تطأها قدماه رحمه الله .

(٢) قوله (قال الراوي) الخ والله ليس لهذا المؤلف المفتري فيما ذكره في هذا الموضع ولا فيما قبله ولا فيما سيأتي بعده من صفحات كتابه التي ملأها بالأكاذيب والترهات سند ولا مصدر من رواية شفهية ولا تاريخية سوى نسج خيال والسخف المتناهي والضلال . والشيخ محمد رحمه الله قدره فوق مستوى هذه الأكاذيب الصبيانية التي لا تروج إلا على سخاف العقول ، وأما ذوي العلم والفضل ، وسواهم من ذوي الفطر السليمة والعقول المستنيرة فيعلمون أن جميع ما سطره هذا المؤلف عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في هذه الصفحة وغيرها من جميع صفحات كتابه محض اختلاق وافتراء ، عامل الله هذا المؤلف بما يستحقه ، ورحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، فما أحسن أثره على الناس وما أقبح أثر الناس عليه .

ركب من الروم من أهل أبي لباس فأصحبوه ، وكانوا يسرون الفيافي ، ويحدثهم ببعض الأحاديث العربية ، ويفسرها لهم [٢٧] بلغتهم التركية ، فأعجبهم صنيعه وفصاحته عربية وتركية ، فلما بلغ معهم أبا لباس أكرموه وجمعوا له مالاً جزيلاً ، حيث متعوه وأقاموا بجميع ما له من الواجب ، ومشى علي طريقته من مذهب الفقيه المجتهد أحمد ابن حنبل جمعٌ كثيرٌ من أبي لباس ، ولم يحدث هذا المذهب في أبي لباس قبل مجيه ، بل كانوا علي مذهب أبي حنيفة (رض) — كما هو المشهور في بلاد الروم — .

ثم سار من أبي لباس إلى حلب ، فأقام فيها ستة أشهر يدرس بالعربية ، فسئل عن علم [٢٨] الحكمة[١] قال : لا أدريها ، وهذا من عجايب شأنه ، أنه يظهر الأمر أحيانا وأماكنا ، وتارة يخفيه .

ثم إنه ذهب من حلب يستتبع قرية قرية إلى أن دخل دمشق الشام ، فلبث فيها سنة ، ولم يُذكر لى ما جرى له فيها .

ثم مضى منها إلى قدس الخليل ، فبقي هناك شهرين . قال بعض من حدثنا عن خبر محمد بن عبد الوهاب يقول : خرج من زيارة بيت المقدس وعمد إلى مصر فأقام فيها سنتين وأيام قلائل ، وكان مسكنه الجامع الأزهر في المدينة القاهرة ، وتعلم [٢٩] هناك علم الاسطرلاب[٢] وعلم الأعداد على يد الشيخ محمد الملقب بزين الدين المكنى بأبي عبد الله المغربي .

---

(١) قوله عن الشيخ محمد (فسئل عن علم الحكمة : قال لاأدريها ، وهذا من عجائب شأنه أنه يظهر الأمر أحياناً ومكاناً وتارة يخفيه) هذا من نمط ما قبله وما سيأتي بعده من الهذيان السخيف والكذب الرخيص ، وإلا فالشيخ محمد رحمه الله تعالى لم يرفع رأساً بعلوم الحكمة والفلسفة ولم يشتغل بها وإنما كان اقباله وتعلمه لعلوم الكتاب والسنة وشروحهما مع تعلم الفقه الإسلامي وأصوله وما يساعد ويعين على فهم هذه العلوم الشرعية النافعة من وسائل العلم كالنحو والصرف ومفردات اللغة وعلم المعاني والبيان ، تشهد بذلك جميع مؤلفاته ورسائله ، وتلامذته رحمه الله وغفر له ومن آواه ونصره .

(٢) قوله عن الشيخ محمد (وتعلم هناك علم الاسطرلاب . وعلم الاعداد) . قسماً بالله العظيم أن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله لم تطأ قدماه أرض مصر فضلا عن كونه تعلم بها هذين العلمين الذين ذكرهما هذا المؤلف المفتري وذكر أنه تعلمهما علىهذا الشيخ المرتجل النكرة المكنى علىزعمه بأبي عبدالله =

ثم إنه انحدر إلي السويس وركب السفينة فأتي ينبع فنزل هناك ؛ ثم دخل المدينة فلبث فيها أيام قليلة فصادف بذلك أيام الحج ؛ فحج بيت الله الحرام .

قيل إنه اجتمع مع الشيخ عبد الغنى الشافعى وكان حينئذ هو مفتى مكة شرفها الله تعالى ، فتباحث معه فاعترف الشيخ عبد الغنى بفضله وكماله . وكان[1] ذلك أيام دولة

=المغربي : ولعله يسر القارىء الكريم أن أتحفه في هذه المناسبة بفكرة عن علم الاسطرلاب: حيث جاء في ص١٤٨ من الموسوعة العربية الميسرة ما نصه (اسطرلاب آلة قديمة لقياس ارتفاعات الأجرام السماوية تتألف من قرص خشبي أو معدني مدرج المحيط ومعلق في وضع رأسي بحلقة وفي مركزه مؤشر متحرك يسمى العضاد كان شائع الاستعمال في رحلات الاستكشاف البحرية في القرن١٥ أو أبولوينوس وأول عربي صنعه وكتب عنه ابراهيم الفزاري المتوفي (سنة٧٧٧هـ) وأصبح أحد الأجهزة الأساسية عند العرب فتفننوا في صناعته وتحريره كالاسطرلاب المسطح . وذات الحلق . والآلة الشاملة والصفيحة الزرقلية وغيرها وهو يتوقف على ما إذا كان يمثل مسقط الكره السماوية على سطح مستو أو مسقط هذا المسقط على خط مستقيم أو استخدام الكرة نفسها دون اسقاط . وقد جرى العرف عند صناعة الاسطرلاب على تدريج ضل التمام في ظهره على ربع المحيط . أما الربع المقابل له فيسجل عليه الارتفاع بالاضافة الى بيانات أخرى فلكية مثل خرائط النجوم والبروج وغيرها) انتهى ما جاء في الموسوعة .

وقوله (وعلم الاعداد) هو ما يسمى علم الحروف : وهذا المؤلف المفتري الوضاع كثير الكذب والبهت للشيخ محمد رحمه الله، وقد نزه الله شيخ الإسلام محمدبن عبد الوهاب وصان قدره عن هذه العلوم التي جاء فيها من الوعيد ماروواه الشيخ نفسه بسنده المتصل الى عبدالله بن عباس رضي اللهعنه : (في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم قال ابن عباس وقد سئل عنهم: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق) وقال حفيد الشيخ محمد وهو الشيخ عبد الرحمن بن حسن شارحاً لهذه الرواية التي رواها جده بسنده الى ابن عباس (قوله – ما أرى – يجوز بفتح الهمزة بمعنى لا أعلم ويجوز ضمها بمعنى أظن ، وكتابة (أبا جاد) وتعلمها لمن يدعي بها علمالغيب هو الذي يسمى علم الحروف وهو الذي جاء فيه الوعيد . فأما تعلمها للتهجي وحساب الجمل فلا بأس به) انتهى ما أورده الشيخ عبد الرحمن شرحاً لرواية جده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب على ماجاء من الوعيد في تعلم أبا جاد رحمهماالله وغفر لهما وعامل الله هذا المؤلف المفتري بعدله .

(١) قوله (وكان ذلك أيام دولة الشريف سرور فطلب منه الشريفسرور وأعيان أهل مكة البقاء هناك) الى آخر هذيانه . هذا مما يوضح كذبه ويعود على جميع ما أصله وحرره وبنى عليه مفترياته وأكاذيبه في هذه الرحلة الخيالية المضنية الطويلة التي بدأها الشيخ على زعمه الكاذب من بغداد فأصفهان فكردستان فديار الأكراد يستقريها الشيخ علىحد تعبيره بلدة بلدة : فايران فهمذان الى آخر ما ذكره من البلدان، والكذب والبهتان حتى أدخل الشيخ على زعمه الكاذب . مكة المكرمة . وذلك أيام الشريف سرور : هذا والله غاية الكذب ومنتهى الافتراء : والدليل على ذلك أن الشريف سرور انتزع امارة مكة المكرمة منعمه=

[٣٠] الشريف سرور، فطلب منه الشريف سرور وأعيان أهل مكة البقاء هناك فأبى فخرج من مكة يريد نجداً فلما وصل بريدة عرفوه فأكرموه غاية الإكرام، واستخبروه عن حاله وسياحته هذه المدة فأخبر بالأمر كله، وسار منها إلى العيينة، فهجم عليه جمع يقبلون يده فمنعهم، وكانوا يقولون: مولانا وملاذنا، على ما هو عادة الناس في عرفهم مع العلماء والأكابر. فقال لهم، لا أرى أحدا يستحق ذلك اللقب إلا الله تعالى.

فأقام بالعيينة[1] يوما أو بعض [٣١] يوم، فسار إلى العارض من نجد، لأن هناك مولده وأصل مسكنه، فوطىء بلدته المعهودة وهى اليمامة، وهى[2] التي تنبأ بها مسيلمة

=الشريف أحمد بن سعيد في يوم السبت ١٣ ذالقعدة سنة ١١٨٦هـ وظل أميراً بمكة إلى أن توفي بها ١٨ ربيع الثاني عام ١٢٠٢هـ كما أجمع على ذلك جميع مؤرخي تلك الحقبة من أهل مكة وغيرهم، والشيخ محمد رحمه الله، فرغ من جميع رحلاته العلمية، وألقى عصا الترحال ببلدة حريملاء عام ١١٥٠ هـ ثم غادرها الى بلدة العيينه ومنها جاء الى مدينة الدرعية عام ١١٥٨ هـ واستقر بها عند الإمام محمد بن سعود الى أن توفي بها رحمه الله فتبين واضحاً أن تولى الشريف سرور لإمارة مكة المكرمة كان بعد ما استقر الشيخ محمد بن عبد الوهاب عند الإمام محمد بن سعود بثمانية وعشرين عاماً وانتشرت دعوته السلفية في الآفاق: ولا شك أن جميع ما ذكره هذا المفتري مما يتعلق بتاريخ حياة الشيخ محمد ودعوته السلفية ورحلاته العلمية نسج خيال وافتراء واضح وضلال.

(١) قوله عن الشيخ محمد (فأقام بالعيينه يوماً أو بعض يوم فسار الى العارض من نجد لأن هناك مولده وأصل مسكنه فوطىء بلدته المعهودة وهي اليمامة) الى آخر هذيانه: هذا مما يدل على جهله واسترساله في كذبه: بلدة الشيخ هي (العيينة) من بلدان العارض بنجد فيها مولد الشيخ عام ١١١٥هـ وفيها منشأوه ومنها منطلق رحلاته العلمية: وأما بلدة اليمامة فهي من بلدان الخرج بنجد: ليس للشيخ محمد بها صلة مولد ولامنشأ ولا سكنى بل يمكن أن يقال إن قدميه لم تطأ أرضها مدة حياته رحمه الله.

(٢) قوله عن بلدة اليمامة (وهي التي تنبأ بها مسيلمة) الخ كلامه، غير صحيح فاليمامة التي تنبأ بها مسيلمة الكذاب جزء من نجد يعم أسمه بلدانا وقرى كثيرة بنجد، وقد اختفى اسم هذا الجزء النجدي المعروف قديماً باليمامة ولم يبق له — قبل عصر هذا المؤلف بقرون الى هذا اليوم — ذكر إلا في بطون المعاجم والتواريخ والسير القديمة، وكأن هذا المؤلف المغرض الحاقد يعرض بذم ساكني اليمامة لظهور مسيلمة الكذاب بأرضها: ونحن نجيبه على ذلك بجواب الإمام سعود ابن الإمام عبد العزيز ابن الإمام محمد ابن سعود في رده على مسبة علي باشا وزير العراق لأهل نجد (وأما ما ذكرت من مسكننا في أوطان مسيلمة الكذاب فالأماكن لا تقدس أحداً ولا تكفره وأحب البقاع الى الله وأشرفها عنده مكة خرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي فيها أخوانك أبو جهل وأبو لهب ولم يكونا مسلمين، والله جل ثناؤه جرت عادته بالمداولة ولو في الأرض، بدل دين مسيلمة بدين محمد صلى الله عليه وسلم، وبدل تصديق مسيلمة بتكذيبه وتصديق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، ونحن نرجو أن يبدل ذلك في أوطانكم سريعاً، ويزيل منها الباطل ويثبت فيها الحق) أنتهى جواب الإمام سعود ابن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود.

الكذاب في أيام رسول الله (ص) سنة الثامنة من الهجرة ، وتبعه بنو حنيفة علي ذلك تشريكا له ولمحمد (ص) بالرسالة ، وحين ولى الخلافة أبو بكر (رض) أرسل جيش من الصحابة والأنصار إليه من طريق اليمن، حتي دخلوا نجدا ، فحاربوا بني حنيفة قوم مسيلمة في اليمامة ، فظفروا بهم وقتلوهم وأسروا منهم خلقاً كثيراً، كما نص[٣٢] عليه ابن الخلكان والطبري وابن الجوزى في تواريخهم .

- ٢ -

فصل : في بيان نسب محمد بن عبد الوهاب

حدثنا عبد الله بن غنام الأحسائي ، أخــبرنا محمد بن ماجد ، أنبأنا محمد بن ماضى النجديان ، والكل ثقة ، أن محمد بن عبد الوهاب هو من بنى سنان قبيلة من تميم فهو محمد بن عبد الوهاب بن[1] محمد بن علي بن سعد بن سلمة بن فلاح بن عبد الواحد بن حميد بن سالم بن سنان بن عبد الله بن حجلان بن عمربن وهب بن [٣٣] نافع بن شبيب ابن[2] زيدان بن عامر بن مالك بن عدى بن سرداح بن كعب بن زيد بن عبد الله بن جعدةبن معاوية بن قيس بن ربيعة بن صعصعة بن عامر بن بكر بن هوازن بن امرىء القيس بن زيدمناة بن تميم . هذا ماصح من نسبه والله أعلم ، وسنذكر تميما فيما نتعرض له بعدما ذكر أصول أنساب العرب ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) هذه السلسلة كذب ، ليس فيها والله صحيح ، إلا كما ذكر الدكتور منير العجلاني أولها وهو أن الشيخ محمد هو بن عبد الوهاب وآخرها وهو أن جده الأعلى زيد مناة بن تميم : وهذا نسب شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب المحفوظ لدى علماء الوهبة في ثبوتهم محرراً بخطوطهم : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ابن سليمان بنعلي بن محمدبن أحمد بنراشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمرو بنمعضاد بن ريس ابن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب التميمي :قال الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع ،أحد علماء وهبة تميم : هذا النسب منقول من خط محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام : ومنقول من خطوط علماء الوهبة المعروفين المعتبرين : إذا علم هذا تبين كذب مؤلف هذا الكتاب وإنه يهرف بما لا يعرف .

(٢) شبيب بن : ساقط من المطبوعة .

- ٣ -

فصل : في بيان حسب محمد بن عبد الوهاب

النسب مايعده الإنسان من مكارم ومفاخر الآبـــاء ، والحسب مايعده من مكارم ومفاخر نفسه ، فاما حسبه : إنه كان عالما جليل القدر كما مر بيانه في ذكر سياحته . قال المخبرون : وكان من بعض أخلاقه [٣٤] قبل ظهور بدعه(١) أنه ما مر بأدني أو أعلي إلاوسلم عليه متهللا ، وكان ينهى عن الفحشاء إذا قدر المنع ، وكان يقنع بالعيش القليل إذا لم يجد بيسر غيره .

حكى أنه جاء يوما قبل السياحة مجلس قوم يتحدثون بأحوال الدنيا وجمع المال وأن حصول التفنن في المعاش به . قال رجل منهم اسمه سليمان بن راشد العنيزى ، وكان رجلا تاجراً مشهوراً بالخير في تلك الناحية ، لمحمد بن عبد الوهاب : أنت رجل قليل المال وكثير العيال ، وكان [٣٥] تحت محمد بن عبد الوهاب حينئذ ثلاثة نسوة ، وابنان وبنتان ، هذا أعطيك كذا وكذا قدراً من مالى خذه ، فسافر به إلى بلد الروم إلى نواحى حلب أو الشام ، ولك في المضاربة النصف من النفع ، وإن كان غيرك يعطى الثلث ، كرامة لك ، فأشاروا عليه أهل المجلس قاطبة بقبول ذلك وبالسير فيه فلم يقبل ، وقال : إن اشتغلت بالتجارة بقيت بأسر الذل والطمع ، وفاتني فراغة البال في تحصيل العلم والعمل ، مع أن الرزاق [٣٦] يهيء الرزق ، فلا أسعى في طلبه بوجه مُلهىٍ ومُتعب .

---

(١) قوله عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (قبل ظهور بدعه) الشيخ محمد بن عبد الوهاب متبع لا مبتدع، قام بتجديد دعوة الإسلام الصحيح ، فدعا الى عبادة الله وحده دون ما سواه، والرجوع الى ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ، من تجريد العبادة لله رب العالمين ، وعدم الالتجاء الى الأموات والغائبين ولكن هذا المؤلف النكرة ذاهب العقل وفاسد التصور يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً ،فرحم الله أحمد ابن الحسين إذ يقول :

ومن يك ذا فـــم مر مريـــــض   يجد مــراً به المـــــاء الـــزلالا

وكان له بستان نخل وكرم يستعيش به كبقية أقوامه ، فان غالب عيشهم من زراعة النخيل والحبوب ، وكان له بقرات ، قيل عشرة ، وقيل عشرين ، يحلبهن ويجمع سمنهن للبيع . فالمراد أنه ليس بطلاب لجمع المال الكثير ، وإلا لما عدل عن سبيله ، لما بينا وروينا عن بعض أهل نجد يقول : كان محمد بن عبد الوهاب يقرى الضيف ، ولم يعهد أنه يوما تغدى أو تعشي في داخل بيته عند عياله إلا نادرا وإنما [٣٧] كان يأخذ سفرته وخوانه ، يضعها في صهيوة له خارج بيته ، وهذا عادة أهل نجد يبنون صهوات خارج بيوتهم يسمونها مضايف ، وكان من عادته أنه إذا أضافه أحد ثم أراد الذهاب ، متعه بشيء قدرا ميسرا ، هذا لا يفعله غيره من أهل تلك البلاد ، وقيل إنه يوفر حق الجار على نفسه ولم يسمع له شتم لأحد ، انتهي .

الباب الثاني[1]

(في التوسع الوهابي في الجزيرة)

حدثنا بعض الثقات المعاصرين لمحمد بن عبد الوهاب ، وقد أدركناهم شيوخا في الزبير والكويت [٣٨] يقول حقيقة[2] الأمر في بدعة محمد بن عبد الوهاب ، هو أنه لما رجع من سياحته المدة المعلومة ، واستقر ببلدته ، وكانت ضعيفة بالنسبة لسائر بلدان نجد ، وكان الناس تفر منها ، بسبب ظلم حدث فيها ، بجور حكامها وولاتها ، وكان فيها التعدى معروف دون غيرها ، وقد زاغت قلوب أهلها عن الوفاق ، وامتلأت من النفاق ، حتي قيل[3] إن اليمامة كان يسكنها خلق كثير بقدر ستة آلاف بيت أو أكثر ، وكانت بأيام محمدبن عبد الوهاب يسكنها [٣٩] ثلاثمائة بيت .

---

(١) . في المخطوطة (باب) فقط .

(٢) قول هذا المؤلف النكرة (حقيقة الأمر في بدعة محمد بن عبد الوهاب) الخ والجواب غير خاف على كل مسلم أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب متبع لا مبتدع : وقد شهد له أهل العلم والفضل أنه قام بتجديد الاسلام في القرن الثاني عشر من الهجرة وخاصه من شوائب الشرك والبدع ، ورجع به الى ما كان عليه زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وزمن الصحابة والتابعين قبل تسرب البدع وظهور الشرك ، فعاد بفضل الله ثم بفضل دعوته الإصلاحية صافياً نقيا من كل شائبة شركية أو بدعية . فلا عبرة بهذيان هذا المؤلف المنحرف الضال الذي يحول المعروف منكراً والمنكر معروفاً صداً عن سبيل الله ، وانتصاراً لوثنيته المتغلغلة في قلبه عامله الله وأشياعه من الوثنيين بما يستحقونه ، ورحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وجزاه عن قيامه بواجب الدعوة وارشاده الأمة خير الجزاء إنه سميع مجيب .

(٣) قوله(حتى قيل إن اليمامة يسكنها خلق كثير إلى قوله وكانت بأيام محمد بن عبد الوهاب يسكنها ثلاثمائة بيت) الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ليس من أهل بلدة اليمامة المعروفة في الخرج وليس له بها صلة مولد ولا منشأ ولا سكنى : الشيخ ولد ببلدة العيينه من بلدان العارض بنجد ، والظاهر أنه اشتبه على هذا المؤلف الجاهل اسم بلدة اليمامة المعروفة في الخرج باسم الإقليم المعروف باليمامة الذي كان قديماً يطلق على جزء كبير من بلدان نجد منها العيينه وغيرها من بلدان وادي حنيفة وهذا الإقليم الذي كان قديماً معروفاً باسم اليمامة قد غاب ذكره وامحى اسمه قبل ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقرون : ولم يبق له ذكر إلا في كتب المعاجم والتواريخ القديمة والسير واشعار قدماء العرب من الجاهليين والأمويين=

قال بعض المحدثين[1] الثقات : لما أراد محمد بن عبد الوهاب ظهور البدعة . جلس في بيته ثمانية أشهر ، معتزلا عن الناس ، ينظر في الكتب دائما ، فحين مضت المدة ، خرج على الناس يوما وفي يده كتاب صغير الحجم فقال : اشهدوا الله أني مقتف ما في هذا الكتاب ، وأنا أقول إن الذى سطر فيه هو الحق لا غير . فقام رجل اسمه على بن ربيعة . وهو من كبار بنى تميم ، من قبيلة بني سعد ؛ فقال له : يامحمد

= والعباسيين . كقول عمرو بن كلثوم التغلبي :

وأعرضت اليمـــامة واشمخرت | كأسيـــاف بأيدي مصلتينـــا

وقول عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة شرطـه | وعراف نجد إنهمـــا شفيــــــان

وهذا من باب عطف الكل على الجزء . وقول الأعشي :

تجانف عن حجر (اليمامة) ناقتي | وما قصدت من أهلهـــا لسوائنـــا

وقول جرير

كم باليمامـــة من شعثـــاء أرملـــة | ومن يتيم ضعيف الصوت والنظـــر

(١) قوله (قال بعض المحدثين لما أراد محمد بن عبد الوهاب ظهور البدعة : جلس في بيته ثمانية أشهر معتزلا عن الناس ينظر في الكتب دائماً) الى آخر هذيان هذا المؤلف الذي انضج الحقد قلبه فراح يشوه الحقائق ويقلبها رأساً على عقب ، وإلا فحقيقة الأمر وبدايته أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يظهر في أناس قد بعدوا كل البعد عن تعاليم الإسلام الصحيح والدين وعادوا الى ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى قبل بعثة سيد المرسلين من عبادة الأموات بدعائهم والاستغاثة بهم في جميع الشدائد والنوازل والذبح لهم والطواف بأضرحتهم الى جانب اعتقادهم في طواغيت أحياء يدعون الناس الى عبادتهم والاعتقاد فيهم بالنفع والضر أمثال تاج وشمسان ويوسف وطالب الحمضي وغيرهم أضف الى ذلك ما كانوا عليه أيضاً من عبادة الأشجار والأحجار والكهوف . والانحلال الخلقي وترك شرائع الإسلام . فعز على الشيخ محمد رحمه الله ما رأى عليه هؤلاء القوم من الكفر والإشراك برب العالمين والانحراف عن جادة الهداية والدين فشمر عن ساق الجد والاجتهاد فأخذ يدعوهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة الأموات والأشجار والأحجار والكهوف والطواغيت وأخذ ينشر بينهم شرائع الإسلام الى جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وساعده على ذلك الإمام محمد بن سعود طيب الله ثراه وجعل جنة الخلد متقلبه ومثواه ، فمن الله على أولائك القوم بالهداية والاقلاع عن الشرك وهجر البدع والتزام الإسلام الصحيح والعمل بشرائعه ، فهل هذا لعمرو الله من الشيخ إلا حقيقة الاتباع لما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم : ولكن هذا المؤلف لسوء قصده وانتصاره لوثنيته يسمي ذلك بدعة. فهو لانحراف مزاجه وفساد تصوره يقلب السنة بدعة تلبيساً منه وتضليلا ، وأما القتال وموضوعه فالشيخ رحمه الله لم يقاتل أحداً ابتداء بل دفاعاً دون الدين والنفس والوطن رحمه الله ورضي عنه وأرضاه ، فلقد نشر الله دعوته فأيقظت الضمائر وحررت الأفكار ، وعرف المنصفون في جميع الأقطار أنها دعوة الى الحق الذي لا مرية فيه .

أنت رجل شريف [٤٠] في قومك ، لا تقل ماليس حقاً ، فتندم بوقوع الفتنة بين الناس . قال : هذا الكتاب ، اقرأه فإن وجدت فيه خللا عاتبني به ، فأخذ الكتاب وجعل ينظره من أوله إلى آخره ، ثم رده إليه قائلا : هذا حق فبين لنا كيفية سلوكه ، ومايبنغي أن يتبع بسبب رواجه ؟ فقال له محمد بن عبد الوهاب : طريق رواج هذا الأمر النصيحة ، وبذل المعروف . فقال له على بن ربيعة : فإن لم يجر بذلك ، قال : بالسيف. فقال له : كيف يستحق القتل من لا يتبعه ؟ فقال : [٤١] لأنه كافر مشرك . قال : أتقول هذا ؟ قال : نعم ، وهو اعتقادى .

فتفرق المجلس ورجع هو إلى بيته فجاءه ابن عمه عبد الله بن حسين ، قال له : أحق ما نقلوه عنك يا ابن عمي من الخروج بهذا المذهب ؟ فقال : نعم . قال له : والله ، الذى لا يعبد غيره ، إن دعوت أحداً من بنى سنان إليه ، لاختطفن رأسك . فوقع بينهما تشاجر وجدال ، فأومى عبد الله إليه بالسيف فأصابه بيده ، كاد أن يبريها ، فقام بعض بنى أعمامه ليمنعوه ، فوقعت الفتن [٤٢] بين قبائل تميم اليمامة . قيل قتل ذلك اليوم حماد بن رشيد السعدي وصالح بن فهد السناني وجبير بن ناصر النهدى وسبعة نفر لم يسموا بأسمائهم إلا أنهم من بني سنان خاصة .

قال الراوى : ثم بقي محمد بن عبد الوهاب سنة كاملة في اليمامة قائما بما هو فيه من الدين ، ولم تبرح الفتنة بين القوم بسببه ، فبعض يصدقه وآخر يكذبه ، إلى أن صار القوم الذين نصروه أذلاء فانهزم منهم أناسا[1] وآخرون [٤٣] قتلوا ، وبعض لبثوا

---

(١) ماأوسع خيال هذا المؤلف وأخصبه في الهذيان والكذب ، أنظر الى استرساله مع خياله في هذه الافتراءات الساقطة للاستراحة إليها من غله وحقده الدفين على من قام بتجديد الإسلام في القرن الثاني عشر من الهجرة وتطهيره والرجوع الى ما كان عليه زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين قبل ظهور الشرك وتسرب البدع ، ولكنها نفثة مصدور وأنة معثور لاتشفي عليلا ولاتروي غليلا ، وأما شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب فليس بضائره هذا الهذر والبهت ، وليس بنائل من قدره تنوع هذا المؤلف في الكذب عليه فصفاته الإسلامية وسيرته العلمية ودعوته السلفية واضحة وضوح النهار تشهد له بالاصلاح العظيم وأنه كان على هدى علماء السلف وسمتهم وما كانوا عليه من الهداية والدين ، وقد نفع الله به المسلمين وجعل له لسان صدق في الآخرين ، فهو يرحمه الله بلا نزاع من المجددين للإسلام الذين دعوا الى الهدى وصبروا فيه=

في بيوتهم وحصونهم . وشاع أمره في أرض نجد فسمع بذلك سليمان بن شامس العنيزي وكال كبير قومه البداة ، وكانوا ينزلون طرف العارض ، فأرسل إلى كبار اليمامة من تميم وغيرهم : إن هذا أمر حدث عندكم ، وقد أخرجه فلان العالم منكم ، فإياكم ومتابعته ، ولا تجعلوا له مسكناً ولا مأوى في اليمامة ، فإن بلغني عنكم إبراره وإكرامه ومنعته ، لأركبن عليكم برجال وفرسان ، ولأجولن عليكم بعنزة كلها. فلما بلغ [٤٤] أهل اليمامة كتاب سليمان بن شامس ، قال بعضهم لبعض ، يجب علينا امتثاله فإن عنيزة قوم ذات حرب وصولة ، ونحن قليلون لم نبلغ معشارهم لا رجالا ولا مالا ، وأن ما دعانا له سليمان حق لا يبغي العدول عنه ولا التهاون فيه ، مع أن محمد بن عبدالوهاب ليس بعزيز علينا كعزة أنفسنا وأعراضنا ، كيف وهو أتى ببدعة كفر[1] ، وقصد تكفير المسلمين بها ، فاتفق رأى الجميع على إخراجه من بيته قهراً ، حتى بني أعمامه عزموا

=على الأذى، وقدرفع الله قدره وأعلى ذكره وأحيا به ما كان دارساً من معالم الإسلام ولم يزده هراء هؤلاء القبوريين ونباحهم وتنوع كذبهم وافترائهم إلا عزة ومهابة في النفوس وجلالة في القلوب وكرامة في التاريخ. فرحم الله الشيخ ملا عمران بن علي بن رضوان من سكان لنجه، إذ يقول في الشيخ من قصيدة طويلة يمتدحه فيها ويرد على أعدائه من القبوريين :

لو أنصفوا لرأوا له فضلا	على اظهار ما قد ضيعوه من اليد
ودعوا له بالخير بعد مماته	اليكافئوه على وفاق المرشد
ما ذنبه في الناس إلا أنه	هدم القباب وتلك سيرة أحمد
ما صح عهد ثقيف لما عاهدوا	إلا بهدم اللات لو لم يعبد

(١) وأما قول هذا المنحرف الضال عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب :(كيف وهو أتى ببدعة كفر ، وقصد بها تكفير المسلمين) فنقول كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً. الشيخ محمد رحمه الله متبع لا مبتدع يعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ويدعو الى ما فيهما من الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ونبذ عبادة ما سواه من الأموات والطواغيت وغيرهم من الأشجار والأحجار والكهوف وقد نفع الله بدعوته وطهر بها أرض الجزيرة العربية من أوضار الشرك وأوحال الوثنية فصارت بالله سبحانه وتعالى ثم بدعوة الشيخ الإصلاحية مضرب المثل في الهداية والاستقامة والأمن والإيمان والإسلام الصحيح والدين وأما تكفير المسلمين فقد برأ الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب منه فهو يرحمه الله يعتبر جميع المسلمين في جميع مشارق الأرض ومغاربها إخوانه في الإسلام والدين، يكرمهم متى قابلوه أو أتوا اليه ويحترمهم ويواسي فقراءهم ، ولا يكفر أحداً إلا من أشرك بالله بغير عذر لجهله ، كمن عبد الأموات بدعائهم والذبح لهم والتوكل عليهم وجعلهم وسائط بينه وبين الله، وبين له الحق وقامت عليه الحجة وعاند واستكبر ، كحال هذا المؤلف وأشياعه من الوثنيين الضالين المضلين .

على ذلك ، فنادي [٤٥] مناد يوم الجمعة : أن بعد صلاة الجمعة اجتمعوا على إخراج محمد بن عبد الوهاب من بلدتكم فإن أبى فاقتلوه ، فلما سمع أخوه على بن عبد الوهاب ، وكان غير عالم وحقيراً بينهم ، جاء إلى أخيه محمد بن عبد الوهاب وقال له : يا أخي أنصحك لله أن تطلع هذا اليوم من اليمامة وتمضى إلى حيث شئت ، فإن أرض الله واسعة . وإن كان هذا الذي ادعيته حق فالله يسخر قلب أحد من خلقه ليبده ويحميه . فاستحسن رأى أخيه على وقال : كيف [٤٦] المسير هذا في وسط النهار ، وأنا لا أخرج من بين عشيرتي وقومي وبلادي إلا بجميع أهلي وعيالي ومالي ، وأخشى أن يتعرضني أحد من سفهائهم والغيرة تمنع القبول بذلك ؟ . اذهب إلى على بن ربيعة وعبد الله ابن حسين وخذ لنـــا ذمة وأماناً منهم ، فإن أعطوك ذلك خرجنا هذه الساعة ، والله المعين ، وإن عرفت منهم ما ينكر الحال ، فالله المستعان ، لم نزل في حصننا ودَفْعُ الصائل واجب . وإنما خص علي بن ربيعة السعدي وعبد الله بن حسين [٤٧] السناني لأنهما هما اللذان يخافهما ، ولأنهما المتوليان زمام القبائل التي في اليمامة من بطون تميم . فسار أخوه علي بن عبد الوهاب اليهما فأتاهما وقد تمت صلاة الجمعة ، وقد خرج الناس من المسجد الجامع بأسلحتهم مصممين على أن يمشوا دفعة على حصنه . ويأسروا عياله ، ويأخذوا ماله ولا يرضوا له بأمان إلا على نفسه وحـــده ، بأن يخرج من ساعته . قال بعض من أخبرنا بهذه القصة : أن محمد بن عبد الوهاب كان عنده مال كثير قد جمعه من سياحته ، وقد عرفوا أهل بلاده [٤٨] به ، وكان معه خدم سبعة أو ثمانية عبيد سودان اشتراهم من مكة ، وكان كل منهم محاربا مسلحا يظن به النجدة ، وكان معه ولداه الذين ولدا له قبل سياحته ، وهما ناصر وعبد الوهاب ، وكان معه أربعة رجال من بني عمه القريب ، ابنا حسين بن محمد ، إخوة عبد الله بن حسين ، الذى ذكرناه ، لهذا كان يحسب عصمته عن الأعداء بهم ، ويهُمُّ أن يقاتل في حصنه محاصراً ، فلما قال أخوه على بن عبد الوهاب لعلى بن ربيعة [٤٩] وعبد الله بن حسين بما قال لهم به ؛ قبلا على ذلك ، فذهب إلى محمد بن عبد الوهاب وقال له : هذه ذمتهم قد أعطوك إياها ، فيهيأ نفسه وعياله ومن تبعه للخروج فخرجوا ذلك اليوم قبيل غروب الشمس ، فأتوا الوادى ، وهو قرية محمد بن سعود ، وكان جملة ما فيه من السكني سبعين

بيتاً ، وهو الموضع الذى يسمى الآن : الدرعية ، سمي بذلك قيل : لأن بعد عمارته ، وكثرة اجتماع الناس فيه ، بعد تسلط عبد العزيز صار وضع البلد مشبها بالدرع الذى هو لغة القميص ، وقيل [٥٠] مشبهاً بالدرع الذى هو لباس الحرب المعروف . فسمع محمد ابن سعود بورود محمد بن عبد الوهاب ، وكان قبل هذا قد سمع بصيته واظهاره مذهبا جديداً فجاء إليه ، وصافحه وقال : هذه القرية قريتك والمكان أنت وإليه ، فلا تخشى أعداءك ، والله لو انطبقت علينا جميع نجد ما أخرجناك عنا ، فقال : أنت كبيرهم وشريفهم ، أريد منك عهدا على أنك تجاهد في هذا الدين ، والرياسة والامامةُ فيك وفي ذريتك بعدك ، وأن المشيخة والخلافة [٥١] في الدين فيَّ وفي آلى من بعدى أبداً ، بحيث لاينعقد أمرا ولا يقع صلحا ولا حربا إلا ما نراه كذلك ، فإن قبلت هذا فأخبرك أن الله يطلعك على أمورٍ لم يدركها أحدٌ من عظماء الملوك والسلاطين ، وتكون عاقبة أمرك محمودة عند الله . لأنك اتبعت الدين ونصرته ، ولم تقصر رتبك عن رتبة الصحابة والخلفاء الذين نصروا رسول الله (ص) وأى منزلة أعلى من هذه ؟ فقال محمد بن سعود : قبلت وبايعتك على ذلك . فتبايعا واشترط [٥٢] كل منهما على صاحبه ما اشترط عليه ، فأخلي محمد بن سعود بيته نفسه لمحمد بن عبد الوهاب وجلس هو في بيت أخيه عمر بن سعود ، فأقام محمد بن عبد الوهاب ، يدرس كل يوم في كتابه الذى صنفه في التوحيد ورد[1] على أهل الملل فيه، وسماه « كتاب[2] التوحيد » وكان يجلس للدرس في بيته ، ومضى[3] على هذه الحالة سنة ، يرغب أهل الوادى في ذلك المذهب ،

---

(١) قوله : يعني الشيخ (ورد على أهل الملل فيه وسماه كتاب التوحيد) نعم رد فيه على أهل الملل الكفرية وهي شتى ومنها ملة هذا المؤلف الوثني المنحرف وأمثاله من القبوريين والملاحدة الضالين .

(٢) نعم سماه (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) وملأه بالأدلة الواضحة من الكتاب والسنة التي تأمر بعبادة الله وتنهي نهياً باتاً عن الإشراك بالله .

(٣) قوله (ومضى على هذه الحالة سنة يرغب أهل الوادي في ذلك المذهب) الخ تلبيس وتضليل ، وإلا فالشيخ محمد لايدعو الى مذهب ولايرغب فيه ، وإنما يدعو الى إخلاص العبادة لله ونبذ الشرك وهجر البدع ، ويرغب في التمسك بالكتاب والسنة وما صح عن سلف الأمة تشهد بذلك أعماله ورسائله ومؤلفاته . عامل الله هذا المؤلف النكرة الحاقد بما يستحقه . ورحم الله الشيخ محمد وجزاه إزاء ما أصابه من عناء ولقيه من عنت من أجل مكافحته للشرك ومحاربته للبدع خير الجزاء إنه سميع مجيب .

ويحرضهم على الصبر بعداوة من يخالفه . فلما تمت السنة صار أهل الوادى كلهم كبيرهم وصغيرهم [٥٣] ذكرهم وأنثاهم على دينه[1] وتحت طاعته إلا أربعة رجال منهم . سماهم الراوى بأسمائهم: ياسر بن أحمد وسيار بن ضحيان وعبدان بن صالح وموسى بن حسيم ، فإنهم خرجوا بأهاليهم ، وعز عليهم مفارقة دين المسلمين الذي كانوا عليه ، فسكنوا (بلدة من) بلاد القصيم يقال لها ثرمدة .

ثم إن محمد بن عبد الوهاب قال لعبد العزيز : ابنوا لنا مسجدا كبيرا ليحضر جميع رجال القرية فيه ، عند كل صلاة ، فإن الدين لا يسع غيره هذا ، فأمر محمد

---

(١) قوله (صار أهل الوادي كلهم كبيرهم وصغيرهم ذكرهم وأنثاهم على دينه) يريد الشيخ محمد بن عبدالوهاب الى قوله (إلا أربعة رجال منهم سماهم الراوي بأسمائهم فانهم خرجوا بأهلهم وعز عليهم مفارقة دين المسلمين) والجواب: أن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب دينه الإسلام الصحيح الذي يأمر باسلام الوجه لله و إخلاص العبادة له وحده لا شريك له. وأما قول هذا المؤلف عن هؤلاء الأربعة (خرجوا بأهليهم وعز عليهم مفارقة دين المسلمين) فالجواب: على فرض صحة نقل هذا المؤلف أن هؤلاء الأربعة عز عليهم مفارقة دين المشركين ، لأن المسلمين عند هذا المؤلف القبوري المنحرف هم الذين خلعوا ربقة الإسلام والدين وعادوا الى ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى قبل بعثة سيد المرسلين من عبادة الأموات والغائبين بدعائهم والذبح والنذر لهم والطواف بأضرحتهم هؤلاء هم المسلمون في عرف ونظر هذا المؤلف الوثني الذي ملأ كتابه بقلب الحقائق وترويج الباطل . وإلا فشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ظهر على أناس أهل شرك وضلال يعبدون الأموات ويسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ويعتقدون في الأشجار والأحجار والكهوف والمغارات . وفي أناس عندهم من طواغيت البشر الأحياء الدجاجلة المشعوذين أمثال (تاج) و (شمسان) و (يوسف) و (طالب الحمضي) وغيرهم من الطواغيت الذين يعتقدون فيهم النفع والضر ويخافونهم خوف السر . فلما رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما عليه هؤلاء القوم من الشرك والضلال وعبادة الطواغيت والإعتقاد في الأشجار والأحجار شمر رحمه الله، عن ساعد الجد والإجتهاد بالدعوة إلى الله والإرشاد فأخذ يأمر هؤلاء القوم باخلاص العبادة لله رب العالمين ونبذ الشرك والبدع والخرافات والإقلاع عن جميع المحرمات ومضى في دعوته يبين لهم معنى الإسلام الصحيح قبل حدوث الشرك وتسرب البدع ، ويفسر لهم معنى لا إله إلا الله وما اشتملت عليه من نفي العبادة عنها سوى الله وإثباتها لله وحده لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته، وأخذ مع هذا يبين لهم شرائع الإسلام والدين وآزره في دعوة الحق ونصرة الإسلام الإمام محمد بن سعود طيب الله ثراه وبعد كفاح شديد وجهاد طويل هداهم الله سبحانه وتعالى الى صراطه المستقيم ، فثابوا إلى رشدهم ورجعوا عن شركهم وغيهم ودخلوا في دين الله أفواجاً ، فصاروا بفضل الله ثم بفضل هذه الدعوة الإصلاحية مضرب المثل في الوفاء والاستقامة والدين رحم الله الامامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود وجعل في عقبهما الخير والبركة . وعامل الله مؤلف كتاب لمع الشهاب بعدله جزاء إفكه وتضليله .

ابن سعود[٥٤] ببنائه وهموا أهل الوادى بالبناء حتي تم ،فقال : ينبغي أن لايفرش في هذا المسجد إلا الحصيات لأن مسجد الرسول كان كذلك ، فأخذ يأمر الناس بالذهاب إلى المسجد لأجل الصلاة فيه جماعة . وكان يقول ابتداء : كل من لا يحضر الجماعة مع قدرته عليها عزرناه .

ثم إنه وضع درس (كتاب التوحيد) في المسجد صباحا ومساء كل يوم . وكان يأمر النساء والصبيان بحضور الدرس ليستمعوا قواعد التوحيد منه . وقد نقل لنا أن رجلا من أهل الوادى ما كان يحضر [٥٥] الدرس ، فأمر محمد بن عبد الوهاب باحضاره فقال له : لم لاتحضر الجماعة للدرس؟ فأخذ الرجل يتعذر ، فقال محمد[١] بن عبدالوهاب : لابد لقبول توبتك من أن تحلق لحيتك أو تغرم مائة ذهب ، وكان الرجل متوسط الحال ، فرضي بأداء المال ، لأن حلق اللحية أقبح ما يكون . شرعا وعرفا عربيا .

وحدثنا رجل من أهل الدرعية يوثق بقوله أن محمد بن عبد الوهاب أول أمره لما خرج عن قومه ومنزله بما أراده من الأمر جلا إلى العيينة قبل وصول الدرعية [٥٦] واتفاقه مع محمد بن سعود فالتجأ إلى عثمان بن معمر التميمي ، حاكم العيينة ، فاتفقا على إقامة هذا الأمر والدين والعمل بالشرع الشريف ، إذ لا ينفع علم بدون عمل قط ، واجتمعا على أن يبطلان جميع ما سوى هذا المذهب[٢] من المذاهب الإسلامية وغيرها

---

(١) قوله (فقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا بد لقبول توبتك من أن تحلق لحيتك) الخ كذبه وافترائه والجواب: أن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب معروف عند الخاص والعام أنه من أشد الناس محافظة على تعاليم الشريعة الإسلامية والتمسك بها والأمر بالتزامها وعدم مخالفتها . وحلق اللحية لا شك أنه محظور شرعاً ، وقد صان الله الشيخ محمداً عن مخالفة الشريعة، ولكن هذا المؤلف من ذوي القلوب المريضة والضمائر الرخيصة المستأجرة للصد عن سبيل الله ومحاربة من قام يدعو الى دين الله، فهو لذلك لا يتورع من البهت والكذب على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عامله الله بعدله ورحم الله الشيخ محمد .

(٢) قوله عن الشيخ محمد وعثمان بن معمر (واجتمعا على أن يبطلا جميع ما سوي هذا المذهب من المذاهب الإسلامية وغيرها) تلبيس وتضليل ، الشيخ رحمه الله لم يدع الى مذهب وإنما دعا الى كتاب الله وسنة رسوله والعمل بما فيهما ونبذ الشرك وهجر البدع والرجوع الى ما كان عليه السلف الصالح والصدر الأول من التوجيه بالعبادة لله دون ما سواه .

وأما المذاهب الإسلامية المتبعة التي مصدرها الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح كمذهب الإمام أبي=

عموما ، ووافقهم على ذلك كثير من أهل العيينة من وجوه البلد وأعيانها من خدم ابن معمر وحشمه ، وبعض الناس الذين هناك لم يرضوا به ، فاستمر محمد بن عبد الوهاب مدة بالعيينة ، وربما بعض[٥٧] القوم من بلاد نجد لما سمع بصيته أتاه إلى العيينة وبايعه ، وتاريخ وقوع هذا الأمر في سنة آخر الخمسين بعد المائة والالف . وأما أكابر ومشايخ سائر نجد لم يرضوا بشيوع هذا الدين وإذاعته ، لأنه يفسد عليهم قوانين كلية ، وقواعد أصلية ، وضعت عليها حكومتهم ، إذ بلاد نجد وقبائلها إذاً كما قلت لاضابط لها محتوى علي الكل ، ولا هناك رئيس قاهر يردع الظالم وينصر المظلوم ، بل كان كل من الحكام حاكم بلدة ، مدينة كانت أو قرية وفي بدو كذلك كل [٥٨] طائفة منهم لهاشيخ وكبير يرجع أمرهم إليه ، والبداة إذاً قبائل شتي ، يرعون البراري والقفار ، ويشربون المناهل والأبار ، وحكومة كل شيخ في قبيلته برضاها فكل من تقدم كرما وشجاعة رضوا به كبيراً لهم ؛ وفيهم مشايخ صغار في نفس قبيلة واحدة يخالفون رأى المشايخ الكبار ؛ وكانوا البدو يتحاكمون في قصصهم وحوادثهم إلى العرف لاإلي الشرع ، وقد يأخذ العرف منهم الرشوة ، وهي حقيقة ما يعطى لإبطال الحق ، وأولئك الحكم طاغوت ، لكونهم يصدون [٥٩] الناس عن اتباع حكم الشريعة . وأما الحضر من أهل النجد فمرجعهم إلى الشرع في فصل الخصومات والدعاوى ماعدا وادى الدواسر وجبل شمر لأنهما

=حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل، فالشيخ لم يبطلها بل يحترمها ويحرص كل الحرص على اقتناء جميع كتب هذه المذاهب الأربعة المؤلفة فيها وقراءتها : والشيخ كما هو معروف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله . قال ابنه الإمام عبد الله في رسالته التي كتبها حين دخوله مكة المكرمة مع الإمام سعود سنة ١٢١٨ هـ : (ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير) .

قلت : يؤيد ماذكره الشيخ عبدالله بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب . من عدم ضبط مذاهب ما عدا الأئمة الأربعة . ما ذكره بعض المحققين من المعاصرين ممن حفظت قوله وغاب عني اسمه قال (إنه لا يمكن الوثوق بأقوال غير الأئمة الأربعة لأنه لا توجد كتب مدونة لنقل مذاهبهم : وإن وجدت فلا يمكن الوثوق بها لأنها لم تنقل الينا بطريق موثوق ولم يتلقها الناس عن الشيوخ فهي كتب منقطعة الإسناد . وأيضاً فانه لا بد من معرفة شروط الأحكام وقيودها ومعرفة أن قائليها لم يرجعوا عنها وهذا غير ميسور في أقوال غير الأئمة الأربعة رضي الله عنهم) انتهى فتبين بذلك كذب هذا المفتري على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وجعل جنة الخلد متقلبه ومثواه . ومن نصره وآواه .

إلى البدو أقرب منهما إلى الحضر ؛ وكان الحضر أهل المدر من نجد دائما بعضهم يحارب بعض ، على حسب مقتضى الحال وصلاحه ، بنهج ما قررناه فيما مر من أن كل حاكم له حوزبة خاصة ، فإذا أراد مُلْك غيره تسخيرا حورب من جميع البلدان ، وهكذا الشأن بينهم أبدا ؛ وقد يقع بينهم– كل أهل البلدان – صلح إذا [٦٠] قطع الطمع ظاهرا . فلما حررناه غضبت حكام نجد مطلقا إلا من عرفتَ منهم وهو عثمان بن معمر وصاحب الدرعية محمد بن سعود كما ستقف على حقيقة الأمر .

وحين[1] رأى أكابر نجد ما صدر من محمد بن عبد الوهاب وما يخشون من

---

(١) قول هذا المؤلف الذي يزيف التاريخ ويعكس الحقائق : (وحين رأى أكابر نجد ما صدر من محمد بن عبد الوهاب وما يخشون من عاقبة صنعه ، شكوا ذلك الى سليمان آل محمد) الى آخر هذره وهذيانه، والجواب الصحيح وحقيقة الأمر : أن الشيخ محمد لما نتقل من بلدة حريملاء الى بلدة العيينه تلقاء أميرها عثمان بن حمد ابن معمر بالقبول والمناصرة وأكرمه غاية الإكرام وألزم الخاصة والعامة أن يمتثلوا أمره ويقبلوا قوله، وكان في بلدة العيينه وما حولها مثل ما في سائر بلدان نجد ذلك الزمن كثير من الأوثان والقباب والمشاهد المشادة على القبور مثل قبة القبر المنسوب لزيد بن الخطاب في بلدة الجبيلة المجاورة لبلدة العيينة وفيها كثير من الأشجار المعتقد فيها عند الجهال مثل شجرة قريوه وشجرة أبي دجانة وشجرة الذيبي وغير ذلك . فأخذ الشيخ محمد رحمه الله يقرر للأمير عثمان بن حمد بن معمر توحيد العبادة ويوضح له معنى لا إله إلا الله وما اشتملت عليه من نفي واثبات. ومضي يبين له الإسلام الصحيح قبل ظهور الشرك وتسرب البدع . ويطلب منه محو الأوثان وقطع الأشجار المذكورة وهدم القباب والمشاهد فأجابه الأمير عثمان بن حمد بن معمر إلى ذلك، فأزال جميع مظاهر الشرك ومعالم الوثنية. وبعد هذا أتت امرأة الى الشيخ محمد واعترفت عنده بما يوجب رجمها وتكرر منها الاعتراف والاقرار فسأل عنها الشيخ فوجدها صحيحة القوى كاملة العقل فلقنها الشيخ الإكراه فأقرت واعترفت فأمر بها فرجمت وصلى عليها ودفنت فلما حصل ذلك وشاع وتناقلته الأخبار انزعج ولاة السوء وعلماء الضلال وهالهم محو ما ألفوه من المعابد والأوثان واقامة ما عطلوه من الحدود الشرعية فأجلبوا بخيلهم ورجلهم وشنعوا على الشيخ ورموه بالزور والبهتان ، ففند رحمه الله أقوالهم وأدحض حججهم بأدلة قاطعة من السنة والقرآن. فلما أعيتهم الحجة عمدوا الى المكر والحيلة وأرادوا أن يدركوا بالسيف والسنان ما عجزوا عن إدراكه من قبل بالزور والبهتان فكتبوا فيه وشكوه الى شيخهم وزعيمهم سليمان بن محمد بن عريعر الحميدي الخالدي حاكم الإحساء والقطيف في ذلك الزمن فأغروه به وصاحوا عنده. وقالوا : إن هذا–أي الشيخ–يريد أن يخرجكم من ملككم ويسعى في قطع ما أنتم عليه من الموارد فيبطل المكوس والرشاوي والعشور ويضيق عليكم باقامة الحدود . فخشي أن يقوى أمر هذه الدعوة الإسلامية فتقيم الحدود الشرعية والتعازير الإسلامية، وخشي مع ذلك أن تلوي بحكمه وتطيح بسلطانه . فكتب الى عثمان بن معمر كتاباً يأمره فيه باخراج الشيخ محمد من بلدته ويهدده فيه إذا هو لم يخرجه=

عاقبة صنعه شكوا ذلك إلي سليمان آل محمد الحميدي الخالدي حاكم بني خالد والأحساء والقطيف وقطر كلها ، فالتمسوا منه أن يمشي على والي العيينة ويجليه من بلده . وإنما استمدوا من سليمان هذا لأن أهل نجد قاطبة لم يدركوا عثمان [٦١] بن معمر ذلك الوقت إذ هو في غاية المنعة والنصرة وكثرة الجنود والمال الكثير ، لأن بلاده أكبر مدن نجد وأكثرها محصولا وخراجا ، وأهلها أطوع لحاكمهم من غيرهم . فلما بلغ خبر محمد بن عبد الوهاب إلى سليمان آل حميد بما بلغه كتب كتابا إلى عثمان بن معمر أن اخرج هذا الشيخ النجدي من بلدك إلى آخر جزيرة العرب ، أو أرسل به إلي وأنا أبصر به ، فإن لم تجبني إلى أحد هذين الأمرين أقطع وظائفك التي لك في الأحساء [٦٢]وأمنع جباتك عن تحصيل مالك من النخيل فيها جزماً ، وكان لابن معمر عثمان في الأحساء ملك نخيل وأرض رنز ، تورثها عن أكابره وأجداده ، يبلغ محصلها كل عام

=بغزوه وقطع مرتبه وكان ابن عريعر قد أجرى لابن معمر مرتباً سنوياً فانصاع ابن معمر لأمر ابن عريعر وأمر على الشيخ بمغادرة بلدته ، فخرج الشيخ منها وولى وجهته مدينة الدرعية فوصلها ليلا وحل فيها ضيفاً على أحد تلامذته ، فلما أصبح الصباح وعلم بمقدمه الأمير محمد بن سعود رحمه الله سارع اليه في دار ضيفه وقابله بالبشر والحفاوة والإكرام ، وقال له بعد السلام : أبشر أيها الشيخ بالنصرة والحماية. فقال له الشيخ وأنا أبشرك إن شاء الله بالأجر والعز والتمكين. فتعاهدا في ذلك المجلس على اظهار دين الله والجهاد في سبيله . وازالة الشرك ومحو آثاره واقتلاع جذوره وتصحيح العقائد وتخليص الإسلام مما علق به من البدع وألصق به من الخرافات وتعاهدا مع ذلك على اقامة العدل واصلاح حالة أهل نجد الاجتماعية بلم شعثهم وتوحيد صفهم وجمع كلمتهم ،لأن نجداً لم تكن في زمانهما خاضعة لامارة واحدة يحترمها الجميع وينضوون تحت لوائها بل كانت مفككة الأجزاء كل واحد أمير بلدته وكل واحد يرى الزعيم من في بردته. وقد أدى هذا التفرق بأهل نجد والاختلاف الى الفوضى واضطراب الأمن وسفك الدماء . فعمل هذان الامامان على جمع كلمتهم وتوحيد صفهم فسارا في دعوتهما، هذا بالحجة والبيان وهذا يحميها ويناضل عنها بالسيف والسنان حتى طهر الله بهما أرض الجزيرة من أرجاس الشرك وأوضار الوثنية، فثاب أهل نجد الى رشدهم ورجعوا عن غيهم ودخلوا في دين الله أفواجاً وصاروا بفضل الله ثم بفضل هذين الإمامين ودعوتهما الإصلاحية بعد أن كانوا أحزاباً متنافرين وأعداء متحاربين إخواناً متآلفين تجمعهم كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله تحت راية الإسلام ولواء التوحيد فصاروا مضرب المثل في الاستقامة والوفاء والدين . وقد تعاقب ولاة هذه الدعوة الإسلامية ملوك آل سعود الكرام على نصرة الإسلام وحمايته الى هذا اليوم حيث يقوم إمام المسلمين جلالة الملك المعظم اشعائر الله والذائد عن حرماته ومقدساته خادم الحرمين الشريفين فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بدوره الإسلامي العظيم وهو الدعوة الى جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفهم واعادة سالف عزهم ومجدهم أطال الله عمره وأدام توفيقه وأيده بنصره إنه سميع مجيب .

ستين ألف ريال وذهب ، وذكر له أيضا : بأني أمنع تجار بلدك عن الترداد إلى أطرافنا من الإحساء والقطيف وسواحل قطر كالزبارة وغيرها ، بل أمنعهم السفر عن كل بلد أنا لهم فيها ، ، وكان إذاً سليمان آل محمد له يد طولى في أرض العرب سيما في نواحي العراق مما يلي نجد ، وفي نجد نفسها [٦٣] أيضاً ، وكذا أطراف الشام ، إذ معسكره كبير ودولته عظيمة وشجاعته معروفة وقومه الخوالد أهل بأس شديد وخلق عديد ، وكان يغزو نجدا ان لم يرضيه كل واحد من حكامها بشيء . فلما وصل كتاب سليمان بن محمد الخالدى إلى عثمان بن معمر التميمي صاحب العيينة اهتم ؛ وكره عداوة سليمان آل محمد؛ وغضب أيضا لخروج محمد بن عبد الوهاب عنه ، لكنه ارتكب أخف المحظورين بإبداء المعذرة لدى محمد بن عبد الوهاب خفية فقال له : إن محاربة هذا الرجل ، يعني سليمان آل محمد [٦٤] تصعب علينا أول الأمر وقد أكّد القول بكيت وذيت ، فالرأي بعد هذا أن تسير من العيينة على بركات الله إلى أي بلد شئت من أرض الله وتقيم فيها سنة أو سنتين حتى نرى كيف يفعل الله بعد ذلك ، ثم مرجعك إلينا . فقال محمد بن عبد الوهاب : أنت لا تخشى من هذا الكلام ، فإن الله ناصرك ، وأنا جميع المحاصيل التى انحبست عنك أنا أسلمها لك كل عام ، ودع أن يجرى هذا الأمر رغما على أنف المكره له . لكن بعد ما بذل محمدُ بن عبد الوهاب النصائح [٦٥] لعثمان بن معمر بأن يواظب علي هذا الدين وترويجه عرف أن عثمان لا يمكنه الآن الإستقامة عليه ظاهراً . انتقل محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى بلد الدرعية ، وكان فيها إذاً محمد بن سعود ، فلما وصل قريبها بمسير نصف ساعة أخبر محمد بن سعود به ، فخرج يتلقاه هو وابنه عبد العزيز وكثير من أهل بيته وأهل بلده بالقبول والاكرام فأنزله أعلى مقام وأخلى بيته لأجله ، وبايعه علي تقويم هذا الدين وترويجه ، ثم إنه اشترط [٦٦] كل واحد منهما على صاحبه ما اشترط ، وأكدا الأمر بالحلف والعهود والمواثيق واتخذا على ذلك شهودا ، فصفا الأمر بينهما باطنا وظاهرا ، فصارت الإمامة الكبرى وهي إمامة الدين لمحمد بن عبد الوهاب وكذا ما يتبعها من مصالح الدنيا ، كتدبير الحروب والمصالحة والعداوة وما يرجع إلي آلة الحرب وما يتعلم لأجله ، حيث أن محمد بن عبد الوهاب كان عاقلا مدبرا متأملا في الأشياء ، عارفا في جميع العلوم ، ومن جملة

نكته التي تشعر بتدبير الحروب [٦٧] أنه كان يأمر بتعلم أهل الدرعية برمى البندق وهو الذى استخرج لهم هذه البنادق التي الآن لهم ، وكانوا قبل في نجد لهم تِفـْقان دون هذه علي طور ما لأهل اليمن . والحاصل : أنه صار الأمر كله بيد محمد بن عبد الوهاب بحيث كل شي أراده محمد بن سعود أو أولاده راجعوا به إلى محمد بن عبد الوهاب ، فإن ارتضاه ارتضوه وإن أباه أبوه بلا كلام . وكانت العادة جارية بأن محمد بن سعود يزوره كل يوم مرتين صباحا ومساء هو وابنه عبد العزيز [٦٨] وبقية أولاده ، وكانوا يجلسون عنده متئدين صامتين لاينطقون بشيء مالم يحادثهم به أولا ، ويدرسون على يده علم التوحيد الذى صنفه ، لكن يُدرّسهم درساً خاصاً في مجلس على حدة .

ثم إن أمر محمد بن عبد الوهاب قوى قوة تامة ، وصار جميع أهل الدرعية في قبضته وكذلك من حواليها من القرى وأهل الرساتيق .

اتفق(١) الأمر حينئذ أن دهام بن دواس شيخ الرياض ، المسمي بِحَجْر اليمامة سابق الأيام ، كره استقامة الأمر لمحمد بن سعود [٦٩] حاكم الدرعية ، بواسطة بدعة محمد بن عبد الوهاب ، حيث إنه كان قبل هذا يكره محمد بن سعود ويريد ذله ، لأن أهل

(١) قول هذا المؤلف المنحرف (اتفق الأمر حينئذ أن دهام بن دواس شيخ الرياض كره استقامة الأمر لمحمد ابن سعود حاكم الدرعية بواسطة (بدعة) محمد بن عبد الوهاب) إلى آخر هذيانه : ومسبته لحماة الدعوة وأنصار التوحيد (أهل الدرعية) والجواب : أن هذا المؤلف فاسد المزاج والتصور . يرى الحق باطلا ويرى السنة بدعة والبدعة سنة وذلك لزيغه وشدة عدائه للإسلام وأهله القائمين على حمايته ونصرته ، وإلا فكل منصف يعلم أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب أحيا الله به ما كان دارساً من أصول الملة والدين ، وأمات بدعوته الإصلاحية جميع البدع الوافدة على الإسلام من أعدائه الملحدين وقد شهد له بذلك جميع العلماء المنصفين المعاصرين له ومن بعدهم ، ولولا ضيق المجال لأوردنا أنموذجاً من أقوالهم المتضمنة ثناءهم على الشيخ محمد ودعوته رحمه الله ، وحسبي أن أورد في هذا الموضع كلمه موجزة للشيخ محمود شكري الآلوسي في الثناء على الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وهي قوله في كتابه « فتح المنان في الرد على صلح الأخوان » .
(كان الشيخ يأمر باحياء السنة ونبذ البدعة وكان ينهي عن الشرور ويدعو الى إخلاص التوحيد لله وقطع الالتفات عما سواه ، وكان يأمر بالصدق والعفاف وصلة الأرحام وإكرام الضيف والأرامل والأيتام ، وكان يعظم أنبياء الله ورسله وأوليائه العظام ولم ينحرف عن جادة الشريعة قيد شعرة) فرحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ومن ناصره وآواه ، ورحم الله محمود شكري الآلوسي إنه سميع مجيب .

الدرعية أشر أهل نجد في طرق الحيل والخدعات ، وأعظمهم [فيها] حقداً وعداوة فأخذ ابن دواس يلقي الحرب علي أهل الدرعية حتي صار القتل من الجانبين ، فقتل يوما ولدين [1] كبيرين لمحمد بن سعود ، [غير] أكبر ولده عبد العزيز ، فأخذت محمد بن سعود وابنه عبد العزيز وكذا محمد بن عبد الوهاب زيادة الحمية والغيرة على الدين وحفظ العرض [٧٠] وصون النفوس فهيأوا لهم عسكراً كثيراً ، شيئا من أهل بلدهم وشيئا من العربان البداة وغيرهم من الذين عاهدوهم وصدقوا[2] بمذهبهم ، وكذا بإعطاء شيء من المال خفاء ، فقامت الحرب بينهما سنة الستين بعد المائة وألف ؛ ثم إن الحرب استمرت بينهما ثماني وعشرين سنة ، ولم يقع في هذه المدة صلح إلا ثلاث مرات — كل مرة سنة — متفرقات . ثم إن[3] أول حرب أوقعه محمد بن سعود بأمر

---

(١) هما الأميران فيصل وسعود ابناء الإمام محمد بن سعود .

(٢) قوله(وصدقوا بمذهبهم) تلبيس وتشويه : الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يدع الى مذهب وإنما دعا الى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونبذ الشرك والبدع والرجوع الى الأمر الأول وهو ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون وصحابته المهتدون . ولكن هذا المؤلف لا يتورع من الدس وقلب الحقائق .« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون » لقد عرف الناس في مشارق الأرض ومغاربها حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وعلموا أنها دعوة الحق الذي لا مرية فيه . وأنها عين ما دعت اليه الرسل ونزلت به الكتب .

(٣) قوله (ثم إن أول حرب أوقعه محمد بن سعود بأمر محمد بن عبد الوهاب هو حرب ابن دواس) : والصحيح أن دهام هو الذي بدأ الإمام محمد بن سعود العداء ، حيث وفد أهل منفوحة على الإمام محمد بن سعود وعلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعاهدوهما على دين الله ورسوله فقبلا منهم ، ودخلوا بذلك في ولاية الإمام محمد ابن سعود ، فلما علم دهام بذلك غزا أهل منفوحة تنكيلا بهم فقتل من قتل ونهب ما نهب ، وحيث أن الولاية توجب الحماية ثأر لهم الإمام محمد بن سعود وغزا دهام بن دواس ، ثم استعرت الحرب بينهما واستمرت زهاء سبعة وعشرين عاماً .

ولعله يسر القارىء أن نورد في هذا الموضع كلمة موجزة عن دهام بن دواس ونسبه وتاريخ حياته وجوره وطغيانه وعدائه للحق وأهله . فنقول : هو دهام بن دواس بن عبد الله بن شعلان من الجلاليل ، والجلاليل يرجعون بنسبهم الى العفسة البطن المعروف في قبيلة مطير . ودهام هذا كان من أهل بلدة منفوحة ، وكان والده دواس رئيساً لهذه البلدة متغلباً عليها ، وكان سفاحاً قتل سنة ١٠٩٣هـ أناساً من أهل منفوحة يقال لهم آل حمد بن مفرج من الجلاليل أبناء عم له ، قتلهم ظلماً وجبروتاً في مسجد منفوحة ، وقتل بعدهم سنة ١٠٩٥ أناساً من أهل منفوحه يسمون المزاريع من بني تميم ، فبقي بعد ذلك زمناً ثم هلك وتولى بعده ابنه محمد دواس=

محمد بن عبد الوهاب هو حرب ابن دواس [٧١] وكان عدد غزوه إذ ذاك عشرون ذلولا وسبعة أفراس ، ثم إنه مشى عليه مرة أخرى بمائتين ، ثم ثالثا بخمسمائة : ثم المرة الرابعة بقدر سبعمائة ذلول ومائتين فارساً ، ثم أنهى ما مشي به إلى الرياض ثلاثة آلاف بين راكب وماش ، فأخذ أمر ابن سعود ، محمد ، يزيد شيئا فشيئا ، وشأن دهام ابن دواس ينقص وينزل ، حتي دانت بالطاعة بلاد الرياض وقراها، ثم استتبع يغزو

=فثار عليه ابن عم له يدعى زامل بن فارس ، وثار معه بعض أهل بلدة منفوحة وقتلوه وأجلوا إخوته وهم : دهام وتركي ومشلب وفهد . فاستوطن دهام وإخوته المذكورون بلدةالرياض ،وكان رئيس بلدة الرياض آنذاك زيد بن موسى أبا زرعه: فقتل زيد المذكور سنة ١١٤٦هـ وتولى فيالرياض عبد له يسمى(خميس) لأن أبناء المقتول صغار ، وزعم العبد أنه وكيل لهم حتى يبلغوا رشدهم ، فأقام في وكالته عنهم خمس سنوات ثم هرب من مدينة الرياض فيجنح الظلام خوفاً من أهلها لأمور جرت منه فعند ذلك سنحت الفرصة لدهام بن دواس . فانتهزها واستولى على مدينة الرياض بدعوى أنه خال أبناء الرئيس المقتول زيد بن موسى أبا زرعه وأقنع سكان بلدة الرياض بأنه وكيل في الإمارة لأكبرهم فأجابوه الى ذلك ، فلما توثق واستتب له الأمر وكثر أعوانه: أخرج الأكبر من أولاد زيد بن موسى أبا زرعه وأجلاه عنبلدة الرياض : فثار عليه أهل الرياض وأحاطوا بقصره وحصروه فيه، فأرسل دهام أخاه مشلبا الى الإمام محمد بن سعود يطلب منه النصرة والنجدة . فأجاب الإمام محمد بن سعود الى ذلك . وأرسل اليه أخاه مشاري بن سعود على رأس جند فلما وصلوا الى الرياض ورآتهم الثوار من السوقة والغوغاء فروا وفكوا الحصار بعد أن قتل منهم أربعة رجال ، فاستقرت ولاية دهام بن دواس على الرياض ومكث عنده مشاري بن سعود بمن معه من الجنود نحو ثلاثة أشهر . وبعد ذلك تنكر للجميل وبارز الإمام محمد بن سعود بالعداوة . ولما استقر الشيخ محمد عند الإمام محمد بن سعود وبدأ يكاتب أهل نجد خصوصاً الرؤساء يدعوهم الىالحق ونبذ الشرك والبدع وعدم الظلم للرعية والجور ، أرسل هو والإمام محمد بن سعود الى دهام بن دواس كتاباً يدعوانه فيه الى الانضمام إلى دعوة التوحيد السلفية وازالة معالم الشرك ومظاهر الوثنية والإقلاع عنالجبروت والظلم، وكان دهام طاغية معروفاً بالظلم والعسف ، فمن ذلك أنه غضب يوماً على أمرأة فأمر بفمها أن يخاط، وغضب يوماً على رجل مسجون فك القيد بأسنانه فأمر بمقمعة من حديد فضربت بها أسنانه حتى تساقطت،وأراد رجل من أهلالرياض أسمه موسى بن عيسى الحريص الانتقال الى بلدة الدرعية والإقامة فيها فذكر ذلك لدهام فأمر بقطع يده ورجله ونفاه الىالدرعية فلم يبرح إلاثلاثة أيام ومات رحمهالله: مع ما أنضم الى ذلك من سوء الاعتقاد وحماية الطواغيت الذين – عنده طالب الحميضي وأمثاله – فالح عليه الشيخ محمد والإمام محمد بن سعود بالمراسلة والدعوة الى الحق والإقلاع عن الظلم والجبروت ، فأبى واستكبر وتصدى لعداوة هذه الدعوة السلفية فأخذ يغزو انصارها ويقاتلهم ويقاتلونه سبعاً وعشرين سنة أي من سنة ١١٦٠هـ الى سنة (١١٨٧هـ) حيث نصرهم الله عليه وألقى في قلبه الرعب فخرج من الرياض هارباً سنة (١١٨٧ هـ) وقصد الاحساء وفيه كان مهلكه ، ومدة تغلبه وولايته على الرياض ستاً وثلاثين سنة ، ولم يبق له عقب . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله رب العالمين .

كورة الوشم وصوبة سدير ، فحاربوه [٧٢] أهلهما حربا جيدا ، قتلوا منه خلقا كثيرا . وكان إذاً في تلك الغزوات لم يظفر محمد بن سعود نفسه ، بل الرئيس وأمير الجيوش هو ابنه عبد العزيز ، وذلك ليس لضعف من القوة لمحمد بن سعود ، بل كان غير مدبر للحروب . وابنه عبد العزيز ذو هيبة ووقار وتدبير ، وكان قريبا طبعه من طبع محمد ابن عبد الوهاب ، لذلك كان محمد بن عبد الوهاب يحبه محبة مفرطة ، ويقول : هذا الإمام ، هذا ناصر الدين ، ويثني عليه .

فأول غزوة ركب فيها عبد العزيز [٧٣] بن محمد بن سعود علي أهل الوشم اتفق معهم في البرية ، فحاربوه وقتلوا منه خلقا كثيرا ، وانكسر فرجع إلى الدرعية ، ثم ازداد قوما ، فغزاهم بغتة ، وهجم على بعض حصون فدخلها قهرا وجعل[1] كل من فيها علفا للسيف حتي الأطفال والشيوخ . فقيل له : هذا فعل لا يرضى الله به . أتقتل من لا يقاتل ؟ فسكت ولم يجب حينئذ ، لأنه خاف الانتقام ذلك الوقت يؤدى إلى الفتن . فلما فتح بلاد الوشم كلها ورتب فيها من رتب ، وبايعه بقية أهلها ، وجعل [٧٤] فيها أميرا على الكل من قبله ، كتب لمحمد بن عبد الوهاب يخبره بجميع التدابير ، ويعلمه أن بعض عسكره أنكر عليه في قتل بعض الناس ، فكتب له محمد بن عبد الوهاب كتابين أحدهما سراً ينبهه : فيه أنك لا تعجل على من خالفك ، وأنك خذ معك من أهل الوشم فلانا وفلانا مع بيوتهم ، وات بهم إلي الدرعية لزماً . وكتابا ظاهرا أمره أن : اقرأه على جميع عسكرك ، وقد ذكر فيه ترغيبا لهم في رواج هذا الدين ، ومدحهم مدحا ، وأوعدهم النصر[٧٥] وجزيل الثواب . ثم إنه في خلال هذه المدة طاعه بلادين كثيرة من نجد غير ماذكرنا ، ومن بُداتها أيضا قبائل عديدة ، مثل سُبيع ومطير وبعض عنزة وكثير من شمّر . وأما أهـــل العيينة الذين منعوا محمد بن عبد الوهاب عن النصرة ، والإقامة

(١) قوله عن الإمام عبد العزيز (فدخلها قهراً وجعل كل من فيها علفاً للسيف حتى الأطفال والشيوخ) محض افتراء. الإمام عبد العزيز ابن الإمام محمد بن سعود وجميع ولاة دعوة التوحيد من ملوك آل سعود لايقتلون ولا يقاتلون إلا المقاتلة الذين خرجوا عن الإسلام واعتنقوا الوثنية أوقاموا بسيوفهم مظاهر الشرك وشعائر الكفر من القباب والمشاهد التي ضل بها المشركون وعكف عليها الوثنيون يدعون أهلها وينذرون لهم ويطوفون وينسكون.ولكن هذا المؤلف شديد العداء وكثير التجني والكذب والافتراء على حماة الإسلام وولاة دعوة التوحيد عامله الله بعدله .

عندهم ، حين تغلبوا علي كبيرهم عثمان بن معمر ، فإنهم قتلوا كبيرهم عثمان لما احسوا منه المتابعة الباطنية لمحمد بن عبد الوهاب ، فسمع بذلك محمد بن عبد الوهاب فتركهم لم يأمر بغزوهم ، بل قال لعبد العزيز : [٧٦] دع أهل العيينة الآن ، فإن لنا معهم إرادات كلية ، حيث إنهم أفسدوا علينا الأمر في أول وهلة ، وقد قتلوا عثمان ابن معمر ، وهو يرجع إليّ في النسب ، فانتقم منهم قريبا بحول الله تعالى . فسمع أهل العيينة بهذا الخبر ، وأخذهم الرعب ، حتى إن الرجل أخذ يفرق ماله إلى سائر البلدان ، وقد أصابهم وهن عظيم ، يحيث فتر حدهم عن المعاملات والزروع إلا قليلا . فلما طال المدى ، تفرق بعضهم في بعض قرى نجد ، التي لم يدخلها حكم محمد بن عبد الوهاب بعد [٧٧] وهو ، أعني محمد بن عبد الوهاب ، يأمر عبد العزيز أن لا تلتفت إليهم أصلا ، حتي[1] مضت على ذلك تسع سنوات ، أمره حينئذ بغزوهم . فركب عبد العزيز على العيينة بأربعة آلاف محارب فدخلها بالسيف ، وقتل منهم خلقا كثيرا . وكتب لمحمد بن عبد الوهاب كتابا يخبره بأمره فيهم ، فأمره أن اخرجهم من بلادهم كلاً وجمعاً ، ثم هدّم السور والبيوت وخرّب البساتين وأقطع النخيل ، ويبغى أن تجعل أرضهم هذه كأرض ثمود . ففعل حسب ما أُمر به بل زاد علي ذلك . وإنما كان [٧٨] أمر محمد بن عبدالوهاب وعبد العزيز في أهل العيينة هكذا ، لأن أهل العيينة هم أشراف نجد على الإطلاق ، وإن كان هناك رياسة تدعى في جميع بلاد نجد كلها فهم الحريون بها ، لأنهم نسبا يرجعون إلى بني حنيفة القدماء ، الذين كانوا ملوك كورات نجد عموما ، ولأ نهم من المحال أن يتابعوا محمد بن عبد الوهاب على أمره صادقين ، وذلك قد عرفه من شأنهم بقرائن سابقة وشواهد ساطعة ، فاقتضي الحال أن لا يقبل منهم

---

(١) قول هذا المؤلف المفتري (حتى مضت على ذلك تسع سنوات أمره حينئذ بغزوهم الى قوله فدخلها بالسيف وقتل منهم خلقاً كثيراً الى قوله فكتب لمحمد بن عبدالوهاب يخبره بأمره فيهم فأمره أن يخرجهم من بلادهم إلى قوله ثم هدم السور والبيوت وخرب البساتين واقطع النخيل وينبغي أن تجعل أرضهم هذه كأرض ثمود) كل هذا لعمرو الله إفتراء من هذا المؤلف الوضاع الذي خلع جلباب الحياء والدين وجانب الصدق واستمرأ الوقاحة والكذب . وما عليك أيها القارىء إلا أن تراجع تأريخ الشيخ حسين بن غنام وتأريخ الشيخ عثمان ابن عبدالله بن بشر فتعرف الحقيقة و بمعرفتها يظهر لك كذب هذا المؤلف النكرة وهذيانه .

صرفاً ولا عدلاً [٧٩] وحيث علم الناس شدة وطأة عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وأنه مستقر على هذا الأمر مع محمد بن عبد الوهاب ، وأنهما ذويا بأس وقوة ، دخلوا بطاعتهما ، راضين بالدين : بعض محبة له ، حيث قاسوا في أنفسهم قياسا أدى إلى القبول ، قائلين : لو لم يكن هذا حقا لما استمر ، وانتصر لكنه انتصر فيكون حقا ؛ وبعضٌ لم يعتبروا إلا من قبيل الاستدراج ، لكنهم قبلوه خوفا ، فعلى هذا ، أخذ يتفحص بالفراسة ، فمن تبين له أن قبوله [٨٠] هذا ظاهراً وباطنا ؛ قرّبه لديه ، وأعزه ، وأعطاه شيئا يكفيه ، وصار عنده مسموع الكلمة ؛ ومن ظن دخوله علي وجه الخوف والتقية ، أعطاه أمانا ولكن يتحذر منه ، ويرقب أحواله آنا فآنا ، ثم كان يؤلف بعض الناس .

ولما تم أمر نجد كلها ، كبر ذلك علي بعض مخالفيه من أهل نجد خفية ، كذلك شق علي شيخ بنى خالد ، وكان إذ ذاك عرعر بن دجين الخالدى ، فاستصلح عرعر أن يمشي بطائفة بني خالد ، وبعض حضر الاحساء . وكتب [٨١] إلى بعض الموافقين له باطنا من أهل نجد فسار عرعر بقوة عسكر ومدافع فنزل بلدة يقال لها الجبيلة بطريق العيينة مما يلي الدرعية ، مسافة خمس ساعات . وكان في الجبيلة خمسمائة مقاتل ، رتبهم عبد العزيز من قبل فيها ، لما سمع بخروج عرعر . فهم عرعر بدخول تلك البلدة . فمنع وقوتل قتالا شديداً ، وقد قتل من عسكره قدر ستمائة رجل حيث إن حربه معهم بالهجوم علي السور وهى بلدة صغيرة ، ولها سور محكم يسع دائرها [٨٢] ستة اكوات ثم إنه لم يدرك هناك مما أراد ، وانصرف راجعا إلى أرضه ، ولم يسر إلى الدرعية . فكأنه هجس بعض ركاكة في عسكره ، لما قتل منهم هذا الجمع الذى ذكرناه ، بسبب حرب بلدة صغيرة . ولما سمع عبد العزيز برجوع عرعر سار بنفسه إلى أهل الجبيلة وأنعم عليهم بالعطايا والتحف ، وقال : الآن تبين عندى أنكم الصادقون بالقول ، لكن المنة لله ، لا تحسبوا لأنفسكم منة في ذلك ، فإنه من ضعف الدين . قالوا : نعم أيها الأمير ، بعنا أنفسنا لله .

ثم إن [٨٣] عرعر بقى مصاحبا لعبد العزيز وأبيه ومحمد بن عبد الوهاب ، لكن

هم الذين طلبوا منه الصلح ، وقد أرسلوا له بعض الهدايا من الخيل النجاب فبقيت مدة المصالحة معهم سبع سنين . ثم إنه اتفق له حرب بعدها فسار إلى الدرعية بجيوش كثيرة وقد حصرها قريبا من شهر ، وكان عسكره إذ ذاك أثنا عشر ألفا ، فلم يصب منها شيئا ، ولم يحاربها إلا بالمدفع فقط .

وكان السبب في حرب عرعر المرة الثانية بعد المعاهدة أنه وقع بين عبد العزيز وبين بادية من أهل اليمن تسمى العجمان ، وكانت تسكن [٨٤] نجداً ، وهى واقعة مشهورة. وحاصلها أن عبد العزيز خرج غازيا إلى ناحية الحجاز بأربعة آلاف محارب . فتوافق مع غزو العجمان وكانوا ألف مقاتل ، فحاربهم عبد العزيز وقتلهم أشر قتلة وأسر منهم ثلاثمائة رجل ، ثم رجع إلى الدرعية ، وهم بأن يتبع سلفهم ، ويقطع دابرهم ، لأنهم قوم فساد وشقاق ، إلا أن محمد بن عبد الوهاب منعه عنهم ، وقال له : أولئك من يام ، وهي طائفة كبيرة ، تسكن اليمن من بلاد نجران ، بداة وحضرا ، ونحن لا نحب حربهم اليوم [٨٥] وأما العجمان فلما رأوا ضعفهم في نجد ، وأنهم قليلون ، سار بعض من رؤسائهم إلى نجران يستنصر بقومهم على عبد العزيز ، ويخلص أساراهم من يده ، فأنصروهم وجاءوا معهم من يام نجران عدد ألف ومائتي رجل ، منهم أربعمائة فارس وثمانمائة تفاق[1] ، وأمير هذا الجيش حسن بن هبة الله المكرمي ، قيل إنه شريف من السادة ، زيدي المذهب ، وقيل ليس بعربي وإنما هو هندي ، تولد بأرض نجران من أربعة أو خمسة أصلاب ، وصار [٨٦] شهرتهم بالمكارمة ، وأنه رجل ساحر يتعاطى علوم السيميا والحروف . وهو بحسب الظاهر رافضي ، وبالباطن عند من كشف عن حاله طبيعى منكر الصانع . فلما وصل حسن المكرمى بعسكره هذا إلى أرض العارض سمع محمد بن عبد الوهاب بوصوله ، فقال لعبد العزيز : سر له بخلق عديد ، ونازله ، ولا تحاربه حتى يقع بيننا صلح ، فإني لا أرى خيرا في القتال مع هؤلاء القوم. وما تقول في أناس مسكنهم اليمن ، ويدخلون لب نجد في هذا العدد القليل مع أنهم عرفوا شوكتنا ولم [٨٧] يبالوا بها ! فاياك والحرب معهم ! وإنما أمرتك بالخروج إليه

(١) قوله : (تفاق) أي محارب يحمل البندقية . انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

أتعرف الغاية ؟ قال : لا . قال : ليكون اظهار حياة لديه ، ولأجل أن لا تختلف جماعاتنا علينا ، بأن يقولوا قد ضعف أمر هذا الدين، ولقد هابوا الحرب مع رجل يامِيٍّ . فخرج عبد العزيز إلي المكرمي بأربعة آلاف رجل ، والتقى معه عند الرياض ، فجعل ينازله أين ما نزل ، كأنه يمانعه ، والمكرمي لما رآى أن أهل الدرعية لايجسرون الهجوم عليه ، قال لجماعته : هؤلاء القوم نعاج فبقاؤنا [٨٨] معهم بلا تقدم حرب لا رباح فيه ، كرّوا عليهم بالسيف الساعة الساعة . فعمدوا على عبدالعزيز وقومه ، فالتزم عبد العزيز بالمدافعة حينئذ فوقع بينهم السيف والبندق من أول النهار إلى قبل الظهر ، فأدبر منكسراً ورجع إلى الدرعية ، وقد أُسر من قومه ستمائة رجل ، وضربت رقاب أربعمائة . وهَمّ النجراني بالهجوم على سور الدرعية ، فأرسل[1] محمد بن سعود ؛

---

(١) قوله(فأرسل محمد بن سعود بأمر محمد بن عبد الوهاب بعض أولاده غير عبد العزيز وبعض (نساء) من أهل بيتهم إلى آخره) : غير صحيح بل هذا من اختلاق هذا المؤلف النكرة المفتري وإيغاله في العداء وتهوره في الوقاحة والافتراء : ونحن نورد فيهذا الموضع رواية الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر : حيث قال في كتابه عنوان المجد في تأريخ نجد ج١ ص٥٨، ٥٩، بعدما ذكر أسباب غزوة النجراني ومجيئة الى نجد مع ذكر الوقعة التي حصلت بين عبدالعزيز ابن الإمام محمدبن سعود والنجراني بالحرف الواحد ما نصه (ثم إن النجراني ومن معه رحلوا وقصدوا الدرعية فنزلوا بالباطن عند قصر الغذوانة فخرج عليه أهل القصر وأخذوا من إبله عشرين بعيراً وقتلوا ثلاثة رجال وبقي مكانه أياماً فظن بعض أكثر أهل نجد بعد هذه الوقعة – أي التي حصلت بين عبدالعزيز ابن الإمام محمد بن سعود والنجراني في الحائر وماحصل فيها من الهزيمة – أن هذا النجراني هو الذي يهلك الأنام ويستأصل أهل الإسلام ولم يذكروا ما وقع لسيد الانام في وقعة أحد ، هشمت البيضة على رأسه وقتل من أصحابه سبعون فكانت الغلبة والظهور للمؤمنين والعاقبة للمتقين ، فوفد على النجراني دهام بن دواس وأهدى اليه ، وأيضا قدم عليه زيد بن زامل رئيس بلد الدلم، وفيصل بن سويط رئيس عربان الظفير وأثنوا عليه وهنأوه بالنصر ، وقالوا له إن أخذت هؤلاء واستأصلتهم حصل الملك لك وكنت الرئيس على الجميع فهش النجراني لقولهم . ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون : ثم إن الشيخ رحمه الله ومحمد بن سعود أرسلوا إلى فيصل بن سويط وأرسلوه إلى صاحب نجران وصالحهم وأطلقوا له الأسرى الذين عندهم من العجمان وأطلق النجراني أسرى المسلمين ورحل إلى وطنه . وقال الشيخ حسين بن غنام لما ذكر ما ذكره ابن بشر وذكر الوافدين على النجراني للتهنئة : ولكن رئيس نجران كان كاتب المسلمين في أن يطلق من عنده من أسراهم على أن يطلقوا من في أيديهم من الأسرى فلما تم ذلك رحل رئيس نجران عائداً إلى بلاده ، انتهى . إذا علم هذا فماذكره هذا المؤلف المفتري من النساء والخيل كذب لا أصل له .

بأمر محمد بن عبد الوهاب بعض أولاده ، غير عبد العزيز ، وبعص نساء من أهل بيتهم ومائة وعشرين فرسا للنجراني ، وكتب كتابا [٨٩] يلتمس فيه الصلح . فلما رأى النجراني بذلهم الهدايا وإظهار عجزهم بإرسال الرسل من رجال ونساء من آلهم قال : الآن طابت نفسي وحصل الثأر . كتب حينئـــذ كتابا بأن أطلقوا الأسراء الذين لنا عندكم ، ونطلق أسراءكم كذلك . فارخصوا أسراء العجمان والنجراني رخص أسراء أهل الدرعية ، لأنه كان يوفي بالقول . فعاد النجراني إلى بلده نجران بعد ما مضي من الصلح ستة أيام . وهذا الحرب ، هو الذي دعا لمجيء عرعر ثانيا على الدرعية . فإن عرعر ، حين سمع بحرب النجراني ، قال : هذه فرصة ، [٩٠] فإني اغتنمها . فركب بعسكره وبلغ حوالى الدرعية . واتفق ذلك اليوم الذى وقع فيه الصلح مع النجراني ، وكان عسكر النجراني على فرسخين من الدرعية ، فنزل عرعر قريبا منه بنصف فرسخ . فأرسل عرعر إلى النجراني بأن لله الحمد على هذا الاتفاق ، الذى حصل بيننا وبينكم علي حرب هذا المبتدع[1] ، فهذا إن شاء الله نريد مواجهتك ، ونتمم الأمر بيننا وبينك على

---

(١) قوله (على حرب هذا المبتدع) يريد بذلك شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب : وهذا من جنس ما قبله وما سيأتي بعده من إلحاد هذا المؤلف وتضليله وشدة عدائه للإسلام ومن قام بتجديده ، وإلا فالشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله هو الذي يأمر في زمنه بالإتباع وينهي عن الابتداع ، دعا الناس في زمنه إلى معرفة الحق والعمل بالكتاب والسنة ونبذ الخرافات وسائر البدع المضلة وقد شهد له بذلك العلماء الإعلام من أهل زمنه ومن جاء بعدهم إلى هذا اليوم . قال الإمام محمد بن علي الشوكاني في ج٢ من كتابه البدر الطالع ص (٧) وفي سنة ١٢١٥هـ وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان : أحدها يشتمل على رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتنفير عن الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة ، والمجلد الآخر يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعده ذاكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وبجماعة من الصحابة ، فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه لأنهم مقصرون متعصبون والأصل : والجوابان موجودان في مجموعي : انتهى ما ذكره الإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله . وقال السيد عبدالجليل ابن السيد ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل بن محمد صفي الدين الطباطبائي يمتدح شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . ويترحم عليه ويذكر جهاده وقيامه في الحق ودعوته ويذكر حالة أهيل ذلك الزمن ويصور ما كانوا عليه من الشرك وعبادة الأوثان وانحطاط الأخلاق والفجور والعصيان : =

كيفية حربه ، ولا نطيل الأمر ، فكتب حسن بن هبة الله إلى عرعر يقول له : لو[٩١] كان هذا الاتفاق قبل أن يجرى الصلح بيننا وبينه لا نتظم الأمر على وفق خاطرك ، لكن الأن نحن حصل مرادنا من الانتقام وقد طلب منا العفو ، ونحن أهل له عند القدرة ، وأعطيناه ، فلا يمكننا ابدال القول . أما أنت فمختار بحربك معه ، نحن لا نتعرض بشيء ، فلما وصل كتاب النجراني إلى عرعر ، وعرف مضونه ، اغتم ، لأنه كان يحسب أنه معه ، ولأن النجراني ، وإن كان عسكره قليلا قدر ألف ومائتي رجل ، لكنه بعين الحماية والقوة ، وشجاعة يام معروفة ، قيل من [٩٢] عاداتهم في الحرب أنهم إذا حملوا لاينكصون ، ولو قتلوا عن آخرهم ، ومن عاداتهم في الحرب ، ولو قتل كبيرهم ، فلا يختلون ، ويقيمون أدني شخصا مقامه. ثم إن عرعر كتب كتابا آخر إلى النجراني يرغبه

= جزى الله رب العرش بالصفح والرضى ... وبالخير من كان أصدق قائم
بنصرة دين المصطفى وظهيره ... هو الحبر ذو الافضال حاوي المكارم
هو الورع الاواه شيخي محمد ... هو القانت السجاد في جنح فاحم
لقد قام يدعو للمهيمن وحده ... غريباً طريداً ما له من مسالم
وجاهد للرحمان حق جهاده ... وفي الله لم تأخذه لومة لائم
همام بدا والناس إلا أقلهم ... على محض شرك في العبادة ناجم
فهم ما بين موم بالركوع لسيد ... وآخر يعنو وجهه للبهائم
ومن بين داع هاتف باسم شيخه ... يروم به نفعاً ودفع العظائم
يقرب للمقبور قربان ربنا ... ويجهد في تسليم نذر الكرائم
ويدفع عين الحاسدين بأعظم ... ويرجو لدى الحمى عقود التمائم
وقد طمست أعلام سنة أحمد ... وقد زاد سلطان الهوى والمآثم
وقد حيم أكناف الديار وعمها ... فسوق وعصيان وهتك المحارم
ولم تلق عن باد المناكر ناهيا ... ولا آمراً بالمعروف بين العوالم
فجرد عضب العزم إذ وضح الهدى ... بآيات حق للضلال صوارم
وقد بها هام الغواية فانمحت ... قواعد زيغ محكمات الدعائم
سقي الله قبراً ضم أعظمه الذي ... هوى شرفاً من هاميات الغمائم
هتوناً برضوان وعفو ورحمة ... وأسكنه الفردوس يا خير راحم

ولو استوعبنا جميع ما مدح به الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثني عليه به من نثر ونظم لقيامه بتجديد دعوة الحق والإسلام لملأ أسفاراً ومجلدات ، فرحمه الله وجزاه عن جهاده في الله خير الجزاء إنه سميع مجيب ، وعامل الله مؤلف كتاب لمع الشهاب بعدله جزاء إفكه وكذبه على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

في الموافقة معه علي حرب محمد بن سعود ، وذكر له أيضا إنك (إن) وافقتنى على قلعه من هذه الأرض فلك كل عام مائة ألف ذهب تصلك إلى نجران . فرد جوابه النجراني قائلا : لا يكون ذلك . كيف والشيمة هي حسن الوفاء بالقول [٩٣] نعم! أنت إن ادركت منه الآن مرادك فبها ، وإلا فإن أحدث بعدُ علينا شيئا ، فأنا بمجرد سماعه آتيه ، ولا يردني عنه شيء إما قتله أو الموت . ولما آيس عرعر من اتفاق النجراني معه حاصر الدرعية شهراً ولم يدرك شيئا مما أراد . فرجع إلى الأحساء كما أسلفناه .

وأما محمد بن سعود لما رآى رجوع النجراني إلى نجران وعرعر إلي بلاده هيّأَ عسكرا مقدار ستة آلاف مع عبد العزيز ، بأمر محمد بن عبد الوهاب ، وأرسله إلى طائفة [٩٤] من شمّر قد طاعت قبل ذلك ؛ ولما سمعوا بمجيء النجراني وعرعر ، ارتدوا عن حكمه وجعلوا يغزون أطرافه ، فسار عبد العزيز بالجيش إلى جبل شمر وغزاهم ليلا ، فأهلك منهم جمعا كثيرا وقد أسر منهم مائتي رجل بل أزيد . ثم رجع إلى الدرعية بأمر محمد بن عبد الوهاب .

واعلم أن أمر محمد بن عبد الوهاب قَوِى أتم قوة تلك الأيام . هنا انتهي بدوّ أمره وموافقة محمد بن سعود وابنه عبد العزيز معه على وفق ما حققناه ، والله أعلم .

الباب الثالث

(في بيان نسب محمد بن سعود وحسبه

وماكان عليه قبل اتباع محمد بن عبد الوهاب)

[٩٥] ذكر الثقات من المخبرين عن شأن محمد بن سعود أنه كان رجلا كثير الخيرات والعبادة ، وكان أبوه سعود وجده محمد واليين في الدرعية كبيرى قومهما ، وهو ، أعنى محمد ، كان كريم الطبيعة مُيَسّر الرزق له أملاك كثيرة من نخل وزرع ، وله عدد من المواشي . قيل : من سخاوته أن كان الرجل يأتيه من البلدان ، يطلب منه شيئا كثيراً لوفاء دين عليه فإذا عرف أنه محق ، أعطاه إياه ، حتي إن بعض السنين وفد عليه رجل من أهل بريدة ، اسمه ناصر بن ابراهيم ، وكان تاجرا [٩٦] لكنه أفلس ببعض أموال الناس ، أصرفها في مهمات نفسه ، وكان الذى عليه أربعة آلاف ذهب فلما وصل الدرعية أبدى الأمر لمحمد بن سعود قائلا : ياشيخ ! ـ وكان إذاً يلقب بالشيخ حتى حان متابعته لمحمد بن عبد الوهاب منع الناس عن أن يقولوا له ولغيره من حكامٍ ، هذا الشيخ أو نحوه ، الا لأهل العلم فلا بأس ـ فأعطاه أربعة آلاف ذهب ، ولم يبالى .

فقال له أولاده . غير عبد العزيز ، ماهذه السفاهة ؟ أتعطي رجلا لا تعرفه إلا بالاسم هذا المبلغ [٩٧] الخطير ؟ فقال : نعم ياأولادى ، الدنيا إنما جعلت لكرامة بنى آدم ، فالخيِّر منهم ذو الشرف إذا ذل ينبغى إعانته بما يمكن ، لئلا يزدريه السفل ، وهذا ناصر بن ابراهيم قد سمعتم به أنه رجل كان ذا مال وشرف ، قد اضطره الزمان فعلى الناس الكرام ابداء الخير لمثله .

هذا والمعهود من محمد بن سعود أن ليس أحد يراه شابا من أهل بلده وجماعته غير متزوج إلا سأل عن حاله، فإذا قيل له لا يمكن شيئا من جهاز ، جهّزه وأمره بالزواج [٩٨] وإذا امتنع أن يعطى أحد بنته لشخص خطبها وهو كفؤ ، سار محمد ابن سعود بنفسه إليه ، وعاتبه في رد ذلك ، وربما يشترط على نفسه أن : أعطوا هذا فلانة فإن أصابها ضرر من كسوة أو متاع أو مسكن فأنا ضامن به . وكان كذلك يفعل حيث وقع الشرط لا محالة ، وذلك لحسن سيرته وسريرته ، يريد التئام جماعته وكثرة خيرهم بالتناسل والتساعف . وكان يحب الخلوة . قيل : إنه كان يأتي البيت فيجلس وحده ولا يريد أحداً من أولاده [٩٩] أو نسائه أن يدخل عليه ، ويبقى على هذه الحالة مستمرا سبعة أيام أو أكثر ، وكان لا يرضى بالحرب مع أحد ولو عيل عليه . ودائماً يأمر جماعته بإطفاء الفتن ، لكن قومه أهل حقد وخدع كثير ، ولم تصف قلوبهم على من جاورهم من البلاد .

ولهذا لولاه لما دخل أحد بمال لبيع وشراء اليهم ، لأن نفوسهم غليظة هذا ما صح لدينا من خصاله وأفعاله .

و أما بنسبه[1] فقيل ، يرجع إلى وائل ، ووائل إلى ربيعة وربيعة من مضر ، وقد ذكره الناسبون هكذا : [١٠٠] محمد بن سعود بن محمد بن عمر بن فيصل بن أحمد ابن سعدان بن عبد الله بن عثمان بن ياسر بن جبر بن عبد العزيز بن عمر بن سليمان

---

(١) كل من له أدنى إلمام ومعرفة بالأنساب يعرف أن هذه سلسلة ملفقة ومختلقة والدليل على ذلك ما جاء فيها واشتملت عليه من الخلط والأسماء المجهولة والمرتجلة المكذوبة ، فمن ذلك قوله (بكر بن وائل بن داحس ابن عمرو بن قضاعة) الى آخر الخلط والهذيان : والصحيح : أن وائل هو ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان : وكذلك جعله في هذه السلسلة ربيعة إبناً لمضر : وربيعة ومضر أخوان ، فهما أبناء نزار بن معد بن عدنان ، وهما جذما العرب العدنانية . إذا علم هذا فلا يخفى على القارىء الكريم ، ان الإمام محمد : هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة . . من رؤساء قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان .

ابن زيد بن عبد الرحمن بن سليم بن عدوان بن صالح بن فضل بن حميد بن ضاحى
ابن نجم بن معمر بن على بن سيار بن زامل بن حيان بن سمرة بن عويمر بن داحس
ابن هلال بن زاهر بن سمعان بن مسجل بن زيد بن دارم بن ضبيه بن بكر بن مدلج
ابن وهب بن زمعة بن بكر بن وائل بن داحس بن عمرو بن قضاعة بن مصعب
[١٠١] بن مطعم بن جبير بن ربيعة بن مضر . هذا ما نقل لنا والله أعلم بالصواب ،
وقد ختم الباب .

الباب الرابع

- ١ -

في كيفية سلطنة محمد بن سعود وابنه عبد العزيز
وابنيه سعود وعبد الله ابنه (أى ابن سعود) في بلدان نجد وأطرافها

ونعني بكيفية حكومتهم ووضع سيرتهم ومنهاج ساستهم التى استفادوها من من وضع محمد بن عبد الوهاب ، ونذكر في هذا الباب بعض الحروب التى وقعت لهم في بعض السنين بحسب ما وعدنا به في المقدمة . ويتلوه [١٠٢] ذكر أسماء قبائل نجد ، فنقول :

اعلم أن محمد بن سعود لما استقر الأمر له بتوسط(١) الدين الذى أخرجه محمد بن

---

(١) قول هذا المضلل المفتري (بتوسط الدين الذي أخرجه محمد بن عبد الوهاب) الى آخر سخفه . والجواب : أن الدين وحي الهي وتشريع سماوي ولكن الشيخ محمد رحمه الله ظهر في أناس بلغوا منتهى الجهل وغايته . فانحدروا في هاوية سحيقة من الشرك والضلال ، فألهوا الأموات وعبدوا الأشجار والأحجار والكهوف والمغارات . فقام الشيخ رحمه الله يدعوهم جاهداً الى الاسلام الصحيح ويأمرهم بنبذ الشرك وهجر البدع ولاقى رحمه الله في سبيل دعوتهم مكابدة وعناء كبيراً . وأخيراً شرح الله صدورهم للهداية فأقلعوا عن الشرك والبدع وسائر المحرمات .. وأخلصوا عباداتهم وسائر أعمالهم لله وقد وصف حالهم وصور وثنيتهم قبل هدايتهم ورجوعهم عن غيهم الإمام محمد بن اسماعيل الصنعاني بهذه الأبيات التي أثنى فيها على الشيخ محمد بهدمه مشاهد الشرك والضلال بقوله يمتدح الشيخ ويصف شرك قومه :

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه	يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
ويعمر أركان الشريعة هادما	مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله	يغوث وود ليس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها	كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة	أهلت لغير الله جهراً على عمد

=

عبد الوهاب ، وقد عرفت أنه وأولاده من بعـــده لم يخرجوا عن مصلحة محمد بن عبد الوهاب وأولاده مثل ما وقع الشرط أولا — كان شأن آل سعود إذاً حيث تولوا بلداً كبيرة أو كورة بنوا حصنا في تلك البلد على حدة عن حصنها الأول إن كان لها حصن . وبحثوا حوله خندقا إن كانت أرضه صلبه ، وأحكموا بنيان القلعة [١٠٣]

ورتبوا في الحصن قدر خمسمائة رجل عسكرى أو ألف رجل على قدر البلاد وخراجها ، وسموهم الأمناء ، إما من أهلها ، إن استصلحوهم ، أو من غيرها من بلاد ، لكن بشرط كشف حالهم عن الاستقامة التامة بحسب الاعتقاد بهذا الدين ، ويعينوا لهؤلاء متاعاً كثيراً ربما كفاية سنتين أو ثلاثة سنين مما يدخر ، ويجعل في الحصن أيضا بنادق عديدة وبارود كذلك ، وربما جعلوا في بعض الحصون مدافع. ويعين لأولئك الجند [١٠٤] مدخولا كثيراً ، مثلا يبلغ أجرة كل واحد في السنة ثلاثمائة ذهب ، أو أربعمائة ذهب ، وذلك لأنهم اتخذوهم حفاظا للبلد عن كل آحد . وهذا الجند المرتب لاحاكم عليهم غير عشرة رجال منهم أمراء ، يحكمون بموجب مالهم من جائزة الحكم الذى عين لهم فيه . فإن اتفقوا فعلوا وأطاعهم الجند وإلا فلا ، وطاعتهم لهم بالنسبة لما قرره امام المسلمين وبيّنه . وإن اتفقوا على غير ذلك فلم يطيعوهم قط ، وهم لايخرجون [١٠٥] عن الحصون أصلا ، وكانت عادتهم أن يجعلوا في بلدة كبيرة قاض ومفتي ، وفي الصغيرة قاض فحسب ، ويعينوا لهم خرجا من بيت المال ، وأيضاً يرتبوا في كل بلد عمالا لأخذ الزكاة . مثلا بعض البلاد يجعل فيها أربعة عمال ، وبعض سبعة ، حسب الكبر والصغر وكثرة المدخول وقلته . وهؤلاء غير الحكام فإن الحاكم لم يجعلوا له تولية في أخذ المال قط . وكانوا

= وكم طائف حـــول القبـــور مقبل ومستلـــم الأركان منهـــن باليـــد

هكذا كان أهل نجد قبل ظهور الشيخ محمد ، كانوا كما وصفهم الإمام محمد بن اسماعيل الصنعاني وأشنع كانوا فيجاهلية جهلاء وضلالة نكراء تشبه الجاهلية الأولى، فهداهم الله بدعوة الشيخ محمد رحمه الله فصاروا بالله ثم بها مضرب المثل فيالاستقامة والإخلاص والدين . فرحم الله الشيخ محمد وعامل الله هذا المؤلف المفتري بعدله .

يجعلون في كل بلد محتسباً يتفقد[1] أحوال الناس بالتجسس عما هم عليه [١٠٦] من صدق النية بالطاعه لهذا الدين ؛ وماهم فيه من المعاملات الدنيوية ، كالبيع والشراء كأن ينقصون المكيال والميزان ، أويفسد بعضهم بلصاصة ، أو تعد على أحد، أو تعدلُ القضاة عن إقامة حدود الله بأخذ رشوة، أو الحكام كذلك ، ويجعلون في كل بلدة حاكما من قبلهم . وينزعون من كان حاكما قبل ايالتهم ، ويجعلون في كل كورة أميراً ؛ وهو أعظم شأناً من سائر حكام البلادين لأنه قاهر على كل من في الكورة وكانوا [١٠٧] يقولون للأمير والحاكم والقاضي والمفتي والعمال : عليكم بالتوافق في التدابير وجوارى الأمور ؛ وأما شأنهم مع أهل البادية فكانوا يُقرون أمراءها القدماء فيها ، ولا يعزلونهم وينصبون أناساً من غيرهم . نعم إذا تمرد أحد منهم مثلا عزلوه ، وجعلوا أخاه أو ابن عمه مقامه ، وذلك لأنهم عرفوا أن البدو لاينقادون أتم الانقياد إلا إلى الكبير منهم وكانوا يجعلون في كل قبيلة قاض أو مفتي وإمام صلاة يقيمون لهم الصلاة جماعة ويبينون[١٠٨] لهم حدود الله وأحكامه . إن البدو كانوا قبل خروج[2] هذا المذهب يتحاشون عن متابعة الشرع الشريف . وكانوا إذا علموا من أكابر البداة من يبذل النفس في النصح والإخلاص لهم وللدين ؛ جعلوا أكثر خراج طائفته له ، بل ربما قالوا له : يكفينا منك مجرد الطاعة ، وزكاة قومك لك

---

(١) قوله(وكانوا يجعلون في كل بلد محتسباً يتفقد أحوال الناس بالتجسس عماهم عليه من صدق النية) الى آخر هذيانه : كذب وافتراء وقلب للحقائق . . فولاة هذه الدعوة الإسلامية الصحيحة لا يتجسسون بل يتفقدون أحوال الرعية لرفع الظلامة عن المظلوم والانعام بالبر والإحسان والصدقة على المعوزين من المرملين والفقراء والمساكين فهم رحمهم الله يمثلون بتفقدهم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولكن هذا المؤلف أنصج الغيظ قلبه فأخذ يروح عن ذلك بالبهت وترويج الباطل بالكذب على حماة الإسلام وأنصار السنة عامله الله بما يستحقه ورحم الله ذينك الإمامين المصلحين الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود وبارك في ذريتهما وأحفادهما وجعلهم قدوة في الخير وانصاراً للإسلام والدين إنه قريب مجيب وأبقى لنصرة الإسلام والمسلمين جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وأيده بالعز والنصر إنه سميع مجيب .

(٢) قول هذا المنحرف (وكانوا قبل خروج هذا المذهب) الى آخر هذره وسخفه ، والجواب: أن هذا المؤلف المغرض يسمي هذه الدعوة الإسلامية مذهباً وذلك لزيغ في قلبه وانحراف في طبعه .

وكانوا إذا رأوا الخلاف ، من أحد ، من أهل المناصب والأعيان ، خلافاً كلياً ؛ من البداة وغيرهم ، يؤدبونه بعزل أو بحبس ولا يضربونه ، فإن [١٠٩] الجأهم[1] الأمر إلى أن يقتلوه ، قتلوه جهارا إن تمكنوا منه ، ولا يقتلونه غيلة وغدراً بنحو سمّ ، وإذا وقع بين رعاياهم حرب أو قتل أو مطالبة مال يحملونهم على منهاج الشريعة . وكان من جملة أوضاع حكومتهم إذا أرادوا ردّ المتعدى ، فإنهم إما يأخذون منه مالا كثيراً ، إن كان له ، أو يجلونه عن وطنه إلى غير ملكهم ؛ أو إلى بلد نائية غير بلده ، وهى تحت يدهم . وإذا مات أحد من أبنائهم ، أو الزهاد أهل الورع ، أو مات أحد من رجال الحرب ؛ أو قتل [١١٠] أحد منهم وكان له عيال ضعفاء ، من رجال ونساء ؛ قرروا لهم قدر الكفاية، ويتفقدون أحوالهم وهذه كلها أوضاع وضعها محمد ابن عبد الوهاب . وقد يقع بعض السنين عليهم دين كثير ؛ لايفي بيت المال بوفائه ، فيشهرون أنهم مقرضون بذاك ولا يفي بيت المال به ، فيشيع هذا بين الناس فيجيبون إليهم كل بقدره من المال حتي يوفوا ذلك كله — وهذا يحصل عن طيب نفس لا عن قهر وقوة ، وذلك في ابتداء أمرهم بالحكومة ؛ لما كانت نجد [١١١] خاصة بيدهم .

وكان من بعض سياستهم أنهم يضبطون كل المداخل في بيت على حدة ، ويسمونه بيت المال ، ولايسلطون عليه متى شاءوا ، بل لهم قواعد تؤخذ منه بقدر الخرج

(١) قوله عن ولاة هذه الدعوة الإسلامية (وكانوا إذا رأوا الخلاف) الى قوله (الجأهم الأمر الى أن يقتلوه قتلوه جهاراً إن تمكنوا منه ولا يقتلونه غيلة وغدراً بنحو سم) الى آخر هذيانه . والجواب: أن ولاة هذه الدعوة السلفية ملوك آل سعود الكرام يحكمون الشريعة المطهرة في كل صغيرة وكبيرة ، فهم لايصدرون في جميع ما يأتون ويذرون من العقوبات البدنية وغيرها من الأحوال الشخصية وفي كل ما يتعلق بالرعية إلا عن حكم الله ورسوله، وما قال به مجتهدو الأمة الإسلامية من فقهاء الشريعة كالإمام أحمد والإمام الشافعي والإمام مالك والإمام أبي حنيفة : وليس الاغتيال ولا المكر والخداع والغدر من شيمهم ولا من صفاتهم وأخلاقهم وقد شهد لهم المنصفون من المؤرخين في جميع أدوارهم بالوفاء والأخلاق العالية الإسلامية، وأنهم ساروا في الرعية سيرة عمرية، فهم ولا شك — على رغم هذا المؤلف المفتري الذي من الحقد والزيغ اتهم أنصار الإسلام وحماة الشريعة ، الذين ساروا في جميع أدوارهم التاريخية على المنهج الأسنى والطريقة المثلى : يؤيد ذلك التواتر والحس والواقع وما يعرفه الناس اليوم من الخاصة والعامة عما تسير عليه المملكة من العمل بكتاب الله وسنة رسوله وتحكيم لشريعته وليست من وضع محمد بن الوهاب ، كما يقول هذا المضلل المفتري .

المعتاد ، فيزيدون الخرج شيئا فشيئا على قدر اتساع الملك ، وهذا بأمر محمد بن عبد الوهاب . فقرروا لبيت محمد بن عبد الوهاب وأولاده وأحفاده وخدامه وحشمه قريبا من خمسين ألف ذهب .

ثم قننوا لهم ولآلهم ما يبلغ في السنة مع خدمهم وتوابعهم [١١٢] مائتى ألف ذهب ، ولكن لما زاد المُلْك بعد فتوحات أرض بني خالد والحجاز ، وشيء من اليمن وعُمان ، وغاية ذلك كان في آخر سلطنة عبد العزيز مع أوائل تسلط ابنه سعود ، قرروا لأولاد محمد بن عبد الوهاب ما يبلغ في العام ثمانين ألف ذهب ، ولأنفسهم ما يبلغ ثلاث مائة ألف ذهب[١]. ثم استمر الحال كذلك إلى أيام عبد الله بن سعود ولهم مال معروف ، دون بيت المال . مثل هدايا يتحفون بها من إمام صنعا اليمن أو من أهل مصر أو غيرهم ، [١١٣] كهدايا كانوا يتحفونهم بها حجاج العجم ، لأنهم يمرون بهم ، ولهم أيضا أملاكٌ وزروع اشتروها وتورثوها .

وكان من عاداتهم أيام دولتهم ، أن جميع حاج العقيلي والعجم المارين بهم يضيفونه ثلاثة أيام بلياليها ، ولابد أن يحكموا على الحجاج بالغداء والعشاء ، ويرون ذلك واجبا ، وهذه العادة ، مما أفتي بها محمد بن عبد الوهاب ، مأخوذة من سقاية الحاج وإطعامه الذى كان يُعمل في أيام الجاهليـــة ، ثم قرره الإسلام وندب إليه . وكانوا يأمرون [١١٤] كل أمير من أمراء الحاج أن لا يسير بركبه من أية ناحية أتي ، إلا ويمر بالدرعية ذهابا وإيابا ، فوقع[٢] بعض السنوات أن حاج خرجـــوا من الكويت ، مريدين مكة عظمها الله ، ولم يمروا بالدرعية ، وساروا على طريق الزلفي . فلما سمع بهم عبد العزيز ، أمر ضُبَيّان بن رشيد الدوسرى ، فغزاهم وأسرهم ، فأتي بهم إلي الدرعية ، وكل ما التمسوا منه الحاج بأن : نبذل كذا وكذا — وكان

---

(١) ولأنفسهم ما يبلغ ثلاث مائة ألف ذهب : هذه الجملة ساقطة من المطبوعة .

(٢) قوله : (فوقع في بعض السنوات أن حاجاً خرجوا من الكويت مريدين مكة عظمها الله ولم يمروا بالدرعية) الخ كذبه . والجواب : أن هذا من نمط ما قبله من المفتريات والأكاذيب السخيفة التي لا يلتفت اليها .

فيهم خلق كثير من العجم – وأرخِصْنا لنمضي إلى حج بيت الله الحرام [١١٥] فأبي وقال : قد نبهنا قبل هذا أن لا يقصد أحد من هذه النواحى مكة ، إلا أن يمر بنا ويضيفنا ونعرفه ، ويعاهدنا على هذا الدين . وأنتم أخلفتم الحكم ، فلستم في الذمة . وإنما أمرهم هذا كما ذكرنا غايته اشتهار قدرتهم بالطاعة ، وإسماع جميع الناس من أهل الاقطار ما هم فيه من الدين ، وترغيب العوام به بما يبلغهم أنهم يضيفون حجاج بيت الله ، وهذا ناموس عظيم .

ثم إنهم منعوا الأعراب عن أخذ[١١٦] الأخوّة على الحاج ،وكانت البداة الأقوياء يأخذون على الحاج مالاً يبلغ عند بعضهم الرأس أربعة ذهوبة ، وعند بعضهم ستة ذهوبة ، وكانت هذه الحالة من أرض بني خالد إلى بابي مكة والمدينة ، ولا فرق بين العرب والعجم في الأخذ ، إلا أن العجم أكثر أخــذاً منهم . فلما استقر الحكم لآل سعود . منعوا جميع العرب التي تحت سلطنتهم من أعراب نجد وغيرهم كحرب الحجاز[١] وعتيبة وهذيل ومن حالفهم . وكذا منعوا جهينة عن التعرض للحاج ، [١١٧] وكانوا يأخذون مالاً كثيراً ربما يبلغ كل رأس خمسة عشر ذهبا . وقالوا لكبار هؤلاء الطوائف . تأليفا لقلوبهم : هذا نحن نجرى لكم من بيت المال بعض الذخائر فلا تقربوا الحجاج بشيء . وأخذوا عليهم عهدا . فعلى هذا كان الحاج المعاهد لهم يمر جميع جزيرة العرب ، ولم يتعرضه أحد . وكان لهم حكم قاهر لم يجرؤ أحد من البدو والحضر أن يسرق شيئا ، ولو عقال بعير ، وقد اجروا السياسة على جميع من في مملكتهم بحيث [١١٨] تحمل الأنثى حليها وتمضي وحدها مسافة مرحلة مثلا ، أو أكثر ، أين ماشاءت ليلا ونهارا ولم يتعرضها أحد قط . يحكي أن امرأة من أهل بريدة ، كانت جميلة جدا ، وذات مال وجاه ، خرجت يوما إلى البرية أيام الربيع تتفرج على الازهار والأنوار ، ومعها بعض خدمها ، فلما أرادوا الرجوع إلى البلد جنّ عليهم الليل فضلوا الطريق ، فلما قرب الصباح انفردت هي عن جواريها لوقوعهن بين تلول ، فصادفها رجل ، وكان [١١٩] فيما ينقل أنه فاسق سارق ، أخبث من

---

(١) أى القاطنين من قبيلة حرب أرض الحجاز .

الشيطان ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : فلانة ، وكانت مشهورة بالصدق أيضا ، فلما سمع بها ، وهو يعرفها بالاسم والصيت ، قال لها : أهلاً وسهلاً ، وكان طامعا بها فلم تجبه إلى أكثر من : انظر مَنْ خلفك . فخاف ، فالتفت ملياً فلم ير أحداً فقال لها : من ذا الذى ترهبيني به ؟ قالت : عبد العزيز آل سعود ، فإن كنت عاقلا فلا تطمع فأخذ يتملق ويلتمس منها المقاربة حتى غلب على أمرها بأخذ المال ، [١٢٠] الذى معها من الحلى وتخلية سبيلها ، فاستغنمت ذلك ، وهى عارفة أن المال لا يفوت . فلما أضاءت الشمس ، عرفت السبيل المفضي بها إلى البلد ، فسلكته حتى انتهى إلى بيتها ، وكانت ذات زوج . فسئلت عن حالها بالأمس ، وسبب التخلف ، فقصت عليه القصة . وهو رفَعَها إلى عبد العزيز ، فجعل عبد العزيز يسأل ويتفحص عن حال رجل كذا وكذا ، في يوم كذا وكذا وعن الموضع الذى وقع اتفاقه معها ، فاستمر ذلك إلى بعد أربع عشرة سنة ، فحصل من [١٢١] أطلعه على حال ذلك الشخص ، وكان رجلا من قبيلة معروفة في نجد فأرسل خلفه ، وهو يظن أن هذه مدة ماضية ، قد غاب الحال عن عبد العزيز . فلما حضر لديه ، قال له : يا فلان : أتدرى ما لنا عليك من الدين ؟ فقال : أيها الإمام ما أنا بمقروض لك بشي . فقال : أين الحليّ الفلاني ، الذى سلبته المرأة فلانة ؟ إيتِ به ، لابد من ذلك . فالحّه بالتهديد ، إلى أن أخذ منه جميع ذلك الموجود منه وقيمة المفقود ؛ فأرسل خلف المرأة [١٢٢] وزوجها إلى الدرعية ، ومراده بيان الشوكة فقال : هذا خصمكما ، فقد استوفينا منه المال بكليته . فأعطاهم المال ، ومثّل بذلك الشخص ، ومن هذا القبيل لهم حادثات كثيرة .

ومن جملة وضعهم في الحكومة أنهم تركوا التجبر والحجب وأخذ شيء من أموال الناس بلا وجه بيّن ، حيث أنهم يدعون أننا على مسند رسول الله (ص) وكان الغنى والفقير عندهم بحال ، ولهذا لا يجسر أحد ذو مال ، أن يتعرض في أيامهم بشيْ ولو قليلا على أحد [١٢٣] حتي الشتم والسب ، رفعوه . فلو قال أحد لأحد : يافاسق ، أو ياكلب ، أو نحو ذلك التزم بهذه الدعوى ورفع أمره إلى حاكم الشرع . فيُعزّر ، ولو كان الإمام نفسه . حكي من الغرائب ، أن يوما من الأيام سبّ عبد العزيز رجلا في المجلس . فلما انقضي المجلس ، سار الرجل إلى محمد بن عبد الوهاب شاكيا

حاله قائلا : أريد فصل الحكم على أمير المسلمين . فقال له : مابالك معه ؟ قال الرجل قد سبني اليوم . فأمر محمد بن عبد الوهاب أحد خدامه بإحضار عبد العزيز . فلما جاءه [١٢٤] الخادم ، قال : عليك شكوى . فقال : لمن ؟ قال : لرجل سببته اليوم بلا سبب . فلم يلبث عبد العزيز مكانه ، وقام فزعا من محمد بن عبد الوهاب فلما حضر لديه قال له : اجلس إلى جانب صاحبك ، وتخاصم معه فإن الدين لا يسع غير هذا . فاعترف عبد العزيز بذنبه على ذلك الرجل ، وقال : هذا اشترى عرضي منه بما شتمت عرضه بخمسين ذهبا . قال : ذلك حق له إن رضي . فاسترضي الرجل بالمال ، فلم يرض ، وكان غيورا . فأمر محمد بن عبد الوهاب بعصا كانت [١٢٥] يتخذها لتأديب بعض الناس . فقام فضرب عبد العزيز عشرين ضربة ، وهو يقول : سمعا وطاعة لله ولحكم الشرع ، ولم ينكر على محمد بن عبد الوهاب في ذلك هو ولا غيره من آله والرعية ، بل أخذ الكل يحمده على فعله . وكم مرة خاصمه الأدني والأعلى على بعض الأملاك ، كما يقع بين سائر الناس وينقادإلى الحكم الشرعي ، ولا يرضي بغيره . وكان آبوه محمد كذلك وولداه سعود وعبد الله ابن سعود .

ولم يزل أمرهم بالتواضع والجلوس على الأرض ، [١٢٦] بلا فراش إذا مروا في سائر الأوقات ، ولا يكلفون أحدا بالقيام لهم ، ولو علموا من أحد القيام خوفاً ومراءاة ، قالوا له : نحن كأنتَ الا في الحكم ، فإياك أن تهاب منا وتقهر نفسك للقيام ، فإن شئت أن تكرمنا ، فلا بأس ، وإلا فأمسك . وكان الأمر بينهم كذلك في جميع ما ذكرناه ، حتي توفي عبد العزيز قتيلا ، اتخذوا حينئذ الحجاب والبواب ، وحصنوا البيوت ، وبنوا الخلوات . ولم يجسر أحد أن يدخل عليهم إلا بإذن منهم ، والحرس يحفهم بالليل [١٢٧] ولم يكن ذلك قبلُ . إنما فَعلوا هذا لأنهم خافوا على أنفسهم من الغيلة ، كما فُعِل بعبد العزيز.

ثم إنهم لما ترقي أمرهم طلبوا الفسحة في العلم فصاروا يقرأون العلوم المرغوبة لدي أهل الملك ، مثل التواريخ وشيئا من علوم الأدب كالعربية ، ودواوين مشهورة مثل

ديوان ابن مقرب[1] الأحسائي ونحوه ، مما فيه بيان الغيرة ،وحماية الناموس . ويعلمون أولادهم الذكور ذلك بعد معالم الدين ، وهذه إجازة أجازهم بها محمد بن عبد الوهاب ومنع ظاهراً [١٢٨] من تعاطى غير علم الدين غيرهم .

ومن بعض[2] سياستهم أنهم لا يرضون بصفاء خواطر القبائل التي تحت يدهم ،

---

(١) هو علي بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار الربعي العيوني، يلقب جمال الدين، ويكنى أبا عبدالله : ولد بقرية العيون منقرى الإحساء سنة ٥٧٢هـ-١١٧٦م وكان شاعراً مجيداً من بيت إمارة اضطهده ابن عمه أمير هجر الإحساء علي بن عبدالله بن علي وكان من أقاربه فأخذ أمواله وسجنه مدة ثم أفرج عنه فأقام على مضض ورحل الى العراق فمكث في بغداد شهراً وعاد الى الإحساء : ثم في الخط (القطيف) ثم رجع الى الإحساء واستقر بها محاولا استرداد أمواله وأملاكه فلم يفلح وزار الموصل سنة ٦١٧هـ للقاء الملك الأشرف بن عادل فلما وصل اليها وجد الأشرف قد برحها لمحاربة الأفرنج في دمياط وقابله في الموصل ياقوت الحموي صاحب المعجم وروى عنه بيتين من شعره : وذكر ياقوت عن ابن المقرب أنه مدح بدر الدين بالموصل ولؤلؤاً وغيره من الأعيان فأوفدوه وأكرموه وعاد بعد ذلك الى هجر (الإحساء) فتوفي بها سنة ٦٢٩هـ ١٢٣٢م ولابن المقرب ديوان شعر طبع أربع مرات الأولى في الهند والثانية بمكة بالمطبعة الماجدية والثالثة بالقاهرة بتحقيق وشرح الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو والرابعة بالمكتب الإسلامي بدمشق : وكتب عن ابن المقرب رسالة مطولة الأستاذ عمران بن محمد بن حمد بن يوسف آل عمران من آل عمران الأسرة المشهورة قديماً وحديثاً بمدينة الرياض .

(٢) قوله (ومن بعض سياستهم) يعني آل سعود (أنهم لا يرضون بصفاء خواطر القبائل) الى قوله(بل يفتنون القبائل ويلقون بينهم المشاجرة) فالجواب: على بطلان كذبه واتهامه ما ذكره عثمان بن سند البصري النجدي بقوله عن آل سعود (ومنعوا غزو الاعراب بعضهم على بعض وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم من حضرموت الى الشام كأنهم أخوان أولادرجل واحد وهذا بسبب تأديب القبائل . والسارق والناهب الى أن انعدم هذا الشر فيزمان ابن سعود وانتقلت أخلاق الإعراب من التوحش الى الإنسانية وتجد في بعض الأراضي المخصبة . هذا بيت عنزي . وبجنبه بيت عتيبي وبقربه بيت حربي وكلهم يرتعون كأنهم أخوان ولا تجد أحداً يقول هذه ديرتي ولا يطأها الغريب مثلا كما هو مشاهد الآن) أي في بلاد بن سند ؛ انتهى ما ذكره بن سند عن الإلفة والمؤاخاة وعدم العصبيات الجاهلية أيام الدولة السعودية الأولى وذلك بفضل الله ثم بفضل تحكيم الشريعة المطهرة في الصغيرة والكبيرة . وابن سند معروف بشدة عدائه وعدم ولائه ولكن الواقع أنطقه بالحق :

(مناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء)

وقد توارث ولاة هذه الدعوة السلفية ملوك آل سعود الكرام خلفاً عن سلف السعي في مؤاخاة المسلمين والعمل على جمع كلمتهم وتوحيد صفهم كما هو الواقع الآن حيث يقوم إمام المسلمين وحامي حمى الحرمين الشريفين جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود بدوره التاريخي العظيم . وهو الدعوةالى تضامن=

خشيةأن يتفقوا على منع حكم من أحكامهم ، بل يفتنون القبائل ويلقون بينهم المشاجرة لكن كل هذا بالخفا و السر .

ولما كان أيام سعود بن عبد العزيز ، اتخذوا حرسا ، هؤلاء لا يبعدون عنهم أصلا وكانوا إذاً ألفَ رجلٍ وقد عين لكل واحد في السنة مائة ذهب . ثم لما أظهر أمر آل سعود من أيام محمد بن سعود ، كان عادتهم في الحروب أن يعينوا على كل قبيلة وكل قرية أو مدينة ، أناسا للجهاد . ولم يجعلوا [١٢٩] لهم وظائف أصلا بل يقولون هذا واجب عليكم ، حتي الذخيرة على من خرج بالجهاد . وكانوا يقولون لكبير الطائفة وأمير البلد : رتبوا نفراً للجهاد حيث أردنا وأمرنا . فكان حسب ما أمروا به .

واعلم أن شأنهم في الرياسة أن لايُؤمِّرا على الجيش الا أحداً من بيتهم ، أو رجلا من أهل البادية : وإذا أرادوا أن يغزو مكانا شيّعوا أننا نريد المكان الفلاني ، وهم قاصدون غيره ، لئلا يبلغ خبرهم أهل تلك الديار فيحذروا منهم .

وكان من أمرهم أن لهم جواسيس في [١٣٠] البلدان التي لم تكن تحت أمرهم يترقبون الأخبار ويرفعونها لهم . حُكي أنه كان لهم رقيب في القسطنطينية ، ولما صدر الحكم من السلطان لولى مصر وهو محمد علي باشه بأن يحارب آل سعود ، بمجرد السماع كتب الرقيب لسعود يخبره بالخبر فأخذ يُحصن القلاع ، ويجمع الطوائف بالتأليف ، لأن من عادة ماقال لهم محمد بن عبد الوهاب ، أنكم إذا عرفتم أن الناس مائلة قلوبهم عنكم ، فألفوها بالبذل ، فليس شيء أقوى منه للتعمير ، قال بعض الرواة : كان فيما ينقل ، أن في ذلك [١٣١] العام الذى بلغ خبر الروم إلى سعود ، أُشعر من بعض عنزة الميل عنه ، فأرسل ابنه فيصل اليهم ، وأرسل معه عطايا كثيرة لمشايخهم ، وكتب كتابا يمدحهم فيه ويحرضهم على القتال ، ويقول لهم

=المسلمين : وقد أثمرت مساعيه الإسلامية فأخذ المسلمون في جمع الكلمة والاعتصام بحبل الله والتمسك بكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد : أطال الله عمر إمام المسلمين ذخراً للإسلام وأهله إنه سميع مجيب .

أنتم أهـــل الدين ، وكيت وذيت ، حتى إنه أرضاهم بمال كثير ، فرضوا منه بعد ذلك ، وهؤلاء قبل هذا بثلاثة سنين قد بدا من طائفة من جماعاتهم بعض الخلاف الجزئي ، وقد ركب سعود بنفسه عليهم وقاتلهم ، وكلما أرسلوا الرسل وبعثوا بالمال وأظهروا التوبة ، لم[١٣٢] يقبل منهم لأنه حينئذ متمكن لاضد له من خارج ، والآن غيروا ما كانوا يصنعون فهم أبناء الوقت .

وكانوا يأمرون بأن لايسافر أحد من جميع بلادهم إلى ناحية بلدان الخصوم إلا برخصة منهم ، إن كانوا حاضرين هناك ، أو بإذن أمرائهم الذين في تلك الأقطار . وكانوا لما دخلوا أرض الحجاز ، وظهرت قوتهم فيها ، ثم صالحوا الشريف ، والتزموا على أنفسهم أن يحج إمام المسلمين نفسه كل سنة ، ويجمع جميع أهل الدين معه . هذا ما ثبت لدينا من أوضاع حكومتهم ، بعد اتباع مذهب محمد ابن عبد الوهاب ، والله أعلم بالصواب .

- ٢ -

فصل في ذكر القبائل النازلين نجدا

[١٣٣]منهم من لها شعب في الحجاز وشعب في نجد ؛ فمن ذلك عنزة[1] وهي ترجع إلى وائل من ربيعة ، وهم في اصطلاح اليوم أكبر قبائل العرب كما يقال : « كل قوم دون عنزة » — مثل مشهور — وهي ثلاث فرق : تحت كل فرقة واحدة شعوب وفخوذ وعشائر . وعدد الكل يبلغ قريباً من ستين ألفا . وهذه قبيلة معروف رجالها في ركض الخيل والفراسة وليس في أرض نجد أحد يقاومهم [١٣٤] .

فإحدى طوائفهم تسمى بني وهب ، وهى تفترق إلى فرقتين إحداهما يقال لها : ولد على ، وفيها رأسان كبيران ، وهى تسكن هـذا الزمن ببرية الشام بين البلقا وحوران[2] ، والآن يعدونهم من توابع دمشق ، وحالهم في النزول والارتحال هذه

---

(١) قوله (فمن ذلك عنزه وهي ترجع الى وائل من ربيعه) غير صحيح ، قبيلة عنزة تنسب الى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .
وأما قبيلة وائل فينسبون الىجدهم وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان .

(٢) قوله (وحوران) قال ياقوت في معجمه ج٢ ص٣١٧، ٣١٨ (حوران) بالفتح (وحوران) كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار ، وما زالت منازل العرب ، وذكرها في أشعارهم كثير وقصبتها بصرى قال امرؤ القيس :

ولما بـدت (حوران) والآل دونهـا ... نظرت فلم تنظـر بعينيك منظـرا

وقال جرير :

هبـت شمالا فذكرى ما ذكرتكـم ... عند الصفـاة التي شرقي (حورانـا)

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ولى علقمة بن علاثة (حوران) فقصده الحطيئة الشاعر فوصل اليه وقد انصرفوا عن قبره فقال عند ذلك :

لعمري لنعم المرء من آل جعفـر ... (بحوران) أمسى أقصدته الحبائـل

وقال الحطيئة مرة أخرى :

ألا طرقـت هنـد الهنود وصحبـتي ... (بحوران ، حوران) الجنود هجـود =

إذا وقع البرد والثلج خرجوا بإبلهم وخيلهم وبقية مواشيهم ، وتزودوا من الحنطة ما يمُونـّهم أيام البرد ، ونزلوا مواضع بين دومة الجندل والشام ، تسمي وادي السِّرحان والحماد ؛ فإذا دخل الصيف ارتحلوا [١٣٥] راجعين إلى مساكنهم المعهودة. والفرقة الثانية ، من بني وهب يسمون : المنابهة ، ومشايخهم أهل قدر وشأن ، يقال لهم آل فاضل . فهذه الفرقة ينزلون الآن أيام الصيف في مواضع جهة حلب وحمص وحماه ، وتعرف تلك الأرض عند بادية الشام بالشنبل ، وكثيرا ما ينزلون على نهر العاصي الذي عليه حماه المعهودة . وأما زمان البرد والشتاء فيذهبون شرقي منزلهم من أطراف العراق والحماد المذكور سابقا . وأيام الصيف يرجعون إلى الشنبل ، وهاتان الفرقتان من[١٣٦] بني وهب لهما تعينات وخـَرجُ من ولاة الشام وحلب ، يعطون من الدراهم والحبوب

= قال ثعلبة أهل الشام يسمون كل كورة جنداً ، وفتحت حوران قبل دمشق وكان قد اجتمع المسلمون عند قدوم خالد بن الوليد عند بصرى ففتحوها صلحاً وانبثوا إلى أرض حوران جميعاً وجاءهم صاحب أذرعات (درعا) فطلب الصلح على مثل ما صولح عليه أهل بصرى : وقد نسب الى حوران قوم من أهل العلم منهم إبراهيم بن أيوب الشامي الحوراني الزاهد : (وحوران أيضاً ماء بنجد أظنه بين اليمامة ومكة) قلت لم نعد نسمع بحوران نجد ولا بد أنه درس ذكره : وحوران ذكره النابغة الذبياني بقوله :

بكى حارث الجولان من هلك ربه ... وحوران منه موحش متضائل

وذلك من قصيدته التي يرثي بها الحارث أبن أبي شمر الغساني ومطلعها :

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل ... وكيف تصابى المرء والشيب شامل
وقفت بربع الدار قد غير البلى ... معالمها والساريات الهواطل
أسائل عن سعدى وقد مر دونها ... على عرصات الدار سبع عوامل
فلا يهنأ الأعداء مصرع ربهم ... ولا عتقت منه تميم ووائل
يقول أناس يجهلون خليقتي ... لعل زياداً لا أبالك غافل
أبا غفلتي أني إذا ما ذكرته ... تحرك حزن في حشى القلب داخل
فلا يبعدن إن المنية منهل ... وكل امرىء يوماً به الحال زائل
فما كان بين الخير لو جاء سالماً ... أبو حجر إلا ليال قلائل
سقى الغيث قبراً بين بصري وجاسم ... ثوى فيه جود فاضل ونوافل
وغيب فيه يوم راحوا بخيرهم ... أبو جحر ذاك المليك الحلاحل
ولا زال ريحان ومسك يثوبه ... على منتهاه ديمة ثم هاطل
ولا زال يسقي بطن شرج وجاسم ... بجود من الوسمين : قطر ووابل
بكى حارث الجولان من هلك ربه ... (وحوران) منه موحش متضائل

ورخوت[1] لمشايخهم .. وإنما يعطون ذلك لحفظهم السبل وأرض الفلاحة والزرع عن أن يمسها أحد قومهم وقبائلهم والمترددون هناك ، ويمنعون أيضا بعض قبائهم من عنزة الساكنين نجداً الآن ، الآتي ذكرهم ، عن التعارضات والغارات في أطراف الشام وحلب . وأيضا بعض بني وهب يسكن خيبر من أرض الحجاز ، ولهم فيها نخيل بقدر نصف نخيل أرض خيبر ، [١٣٧] إذ خيبر مشهورة . بكثرة النخيل جاهلية وإسلاما . وهذه الفرقة زمن الربيع يرعون موشيهم من أرض شمّر إلى تيماء إلى حجر ثمود إلى مناهل من أرض الشام إلى جهة قرب ما يلي ينبع .

وطائفة أخرى، من عنزة من وائل، من ربيعة، تسمي ، الجلاس .

وطائفة ثالثة تسمي : الرولة ، وهم شجعان جزيرة العرب ، وهم أهل إبل كثير ، ربما يملك الشخص منهم أربعمائة أو خمسمائة ، وهم في الصيف يقطنـــون في بُصرى والأزرق وإجْبكا ، وقد ينزلون النقرة الواقعة بين بلقاء وحوران . [١٣٨] وهم يجلبون إبلهم للبيع إلى حلب ، فيبعونها علي التركمان يأتونهم من طريق ديار بكر[2] . ثم إن طائفة الجلاس إذا تم الصيف ، وبدأ أيام حصول التمر ، ساروا إلى أطراف كورة القصيم . ثم استكالوا تمراً وحنطة .

وطائفة رابعة من عنزة من وائل من ربيعة، يقال لها : بِشْر ، وهم عددا أكثر رجالا من بقية عنزة ، وهم يفترقون إلى شعوب : الشِّعب الأول يسمي العمارات ، وشِعب

---

(١) هكذا في المخطوطة . ونظن أنها : رغوث ، ويقصد بها الأرض . فأرض رغاث : أى لاتسيل إلا من المطر .

(٢) قوله (من طريق ديار بكر) قال ياقوت في معجمه ج ٢ ص ٤٩٤ ، مادة الدال والياء (ديار بكر) هي بلاد كبيرة واسعة تنسب الى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديله بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان : وحدها ما غرب من دجلة الى بلاد الجبل المطل على نصيبين وآمد وميافارقين وقد يتجاوز دجلة الى سعرت وحيزان وحيني وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل . وقال عبد الواحد بن محمد المخزومي ، الببغاء من قصيدة يمدح بها سيف الدولة علي بن حمدان :

لمـــا سقى البيـــض وهـــي ظامئـــة من الدماء وحكـــم الموت يحتكـــم

سقـــت سحائب كفيـــه بصيبهـــا (ديار بكر) فهالت عندهـــا الديم

ينسب اليها من المحدثين عمر بن علي بن الحسن الديار بكري سمع الجبائي بحلب : انتهى مع حذف قصيدة الببغاء ما عدا الشاهد منها .

يقال له آل جبل . والعمارت عشيرتان : الصقور والمطارفة. ومشايخ العمارات أهل بيت يقال لهم [١٣٩] آل هذال ، كان قبل أيام دولة آل سعود (ذا) شأن عظيم وقوة غريبة ، وكانوا يرعون جميع أراضي نجد أينما شاءوا ، ولا أحد يمكنه معارضتهم إلا مطير حينئذ . وأيضا شِعبان من بِشْر ، أحدهما الدهامِشة . وفي عرف أهل نجد يقال لهم الدهامْشة ، وهم يملكون الحايط والحويط المسمى بفدك في سابق الزمان . وهم عدد كثير ، وغالب سلاحم البندق ، وشعب آخر من بشر يقال السبعة ، وهم غير سبيع الآتي [١٤٠] ذكرهم . ثم شعب ثاني من بشر يقال له ولد سليمان . وشعب آخر منهم البجايدة . ثم عشيرة أخرى منهم اسمها آل شملان ، وهم يملكون نصف أرض خيبر ونخيلها ، ولهم هناك فلح[1] تتولى الزراعة ، وهم بأنفسهم أهل بيت شعر ، يسكنون ديار نجد ، وأما آل هـَذال الذين هم مشايخ بشر من عنزة ، فلهم الحناكية .

واعلم أن هذه الطوائف التي قدمنا ذكرهم على التفصيل من عنزة ممن سكن اليوم بحوالى الشام . ومن هو باق بنجد خاصة ، إذا قحطت أرض نجد التجأوا إلى إخوانهم [١٤١] الذين ينزلون ديار الشام ، فيقومون لهم بالواجب ويساوونهم فلا يتركونهم فقراء أصلا ، وتلك الشيمة معهودة في عنزة أكثر من بقية قبائل العرب . وإذا أخصبت نجد رجعوا بأداليهم إليها ، لأن آرض نجد مع الخصب لايساويها في هذه المرعي ، وطيب المشرب، واعتدال الهواء ، أرض من غيرها .

واعلم أن عنزة كلها دخلت تحت طاعة آل سعود ، أكثرهم بغير حرب ، بل رأوا أحقية هذا الدين فقبلوه شوقا . ثم إن طائفة من بشر ، من عنزة ، من وائل ، يقال لها الفدعان ، [١٤٢] ارتدت عن حكم آل سعود وتعلقت ببني خالد ، أيام[2] دولتهم ، فجلت من نجد وسكنت أرض الحوالد ، ثم عادت إلى نجد بعد ذهاب مُلك بني خالد . هذه أحوال عنزة من وائل .

---

(١) أي فلاحون ، أو بعبارة أخرى : مزارعون .
(٢) كلمة (أيام) ساقطة في المطبوعة .

وأما قبيلة شمر فهي عددا عشرين ألفاً ، وكلهم تحت طاعة ابن سعود ،وقد وقع من بعضهم بعض الخلاف آخر أيام عبد العزيز ، فأجلاهم من أرض طي إلى العراق ، وكبير تلك العشيرة يقال له مطلق الجربى[1] ، ولم تبرح الآن هناك أيضاً . وشمّر نسبهم يرجع إلى قحطان ، وهم من طي القدماء ، غير [١٤٣] اسمهم .

وأما قبيلة حـــرب فهي قبيلة منها بدو وحضر . أما الحضر فينزلون مواضع مخصوصة من أرض الحجاز بين مكة والمدينة ، وهي أودية بين الجبال كثيرة النخيل ، وهما واديان أحدهما يسمي بالصفرى ، والآخر بالفرع ، وهو غير فرع نجد ، ولهم بادية تسكن العوالي من توابع المدينة المنورة . والعوالي على فرسخ من المدينة جنوبا وشرقاً . وبعضهم سكن نجدا ، أعنى البداة ، فيصل إلى أطراف القصيم ، وأولئك أهل الخيل والإبل الكثيرة ، لأن أرض نجد [١٤٤] للخيل والإبل أعفى من غيرها ، ولأن عشبها دائما ومياهها كثيرة ، بين مصانع وآبار . وقبيلة حرب بكليتها تبلغ ثلاثين ألفا .

وأما قبيلة مطير وهي من ربيعة أيضاً ، وهم سكان نجد خاصة ، وعددها يبلغ أربعة عشر ألفا ، وهم يرجعون نسبا من قحطان ، وهم فرسان نجد وشجاعتهم معروفة بين أهل نجد ، وليس لمطير قرى وحضر بل هم بداة صرف ، ويسمون أهل الردات عند الانهزام ، لأنهم مهما انكسروا وتبعهم العدو ردوا عليه وغلبوه ، ومطير [١٤٥] هذه تتبع جميع قصبات نجد في مرعى ، وليس لها راد عن ذلك الا عنزة إن اجتمعت عشايرها كلها . وغالب مساكنهم بين العارض ومكة شرفها الله تعالى ، في فيافي تسمي حزم الراجى والنّير ، وأهل الغنم منهم ينزلون غالبا قريب الحراء ، عند ماء يسمي العمق . وهناك قصر صغير يسمي صفينة ، وأكثر كيلهم من حبوب وتمر العارض والقصيم والإحساء ، وفخـــذ مشايخ مطير[2] يقال لهم الدوشان ، واليـــوم كبيرهم فيصل أبو وطبان الدوشي .

---

(١) صوابه الجرباء .
(٢) ذكر أولا أن قبيلة مطير من ربيعة ثم ذكر هنا أنهم يرجعون نسباً إلى قحطان ، وهذا خلط وتناقض .

وأما قبيلة [١٤٦] عيبة[١] ، فهى قبيلة كبيرة ، سابقاً تسمي هوازن ، وكانت تسكن حينئذ بأطراف مكة موضعاً يقال له حنين[٢] . وهى تبلغ اليوم أربعين ألفاً ، وهى ترجع [٣] إلى قحطان نسبا . فأما أهل الإبل الكثيرة والخيل كذلك ، فينزلون غالب السنة نجدا إلى أطراف القصيم ؛ وغالب أهل الغنم ، منهم من ينزل أرض الحجاز عن مكة ثلاث مراحـــل ، ولهم ثلاثون قرية عن الطايف بستة فراسخ إلى جهـــة اليمن شرقا قليلا .

وأما قبيلة البقوم[٤] فهم بادية يبلغون أربعة آلاف وهم بداة [١٤٧] ، وسكان تربة وملاكها خدامهم ومن التحق بهم . وتربة تقع شرقا من حَضَن الآتي ذكره . وينحدر السيل من تربة من أرض الحجاز ، الذى هو عن يمين الطائف .

وأما قبيلة سبيع فهي قبيلة كبيرة ، منهم طائفة تسمى بنى عامر . وسبيع ينقسمون قسمين : قسم منهم ينزل قبلة عن العارض ، ولهم بلد يقال لها رَنْيَة تقع شرقاً من تَرَبَة بيومين ، ولها واد أعلاه في الحجاز ، وهى تحسب من نجد . وعلى هذه القبيلة أمير من قبل ابن سعود يجلس في رنية أيام الصيف ، [١٤٨] وفي الربيع يرحل مع جماعته . وأما القسم الآخرون من سبيع فيسكنون في نفس العارض ، ولهم فيه أملاك عديدة من نخل وغيره ، وهم في عين الطاعة والانقياد لآل سعود ، وهم معهم في الحمية وتعصب كاللحمة وأبناء العم ، ودائما مهما ركب أحد من آل سعود في الحروب فهم

---

(١) قوله (عيبة) صوابه : عتيبة .

(٢) قوله (موضعاً يقال له حنين) هو واد بين الطائف ومكة وهو إلى مكة أقرب ، ويقال إنه في المكان المعروف بالشرائع ، وموقعه بالضبط غير معروف استعصى ضبطه وتحديده على الباحثين : ولكن جهته معروفة : وقد جاء ذكره في القرآن في قوله تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) الآية .

(٣) قوله عن قبيلة هوازن (وترجع الىقحطان) غير صحيح. ترجع نسباً الىجدها هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفه بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

(٤) قوله (وأما قبيلة البقوم) ذكر صاحب صحيح الأخبار : أنهم بطن من الأزد من بني عمرو بن حواله : وعلل تسميتهم البقوم أن مخرجهم من باقم الوادي المشهور . انتهى ما ذكره الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله تعالى .

معه ولا يأمن أحدا مثل ما يأمنهم ، ولهم شجاعة معروفة في نجد . ولهذه الفرقة من سبيع عطايا كثيرة ، ومساكنهم أيام الربيع العرمة والدهنا ، ومجموع السبيع يبلغ أثني عشر ألفا غير توابعهم وخدامهم [١٤٩] وسبيع [١] ترجع نسبا إلي ربيعة .

وأما السهول فهم طائفة برأسها. وقيل إنهم يرجعون نسبا إلى السبيع ، وقيل غير ذلك ، لكن الحق الذى نقله لنا بعض المخبرين أنهم أصل على حدة ، يرجعون إلى ربيعة أيضا ، ولهم إبل وغنم عديدة ، وأكثر السمن الذى يجلب إلى الدرعية منهم . ولهم مناهل مياه على ثلاثة أيام من الدرعية مع يسار السائر من الدرعية إلى مكة عظمها الله تعالى . وبلدهم جبل يسمى العرض كثير المياه والأودية ، وأراضيهم قريبة من الشعرى والدوادي. [١٥٠] وهم يقيظون في بلدة يقال لها القويعية ، كثيرة النخيل . وأهل تلك البلدة اسمهم بني زيد ، وعدد السهول يبلغ عشرة آلاف .

وطائفة كبيرة ، قحطان وهي باقية على هذا الاسم ، لأنها من قحطان القدماء . وهم خلق كثير يبلغ عددهم خمسين ألفا ، بل أزيد ، ولهم قوة عظيمة . وكانوا قبل ظهور محمد بن عبد الوهاب ، لا يمكن أحد الحرب معهم . ولهم أرض واسعة ، من حدود السراة ، وهو جبل عال ، بين بيشة ونجران . ولهم واد يسمى التثليث ، يهبط سيله إلى وادى دواسر [١٥١] ، الآتي ذكره . ومنهم ، أعني قحطان هؤلاء ، من ينزل الهضب الذى هو شرقاً عن رَنْية . وأكثر قحطان ، أهل الخيل والإبل ، يسكن نجداً بأطراف العارض . ولهم نصح عظيم في هذا الدين [٢] الذى أخرجه محمد بن عبدالوهاب

(١) قوله(وسبيع ترجع نسباً الى ربيعة) غير صحيح. سبيع–بضم السين وفتح الباء–من عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان : وأما سبيع–بفتح السين وكسر الباء–فقال القلقشندي في ص١٠٠ من كتابه قلائد الجمان (بنو السبيع ابن سبيع بن صعب بن معاوية بن بكر بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيوان بن نوفل بن همدان .

(٢) قوله (في هذا الدين الذي أخرجه محمد بن عبدالوهاب لهم) والجواب: أن الدين وحي سماوي وتشريع إلهي لا يخرجه أحد لأحد . وإنما الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ظهر في أناس بعدوا كل البعد عن تعاليم الإسلام والدين، وعادوا إلى ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى قبل بعثة سيد المرسلين من التعلق على غير الله من الأولياء والصالحين وغيرهم من الأموات يغشون قبر زيد بن الخطاب يسألونه قضاء الحاجات=

ولهم مبالغة تامة فيه ، وهم لما اتبعوا آل سعود ، قالوا لهم : نحن علينا تطويع تهامة اليمن ، وأطراف حضرموت ، والشحر ، وماناسبنا من أرض الحجاز . وكان الأمر كذلك لأنهم ما فتروا عن الغزو منذ دخلوا في الدين . وكان إذاً شيخهم وكبيرهم هادى ابن قرملة ، واليوم [١٥٢] ابنه محمد بن هادى بن قرملة ، وقحطان يتصرفون أينما شاءوا من بلاد نجد وتوابعها كالإحساء .

وأما العجمان ، فهم في الأصل من طوائف اليمن ، ولكنهم منذ مائة سنة حلوا نجداً يمشون في أى مواضع شاءوا منها ؛ لقوتهم وشجاعتهم ، وعددهم خمسة آلاف رجل . وهم يرجعون نسباً من يام بداة نجران ، ويرجع نسبهم أصلا ، ينتهى ، إلى قحطان أيضاً .

= وتفريج الكربات وقبراً يزعمونه قبر ضرار بن الأزور الصحابي المشهور. وشجرة تسمى الطرفية يعتقدون فيها كما اعتقد قبلهم في ذات أنواط مشركو الجاهلية. وطاغوتاً يسمى تاجاً وثانياً يسمى يوسف وثالثاً يسمى شمساناً ورابعاً يسمى طالب الحمضي . وصلوا غياً غير هؤلاء كثيرين يعبدهم أهل نجد ويخشونهم ويخافونهم خوف السر ، فينذرون لهم وينسكون ويستغيثون بهم فيالشدائد والملمات زاعمين أن لهم تصرفاً ونفعاً : وفحال نخل يختلفن اليه نساؤهم إذا لم يلدن أو لم يتزوجن يأتون اليه ويقلن له: يا فحل الفحول نريد ولداً أو زوجاً قبل الحول . إلى غير ذلك من الأشجار والأحجار والمغارات والكهوف الموجودة في جميع بلدان نجد وقراها في ذلك الزمن . فلما رأى الشيخ محمد رحمه الله ما عليه أهل نجد من الشرك العظيم والانحراف عن جادة الإسلام والدين شمر عن ساق الجد والاجتهاد وقام يدعو هؤلاء القوم الضالين الى حظيرة الإسلام والدين وذلك باخلاص العبادة لله رب العالمين ونبذ الشرك وهجر البدع وأخذ يبين لهم شرائع الإسلام، ومعنى لا إله إلا الله وما تضمنته مننفي العبادة عنها سوى الله وإثباتها لله سبحانه لاشريك له في وحدانيته ولا في ألوهيته وذلك بالمذاكرة وتارة بالمكاتبة والمراسلة، وبعد لأي شديد وكفاح طويل هدى الله أهل نجد وبصرهم طريق الخير والرشد فرجعوا عن غيهم وضلالهم فنبذوا الشرك وهجروا البدع ودخلوا فيدين الله أفواجاً فأصبحوا بفضل الله، ثم بفضل هذه الدعوة الإسلامية التي قام بتجديدها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مضرب المثل في حسن العقيدة والاستقامة والتمسك بالإسلام الصحيح والدين فرحمالله الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجزاه عن قيامه بواجب الإسلام خير الجزاء، ورحم الله الأستاذ المرحوم محمد كرد علي حيث يقول في كتابه القديم والحديث ص١٧٣ « وما ابن عبد الوهاب إلا داعية هداهم من الضلال وساقهم الىالدين السمح وقلما رأينا شعباً من أهل الإسلام يغلب عليه التدين والصدق والإخلاص مثل هؤلاء القوم (يعنيالنجديين) وقد اختبرنا عامتهم سنين طويلة فلم نرهم حادوا عن الإسلام قيد غلوة » عامل الله هذا المؤلف النكرة المضلل الذي حشى كتابه بالكذب والاختلاق والصد عن سبيل الخلاق بعدله جزاء كذبه وبهته .

وطائفة أخرى من يام ، يقال لهم آل مرة ، تارة يسكنون اليمن ، وأخرى نجداً بحسب مايصلح أحوالهم لمواشيهم ، وهم أهل إبل فقط ، [١٥٣] وشجعان . ولشجاعتهم لا ينازلون أحداً من (. . .)[1] ولا يخالفونهم ، وإن كانوا قليلين ، وربما نزلوا أرض الأحقاف من مشارق اليمن ، مما يلى عمان . وهم يبلغون ألفى رجل أو أكثر . وتلك الديار التي يسكنها هؤلاء أرض فيافي وقفار ، شديدة الحر جدا . وأما الماء ففيها عزيز الوجود ، وربما وجد فيها ماء أملح من البحر ، لكن يشربونه هؤلاء . وغالب قوتهم من لبن الابل ، وبينهم وبين الدرعية مسافة اثنين وثلاثين يوما للراكب المجد السير ، وهم في طاعة آل سعود [١٥٤] .

وأما بنو خالد ، فهم قوم كرام ، أهل شيمة ومجد ، وصيانة عرض ، وحكامهم منهم ، وهي طائفة تسمى آل حميد . وهم ولاة أراضين كثيرة معروفة ، مما يلي نجدا إلى القبلة ، حتي تمضى شرقا إلى البحر وشمالا إلى الجهرة[2] ، وجنويا إلى أرض الصير من عمان . وعدد بنى خالد هم مع توابعهم ثلاثون ألفا أو يزيدون . وسيأتي ذكرهم بكيفية حكومتهم مع عد شعوبهم في الباب الخامس ، إن شاء الله تعالى ، ونسب بني خالد فيما حدثنا النسابون يرجع إلى ربيعة ، والله أعلم .

---

(١) (...) كذا ، وليس في المخطوطة بياض .

(٢) الجهرة : قرية بالكويت ، بها ماء وبساتين ، وتقع على طريق الكويت – البصرة . انتهى من حاشية الطبعة الأولي .

- ٣ -

فصل في ذكر تسخير آل سعود ملك بني خالد

[١٥٥] اعلم أنه لما أراد الله ذهاب دولة الخوالد وضع النفاق[١] بينهم . فصار كل من آل حميد يجر شعبا من القبيلة لنفسه ، ليقوى أمره ، فينال الرياسة . وليسوا كذلك قبل ذلك ، بل كانوا جميعا . وأول هذا التفرق أن عرعر بن دجين المذكور سابقا ، لما مات[٢] ، وُلي بعده ابنه بطين بن عرعر[٣] . فاختلفوا عليه اخـــوانه ومشايخ قبائل بني خالد ، وقد قتلوه غيلة لأمور نقموا بها عليه . فتولى بعده أخوه [١٥٦] سعدون آل عرعر ، وحكم في بنى خالد اثنتي عشرة سنة . وحينئذ قويت شوكة آل سعود في جميع بلدان نجد ، من حضر وبدو ، وصارت قوتهم أول نقص دخل علي بنى خالد . فهم سعدون بن عرعر بحرب آل سعود . وقد جعل عبد العزيز يكتب إلى بعض مشايخ بني خالد ، ويدس إليهم الرشوة ، ويعدهم بأن الأمر كذا وكذا ، إن تفرقتم عن آل حميد ، وآل الأمر إلينا ، اجعل كل طائفة منكم برأسها ورأسها منها ، وأملكها أرضا [١٥٧] وبلداناً تكون ذخيرة لها .

ثم إن عبد العزيز أرسل خفية بعض الناس إلى إخوان سعدون ، وكتب لهم كتبا يقول لهم فيها : ليس سعدون بأولى منكم في الحكومة بل كونوا أنتم حكاما بأجمعكم ، فإن أبي عن ذلك ، فاصنعوا فيه ما يزيل بأسه ، فإن عاندكم أحد من بني خالد ، ولم تظفروا به ، هذا أنا أمدكم بالمال والرجال ، ولا أتوقف حين يبلغني منكم علم على حسب ما تريدون . فلما بلغ إخوان سعدون العلم الذي أسره إليهم عبد العزيز ، اظهروا

---

(١) قوله(وضع النفاق) يريد الشقاق انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

(٢) توفي عريعر في بلدة الخابية سنة ١١٨٨هـ انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

(٣) حكم بطين مدة وجيزة حيث قتل عام ١١٨٨هـ ١٧٧٤م مخنوقاً على يدي أخويه دجين وسعدون ؛ وما لبث سعدون أن سم أخاه دجين ، وانفرد بالحكم في نفس العام المذكور عام ١١٨٨هـ .

الخلاف [١٥٨] مع أخيهم ، فلم يتمكنوا منه ، فغلب عليهم أمره ، فالتجأوا إلى خالهم عبد المحسن آل سرداح من فخذ من الحميد ، يقال لهم آل عبد الله فجلوا إلى المنتفق . فلما وصلوا هناك أيدهم الشيخ ثويني بن عبد الله آل شبيب ، وساروا إلى أخيهم سعدون . فانهزم سعدون . ثم إنهما دخلا في سلف بني خالد ، فحكم منهما داحس ، لأنه الأكبر ، ولكن يشاور أخاه محمداً . وكان خالهم عبد المحسن كاتماً لهما العداوة ، يريد الرياسة لنفسه ، وأن تنتقل الحكومة من آل عرعر إلى [١٥٩] آل عبيد الله .

وأما سعدون ، فلما انهزم التجأ إلى عبد العزيز ، فاكرمه وأوعده بأن يسير معه إلى بني خالد . فاخذ سعدون هو وبعض الخوالد الذين معه ، يغزون أطراف بلاد الخوالد ، ويأسرون منهم أناس ، ويأتون بهم إلى الدرعية ، وعبد العزيز يمن عليهم ، فيفكهم ، ويرد أموالهم عليهم ، ويبذل لسعدون بدل ذلك .

ثم إن عبد العزيز أخذ يكاتب بنى خالد ، ويأمرهم بطاعة سعدون آل عرعر ، بعد ما كان يرغبهم بخدمة أخويه داحس ومحمد ، وما هذا [١٦٠] إلا لفطانة ، يقلب الأفكار ليدمر دولتهم ، فانحازت بعض طوائف بني خالد إلي جانب نجد ، فأقرهم عبد العزيز وأعطاهم جزيل العطاء ، ولم يزل الاختلاف في بنى خالد هكذا إلى مدة خمس سنين . فأمر عبد العزيز ابنه سعود مع جيش عرمرم يبلغ أربعين ألفا ، وقال له : سر إلى بلاد بنى خالد ، ولا تتعرض شيئا من أموالهم ، فإن عارضوك تعرّض لهم . فلما سمع سعدون بتجهيز العسكر ، عرض نفسه للخروج معهم ، فقال : أنت ابق عندنا ، لا تخرج ، ومرادُ [١٦١] عبد العزيز أن لا يحضر سعدون في هذه السيْرة ، لأنه أسر بعض القول إلى ابنه سعود ، بأنك إذا وردت حول أرض بنى خالد ، ارسل إلى داحس ، وقل له : هذا أخوك سعدون عندنا ، ويجب حمايته علينا ، فهذا أنا قد أتيتك بعسكرى هذا ، فإن سلمّت لنا بلدك الاحساء ، وفوضتها إلينا ، كفانا ذلك منك ، وجعلنا سعدون في حوزتنا ، لا يصل إليك ، وأعطيناه خرجا كليّاً بحيث يكتفى عن مجادلتك ، وإلا فنحن نحاربك ونسلط سعدون عليك [١٦٢] يقينا .

فلما سمع داحس ذلك ، غضب وطلب كبار بني خالد وخاله عبد المحسن ، وشاورهم في ذلك ، فقالوا : لا ترد عليه جواباً ، ولا تكتب له كتابا ، بل رتّب عسكرك ، واحبس رسوله وامش عليه ، فلما ترآى العسكران زحف كل منهما على الآخر فوقع القتال حينئذ من أول طلوع الشمس إلي بعد الزوال . وقد قتل من الجانبين خلق كثير ، لكن غالب القتلي من عسكر سعود ، فوقف كل من الفريقين إلى مكانه ، وقد ظهر العجز من سعود . فلما جن الليل ولّى ساريا [١٦٣] فلم يصبح في تلك الديار ، فعرف الخوالد أنه رجع إلي أرضه ، فلم يتبعوه لأنهم أيضا قد كلّوا . فاقام داحس آل عرعر في تلك الأرض أربعين يوما ، يظن أن سعود يرجع .

وبعد هذه المدة سار إلى الاحساء ، فأقام هناك أربعة أشهر .

ثم إن عبد العزيز قال لسعدون بن عرعر هذا : أُسَيِّرُ معك بعض القوم ، واعطيك ذخائر كثيرة ، فسر أنت وأهلك إلى الاحساء، وإن لم تأمن الدخول فيها ، وأنا أنزل قريبا منها ، فكاتب أهلها وانظر [١٦٤] ماذا هم فيه من المودة لك أم البغض !. واغز أطراف بني خالد ولا تبقى[1] أحداً تظفر به إلا قطعت رأسه ، لأن القتل الشنيع ، هو الذى ذلل لنا رقاب قبائل نجد ، كما علمنا بذلك شيخنا محمد بن عبد الوهاب .

فمشي سعدون حتى صارعن الدرعية بيومين . ثم استدعاه عبد العزيز لأمر بدا له . فأقام هناك عشرة أيام ، فقضى الله عليه بالموت .

---

(١) قوله عن الإمام عبد العزيز ابن الإمام محمد بن سعود : أنه قال لسعدون بن عرعر (ولا تبق أحداً تظفر به إلا قطعت رأسه ، لأن القتل الشنيع هو الذي ذلل لنا رقاب قبائل نجد كما علمنا بذلك شيخنا محمد بن عبد الوهاب) والجواب: أن ما ذكره هذا المؤلف المفتري محض اختلاق وكذب على الإمام عبد العزيز ابن الإمام محمد بن سعود وعلى الشيخ محمد بن عبد الوهابوهذا الإفتراء أراد منورائه ، هذا المؤلف المغرض الحاقد على الإسلام وأهله،تشويه الحقائق وترويج الباطل ؛ والواقع وشهادة التأريخ العادل يدرآن في نحر هذا المؤلف، ويقضيان بكذبه، وسقوط خبره عامله الله بعدله، ورحم الله الإمام عبد العزيز والشيخ محمد والإمام محمد بنسعود فقد أيد الله بهم الإسلام وأزاح بهم غياهب الجهل والظلام وقد شهد لهم التأريخ في الغابر والحاضر بأنهم نصحوا الخلق وأرشدوهم الى الحق وساروا في الرعية سيرة عمريه : وهذا لعمرو الله هو الواقع الذي يشهده الناس اليوم خلد الله ملكهم وأدام عزهم إنه سميع مجيب وما أصدق ما قيل :

وقد نال مجداً أهل نجد وعزة ... بآل سعود واستقاموا على الرشد

ولما سمع عبد العزيز [١٦٥] بموته ، أرسل ابنه سعود وجهزه بأربعين ألفا من عرب نجد خاصة ، وأمره بالمسير إلى أطراف بنى خالد . فلما وصل إلى تلك البقاع خرج له عبد المحسن ، وكان إذاً هو الشيخ في بني خالد ، لأنه عزل أولاد أخته داحس ومحمد، وصار بنفسه حاكما بالاستقلال في جميع بني خالد . وحين تصادف العسكران ، وقع بينهما قتال عظيم ، فانكسر عبد المحسن . وقد قتل من بنى خالد خلق كثير ، فاتبعهم سعود يومين[1] يسبي منهم ، ويغزو اسلافهم حتى أتي الاحساء [١٦٦] فحاصرها مدة أربعة أشهر ، ففتح فيها مدينتين كبيرتين أحداهما المبرز ، والأخرى الهفوف — لكن الهفوف طاعت له خيانة ، على بنى خالد . وأما المبرز ، فقد أخذها بالحمل علي القلعة .

وبقى شرق الاحساء لم يطع . وهذا الشرق بلادين كثيرة ، يبلغ عددها أربعين قرية ، وأهل ذلك شيعة المذهب ، وكبيرهم قاطبة على بن أحمد ، وكان شجاعا فأرسل له سعود بن عبد العزيز أن يطيع ، ولا يكاتب آل حميد ، فأبي عن ذلك وأظهر العداوة لسعود [١٦٧] فسار سعود بنفسه إلي بلادين الشرق ، وجعل يحارب علي بن أحمد ستة أشهر ، فلم يدرك سعود من حرب على بن أحمد شيئا .

وأما داحس ، فقد ذهب إلى المنتفق ، فصيروا معه عسكرا إلى خاله عبد المحسن فحاربوا في البادية ، وانهزم عبد المحسن والتجأ إلى آل سعود ، فأمدوه بعسكر علي بني خالد . وفي هذه المرة مالت أكثر طوائف بني خالد عن متابعة مشايخهم آل حميد وقالوا لعبد العزيز : نحن نطيعك ولا نقبل أحدا من حكامنا أن يحكم علينا ، بل الأمر [١٦٨] لله ثم لك ، فقبل منهم ماقالوا ، وكان هذا مراده الأصلى ؛ ففرق بني خالد ، وأقام على كل قبيلة منهم حاكما منها ، من قِبَلِه ، فجعلوا ينصرونه بالأنفس .

وأما داحس وأخوه محمد ابنا عرعر فقد جليا ثانياً إلى المنتفق ، ولم يحصل لهما عندهم وجه ، فسارا إلى سليمان باشه والى بغداد ، فهما هناك إلى أن مات سليمان باشه فمات أحدهما وهو محمد ، وأما داحس ، فإنه خرج حينئذ من بغداد والتجأ [إلى]

---

(١) كلمة « يومين » ساقطة من المطبوعة .

شمر العراق ، فقيل إنه هناك إلى اليوم[1] وقد مات [١٦٩] عبد المحسن بن سرداح بعد ما تولى عبد العزيز على طوائف بني خالد بسنة ، وحدوث هذه الواقعة سنة ختم المائتين بعد الألف .

ثم إن الأمر استقل لآل سعود في أرض بني خالد أتم الاستقلال ، ماعدا بلادين الشرقية من تبعة الأحساء والقطيف كذلك . فسار سعود ثانياً علي حرب على بن أحمد صاحب بلاد الشرق ، فافتتح جملة قري من قراه ، وقد انحصر[2] على بن أحمد في قلعة صغيرة كانت محفظا له هو وأبناء عمه ومائة رجل ، فحاصرهم سعود ورماهم بالمدفع [١٧٠] حتي هدم طرفا من البنيان ، وكلما صنع ذلك بهم ، وحمل عليهم ، ردوه . ولما أراد الله ذهاب على بن أحمد وتمكن آل سعود في الاحساء زين له أن يطلب منهم ذمة وأمانا ، فعاهدوه على ما طلب . ولما سلم لهم الأمر حبسوه سبعة أيام ، ثم بدا لهم أن يضربوا عنقه ، فأمر سعود بإحضاره . واحتج عليه بحجج فاسدة ، وضرب رقبته بيده فانظر إلى قلة وفائهم بالعهد .

ولما تولى عبد العزيز على جميع بلاد بني خالد حضراً وبدواً ، أرسل عسكراً إلى القطيف ، [١٧١] وهى من أقوي ممالك بنى خالد وفيها حينئذ عبد الله بن سليمان المهشورى الخالدى ، وفيها أيضاً كبير على الرعايا أحمد بن غانم القطيفى . فسار ابراهيم ابن عفيصان مع ذلك العسكر أميراً عليه . وكان عدده ثمانية آلاف فنزل سيهات . قرية

---

(١) قوله وقد بقي هناك إلى اليوم أي سنة ١٢٣٣ .

(٢) قوله : (وقد انحصر علي بن أحمد الى قوله : زين له أن يطلب منهم ذمة وأماناً فعاهدوه على ما طلب ولما سلم لهم الأمر حبسوه سبعة أيام ثم بدا لهم أن يضربوا عنقه) إلى آخره ، والجواب : أن هذه الرواية خيالية مرتجلة : وعلي بن أحمد الذي ذكره هذا المؤلف وهمي لا حقيقة له فقد قلبت صفحات جميع التواريخ التي ألفت في هذه المواضيع في عهد الدولة السعودية الأولى ، وعلى الأخص غزوات الإمام سعود للاحساء فلم أجد أحداً يسمى بهذا الإسم (علي بن أحمد) (صاحب بلاد الشرق) كما ذكر هذا المؤلف الوضاع : فهي رواية ساقطة كاذبة تضاف الى جملة أكاذيب هذا المؤلف المفتري التي لاضابط لها ولاساحل لبحرها : والإمام سعود ابن الإمام عبد العزيز ابن الإمام محمد بن سعود وجميع ملوك آل سعود معروف بالتواتر وشهادة التاريخ العادل تمسكهم بتعاليم الإسلام ووفائهم للذمم واحترامهم للعهود فلا عبرة بهذيان هذا المؤلف النكرة المغرض الحاقد .

جنوبية عن القطيف . وهى من توابعها . بينها وبين القطيف ثلاثة فراسخ . فلما سمع عبد الله بن سليمان أرسل العسكر الذى معه في القلعة إلى مقاتلتهم مع ابنه على . فوقع الحرب هناك وانكسر ابن عفيصان فذهب بعسكره إلى ناحية [١٧٢] شمال القطيف موضع يقال له ظهران ، لاسكني فيه بل كان قديما مسكونا ، وبقى هناك عشرة أيام ، وبُعْد ذلك المكان عن القطيف مسافة يوم ، فجعل يغزو أطراف القطيف وينهب ويقتل حتى(١) الأطفال في المهد ، وأطاعه أكثر قرى القطيف .

فاستشار عبد الله بن سليمان أحمد بن غانم القطيفى بأن ماذا ترى الصلاح ؟ هذه بني خالد قد تلفت ، وأنا اليوم ليس عندي من قومى إلا قليل ، فإن طلعتُ لحرب هذا أخشى أن القلعة لم تضبط ، وإن بقيت فيها ، أخاف أن يضيق [١٧٣] علينا ، ونحصرفيها ، ولا يحصل لنا مددا من خارج ، وكل محصور عن قريب . فقال له ابن غانم : اخرج وقاتله ، ولا تخش على القلعة . فخرج عبد الله بن سليمان وحارب حربأشديدة في مكان يقال له الجارودية ، عن مدينة القطيف ثلاث ساعات ، فأقام هناك اثنى عشر يوما ، يدافع ابن عفيصان . وعاقبة الأمر انكسر راجعا إلى القطيف فحال عسكر ابن سعود بينه وبينها . وضاق عليه المجال فخرج إلى البرية ، فلم يتبعوه .

ثم إنه لما صار بناحية بعيدة [١٧٤] عنهم ، نظر ثانيا أن لا ملجأ له إلا البقاء في أرض القطيف . ولكن المدينة لم يدركها ، وبقية القرى لا تصلح للحفظ ، حيث [لا] قلاع فيها ، ذهب إلى تاروت ، وهى بلدة من ملحقات القطيف ، بينها وبين القطيف مسافة يوم من طريق البر ، لكنها ذات مقطع ، أى حائط ، بها البحر من

---

(١) قوله (ويقتل حتى الأطفال) هذا من جملة تهور هذا المؤلف في الكذب . وإلا فملوك آل سعود وقواد جيوشهم لايقاتلون إلا المقاتلة الذين خرجوا عليهم بالسيف ، ووقفوا دون شعائر الشرك ومظاهر الكفر ؛ ولكن هذا المؤلف المغرض الوقح لا يتورع عن الكذب ولا يتحاشى من الافتراء والبهت ، عامله الله بعدله .

ثلاث جهات ، ومن جانب واحد يمد ماء البحر ، فإذا كان مَدّاً ، صار الماء فيه باعين أو أكثر ، وإذا جزر البحر ، صار الماء إلى صدر الرجل ، وربما صار بعض الأيام إلى الفخذ بحيث تمر به[١٧٥] القوافل والدواب ، فدخل عبد الله بن سليمان إلى تاروت ، وهى محكم بنيان قلعتها ، ولها خندق أيضا فبلغ خبره أحمد بن غانم . فأخذ يحصن نفسه وجماعته في القلعة ، ويهم بحرب آل سعود . ولكن لا قدرة له ولا جرأة ، لأن أهل القطيف أناس كأهل البحرين لم يجعل الله لهم شيمة ولا غيرة .

فأما ابراهيم بن عفيصان فإنه أتي لقلعة القطيف وقد أخبر بقضية عبد الله بن سليمان الخالدى ، وأنه انحاز إلى تاروت . فأقام هناك يكاتب [١٧٦] أحمد بن غانم على تسليم القلعة بغير حرب ، فكأن أحمد بن غانم رضي بذلك ، لكن يخاف بإبداء الأمر من عبد كان لعبد الله بن سليمان هناك ، اسمه عمير قد جعله سيده والياً على قصور القلعة ، مع مائتي رجل من المهاشير من بني خالد ، لأنهما كان يستبق بحرب أهل القطيف خاصة . فلما آيس ابن عفيصان من ابن غانم ، أحمد ، عبأ جيشه واتخذ السلمات ، وأمر بحفر النقب فحفر ، وحمل على قلعة القطيف أول الليل فلم يزل البارود يثور ، والصاعد [١٧٧] يصعد ، حتي مضى نصف الليلة ، دخلوا القطيف ، فأمر بالقتل الذريع إلى طلوع الشمس ، لكل أحد إلا أحمد بن غانم وجماعته ، وهم بيت في القطيف يقال لهم آل غانم يبلغون أربعمائه رجل ، فإن ابراهيم بن عفيصان صاح في عسكره : ألا لا يمس أحد منكم آل غانم ، فإنهم في الذمة . فانحاز آل غانم في بيوتهم ، ومن شاءوا أدخلوه معهم من أهل القطيف . ثم إن الذين قتلوا من أهل القطيف عددهم ، كباراً وصغاراً ، ألف نفس .

فأقام هناك ابراهيم [١٧٨] بن عفيصان ، وأرسل أخاه فهرد بن عفيصان بألفي رجل إلى تاروت لحرب عبدالله بن سليمان الخالدى . وجعل فهرد يغزو أطرف تاروت مثل رساتيق ونحوها ، وأما القلعة فلم يصلها بعد . ثم إنه استمد مزيد عسكر من أخيه ابراهيم فأمده بألف مقاتل أيضا ، فزحف إلى القلعة وحمل عليها ، وقد قتل منه جمع كثير ، فتأخر على نصف فرسخ . ثم إنه رجع إلي موضعه الأول . فاستشار عبد الله بن

سليمان أصحابه الخروج إلى حربه بغتة ، [١٧٩] فأجابوه في ليلة من الليالي ، وقد آمن أن لاقوة لعبد الله على القتال خارجا . فانكسر فهرد مع عسكره ، وظفر بخيامه ومتاعه عبد الله بن سليمان ، وصح الذى قتل من قوم آل سعود في تلك الواقعة المعهودة مقدار مائتين رجل .

ثم إن ابراهيم بن عفيصان استحصن وهو وعسكره في القطيف ، ولم يتمكن من المسير إلى تاروت ، فخرج عبد الله الخالدى يغزو قرى القطيف وانتصر عليهم . وقد رفع هذا الخبر ابراهيم بن عفيصان إلى عبد العزيز [١٨٠] فكتب له عبد العزيز : أحسنت بما دبرت . لا يغرك للخروج إليه ، فإن أهل القطيف قد امتزج دمهم بدم الخوالد . هذا يأتيك من قبلنا صالح [بن] راشد الدوسرى بعسكر قوى ، ففوِّضْ إليه البلد ، واخرج أنت بنفسك مع العسكر ، وادفع شر هذا الكلب ، عدوّ الله ورسوله ، ولا تقبل منه صرفا ولا عدلا .

فعمل ابراهيم بن عفيصان بموجب الحكم الصادر إليه من عبد العزيز ، فسار إلى تاروت .

ولما سمع بخبره عبد الله بن سليمان تحصن في قلعة [١٨١] تاروت ، وعرف أنه لا يقدر على حرب هذا العسكر ، لأنه أضعاف العسكر الأول . فحاصره ابراهيم عشرين يوما ورماه بالمدفع ، فهدم صفحة من قلعة تاروت يوم الواحد والعشرين عند الزوال ، فحمل هو وعسكره ، فوقفت الخوالد الذين كانوا هناك وعددهم إذا ثمانمائة رجل — عند ذلك السلّم ليدافعو العدو بالحرب ، والأكوات قد سلموها بيد أناس من أهل تاروت ، فخانوا أهلُ تاروت بهم ، ونزلوا من الأكوات فصعدها [١٨٢] أهل نجد . فاعلموا الخوالد بهذا الأمر ، فاختاروا الفرار قبل التسلط ، لاسيما عبد الله بن سليمان وابنه . فانهزم عبد الله على فرس له سليماً ولم يدرك ، ولم يعرف بين القوم . فخرج وأتي رجل من أهل القطيف اسمه على بن سعود ، وكان رجلا تاجرا ، فأعطاه مالا وزوده متاعا وجعل معه عبدين من عبيده ، فسار إلى المنتفق .

ثم دخل[1] ابراهيم بن عفيصان ، وكل من ظفر به من الخوالد هنا ضرب عنقه ، ثم استقل الأمر لآل سعود في أرض القطيف [١٨٣] وكتب ابراهيم بن عفيصان إلى عبد العزيز بالفتح . فبعث إليه عبد العزيز ، بأن أقبل إلى الدرعية ، وولّ في القطيف ، على جملة الرعايا ، أحمد بن غانم ، وعلى القلاع والعسكر زيد بن نبهان التميمى . ففعل كما أمره به ، وسار إلي الدرعية ، فأقام شهراً ، وقد أخذ من القطيف أموالا كثيرة ، أكثرها رشوة ، قد أعطوه أهل القطيف خوفا من احتجاج آل سعود عليهم . فلما جعل ابن عفيصان يدفع المال إلى بيت المال ، ولم يخف منه شيئا ، أعجب عبد العزيز ذلك ، [١٨٤] فنادى بلسانه في المجلس العام : هذا ابراهيم ابن عفيصان ولدي ، وهو العمدة في الدين ، لايكون بعد سعود أحد أحب إليّ منه قم يا ابراهيم سر علي بركات الله تعالى إلى الأحساء وكن أميرها ، وأمير القطيف من توابعك ، وكلّ ما تراه صلاحاً للدين ومقويا لأحوال المسلمين افعله ، واستمد من إخوانك المسلمين ما شئت من العسكر ، فأنت عيننا في ذلك القطر ، وأميننا في كل عصر ما دمنا ودمت .

فنهض ابراهيم بن عفيصان ، وركب من ساعته [١٨٥] مع مائة رجل من قومه فأتي الأحساء وعزل من فيها من الأمراء ، وكانوا إذاً ثمانية رجال ، لم يذكر الناقل أسماءهم ، فصار فيها بعين الاستقلال والطاعة . ثم إنه رأى أن يتعرض بني عتبة ، النازلين الزّبارة ، وهي مدينة في قطر من أعظم المهمات . فكتب لعبد العزيز يخبر بذلك سراً ، فأجابه عبد العزيز : نعم هذا هو الصلاح . ثم إن ابرهيم بن عفيصان بعث بعض الغزاة حول الزبارة يغزون المترددين إليها من طريق البر [من] حطابة

---

(١) قوله (ثم دخل ابراهيم بن عفيصان ، وكل من ظفر به من الخوالد هنا ضرب عنقه ، إلى قوله : وقد أخذ من القطيف أموالا كثيرة أكثرها رشوة) الى قوله : (أعجب عبد العزيز ذلك فنادى بلسانه في المجلس العام هذا إبراهيم بن عفيصان ولدي) الخ والجواب : أن هذا محض إفتراء فجميع مؤرخى تلك الحقبة من النجديين وغيرهم، لم يذكروا ذلك، وقد عرف تحامل هذا المؤلف وشدة عدائه وحقده على ولاة دعوة الإسلام الصحيح ملوك آل سعود وأمرائهم فيجب سقوط خبره وعدم الالتفات إلى بهته وهذره، عامله الله بعدله .

وسقاة ، [١٨٦] المترددين دائما ، وزبارة بغير تردد هؤلاء يضيق المعاش بها ، لأن لاماء فيها (ولا) حطب يحصل بقربها ، فماؤها وحطبها علي فرسخ ونصف فرسخ وعند أكثرهم مواش من إبل وغنم وبقر ، ولا مرعى لها إلا البرية . فلما استعمل لهم ابراهيم بن عفيصان الغزو ، وانقص أكثر أموالهم ، وضيق عليهم العيشة ، وكان حينئذ في الزبارة تجار معرفون من العتوب وغيرهم ، أهل دولة عظمي ، كابن رزق[1] أحمد والشيخ إبراهيم بن عبد الرزاق وبكر [١٨٧] لؤلؤ وأمثالهم من آل خليفة الذين هم حكام هناك ، كانوا أهل حكومة وتجارة والدولة وافرة لديهم ، بحيث كانت الزبارة مقصداً لجميع أهل فارس وعمان والبصرة . ولو استمرت الحالة كذلك لصار لها صيت كبير فاستصلح أحمد بن خليفة — وكان الحاكم على الكل ، والبحرين له — التجار وقال لهم : هذا الأمر كما ترون . أريد أن أبني قلعة على الماء ، الذي هو نافع لجميع أهل البلد ، وأجعل أكواتا مستطيلة يخلف بعضها بعضا إلى قرب سورنا هذا ، [١٨٨] وأرتب علي كل كوت كذا رجلا على الدوام ، واجعل في كل كوت أربعة مدافع ، حتي يمشي الساقي للماء والحاطب [للحطب] ، وإلا فلنرتحل من الزبارة إلى البحرين[2] .

[١٩٩] فقالوا بأجمعهم : ابن ما تريده من الصور[3] نحن نعطيك كذا وكذا ،

---

(١) قوله (كابن رزق) قال الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى في كتابه بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٣٣ (وفي هذه السنة (أي سنة ١٢٢٤) توفي التاجر المشهور أحمد بن محمد بن حسين بن رزق في بلد قردلان بعدما استوطنها قيل إنه خلف من الأموال ماقيمته ألف ألف ومائة ألف ريال . وابن رزق هذا أصله من آل رزق أهل حرمه وانتقلوا منها وسكنوا في بلد الغاط وهم من بني خالد) قال الشيخ حمد الجاسر تعليقاً على كلمة : قردلان (قردلان قرية يفصل بينها وبين العشار شط العرب ويفصل بينهما جسر . وهي معروفة وقد ألف عثمان بن سند كتاباً عن ابن رزق دعاه سبائك العسجد ، مطبوع) انتهى ما ذكره الشيخ حمد الجاسر .

(٢) قوله : (فلنرتحل من الزبارة الى البحرين) عند هذا الموضع حدث في النسخة اضطراب وأكلنا بقية النص من ص ١٩٩ من الأصل وتدل أرقام صفحاته الأصلية على هذا الاضطراب ، انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

(٣) يعني السور .

ولا نرضي أن تخرج من عنــدك شيئا ، فأتم بنيانها ، أي القلعة . وتوفي ذلك العام أحمد بن خليفة .

ثم إن أهل الزبارة ولّوا ابنه سليمان[1] بن أحمد عليهم ، واستقام حالهم بسبب دفع شر ابن عفيصان عن حول الزبارة كما ذكرنا . فاستمرت هذه الحالة [و] طاعت بقية قطر مثل فريحة والحويلة واليوسفية والرويضة وغيرها ، وجعل أهل هذه [٢٠٠] البلادين يتعرضون لعتوب الزبارة ، ويغزون منهم برا وبحرا ، وأهل الزبارة لمـــا شاهدوا هذه الحالة مشوا على أهل هذه البلادين براً وبحراً ؛ وقتلوا كثيرا منهم . وأسروا وأخذوا أموالهم وسفنهم وحرقوها . فشكوا إلى عبد العزيز ذلك ، وعضد أمرهم إبراهيم بن عفيصان بالمسير إلى الزبارة ، وبمحاربة أهلها محاربة بليغة ، فركب ابن عفيضان بموكبه ، فلما أتي إلى موضع القلعة التي بناها أحمد بن خليفة علي الماء [٢٠١] ، أقام هناك أربعة أيام يرميها بالمدفع وهي ترميه ، فلم يعمل مدفعه شيئا فيها . فحمل عليها نهارا بالسيف ولم يبال بقتل عسكره لشدة حقده على أهل الزبارة ، فأخذ القلعة ، ولكنه ما تمكن من أخذ بقية الاكوات الممتدة من الجانبين إلى الزبارة . فضاق الحال على أهل الزبارة ، فارسلوا إلى عسكرهم الذى في الاكوات بأن يخربوا الاكوات ، ويجيئون إلى الزبارة شيئا فشيئا ، وهذا خوفا منهم أن لو بقيت الاكوات علي حالها لصارت [٢٠٢] مدارا لعسكر ابن عفيصان فيضرهم ذلك . ففعلوا كما قلنا ، وخربوا الاكوات ، والعتوب لما شاهدوا محاصرة ابراهيم بن عفيصان لهم ، وأنه لا يندفع إلا بقوة تامة ، وهم ليسوا بالمقاتلين له خارج السور ، اتفق رأيهم بالحمل من الزبارة وبالكلية ، وترك الزبارة علي حالها ، ظنا منهم أن دولة بني سعود ما تدوم ، وأنهم سيعودون إليها . فركبوا بأجمعهم وساروا إلى البحرين ، ولم ينزلوا منها إلا بلد الجو ، وهو جبل في البحرين ، علي طرف الجنوب [٢٠٣] منها ، ذو أرض واسعة ، فيافي ورمال ومنبت عشب كثير ، ولا سكنى فيه . فاستحبوا

---

(١) الصواب : سلمان ، وهو سلمان بن أحمد ، وقد حكم من ١٧٩٦ حتى ١٨٢٥ انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

النزول فيه لأنه أعفي أرض البحرين مسكنا . فبنوا هناك قلعة كبيرة ، واتخذ كل واحد بالبنيان لنفسه بيتاً . فصار ذلك الموضع بعد سنة بأتم العمـــار ، وأما إبراهيم ابن عفيصان فإنه لما أحس بخروج بني عتبة من الزبارة ، قدم إليها فدخلها ، ولم يجد فيها شيئا قط ، تأسّف بعد ذلك على فعله .

ولما مضت بعد ذلك سنتان ، أمر عبد العزيز مطلق المطيري [٢٠٤] بغزو عمان الصير[1]. فغزها بألفين رجل ، وأخذ من بني يأس مالا كثيراً ، ثم عاد إلى نجد. وغزاهم بعد ذلك ابراهيم بن عفيصان فنهب منهم إبلا كثيرة ، وحين رأوا بني يأس قوة آل سعود . أرسلوا رسلا إلى الدرعية ليعاهدوا عنهم على تبعية هذا الدين ، وأن يسوقوا الزكاة كل عام ، فعاهدوا ، وأرسل معهم عبد العزيز عالما يعلمهم أمور دينهم ، فسمع نُعَيم أهل البريمى بذلك ، فبعثوا أناسا منهم الى عبد العزيز ، يلتسمون البيعة والطاعة [٢٠٥] فقبل منهم وأرسل معهم من يعلمهم أمر الدين ، ثم إنه قال لهم : يانعيم أنتم المجاهدون الموحدون ، أريد منكم أن تكتبوا لصقر بن راشد القاسمي بالطاعة ، وتبذلوا له النصيحة ، بأن يتبع ديننا ويؤدى الطاعة ، وإلا فحاربوه بقدر ما يمكن ، وإذا أعياكم قهره هذا أنا أمدكم بعسكر من الدرعية ، ففعلوا كما أمرهم .

ولم يقبل صقر بن راشد ذلك منهم في أول الأمر ، بل حاربهم ، ولما عجزوا عن تسخيره كتبوا في ذلك لعبد العزيز ، فأرسل [٢٠٦] راشد بن سنان المطيرى بألف رجل إليهم ليسيروا على القواسم . فجلس راشد في قلعة البريمي ، وأرسل سعدون آل علي مع مائتين فارس ، وبعثوا النعيم معهم خمسمائة رجل منهم . فغزوا حتي وصلوا وجه رأس الخيمة ، فبقوا هناك عشرة أيام يتعرضون كل متردد ،

---

(١) الصير : قال مصطفى الدباغ في ج٢ من كتابه جزيرة العرب ص ١٩٢ ما نصه (الصير : بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره راء . صير الأمر : مصيره وعاقبته . والصير : شق الباب ويذكرنا هذا الإسم بقرية (صير) في قضاء جنين من أعمال فلسطين . وهو أي الصير في مشيخة رأس الخيمة ، حصن ما زالت آثاره باقية الى هذا اليوم ، ويقع في بساتين نخل قرية (العريبي) على مسافة ثلاثة كيلومترات شرقي رأس الخيمة . وفي هذه القرية بيت (قصر) لحاكم المشيخة) انتهى ما ذكره مصطفى الدباغ .

وحالوا بين رأس الخيمة وبين نخيلها ، وكان أيام الصيف ، ولا يمكن أهل رأس الخيمة ترك المسير إلى النخيل ، وغالب عيالهم فيها ، فطلب صقر بن راشد الصلح . قالوا نكتب في ذلك [٢٠٧] إلى مطلق[1] فما يجيبنا به نفعل . فشاور صقر أقوامه بأن هؤلاء جماعة قليلة ، فلنخرج إليهم ونشتت جمعهم ، فخرجوا بمقدار ألف رجل والتقوا معهم ، فوقع الحرب هناك ، فانكسر عسكر آل سعود ، ولكن لم تستعقبهم القواسم بل ظلوا هناك في مكانهم إلى أربعة أيام ، فبينما هم عازمون على الرجوع ، إذ قد تبين عسكر كبير من صفحة الجبل فأرسلوا جواسيسهم ليعرفوا ما هذا ، فأخبروهم بأنه عسكر آل سعود ، لكن يبلغ أربعة آلاف رجل ، ففي الحال [٢٠٨] رجع القواسم إلى رأس الخيمة ، وكان وقت المغرب ، فتبعهم بعض الخيل ، ولم يدركوا منهم شيئا ، فلما أصبح الصباح ، نزل عسكر مطلق المطيرى علي جميع القرى النخيلية ، وضبط الطرق والمياه عن أهل رأس الخيمة ، فبقوا علي ذلك سبعة عشر يوما ، أرسلوا له بالصلح ، فقبل ذلك منهم وقال : أريد مواجهة شيخكم صقر بن راشد ، وله الأمان عندى ، فخرج صقر بن راشد إليه ، فأكرمه ، وعاهده علي هذا الدين، وعاهدوا كبار القواسم كلهم[٢٠٩] ذلك اليوم — أو أكثرهم.

وكان بقرب رأس الخيمة مقام معروف بسيد حسن ، جميع أهل الصير يعظمونه غاية التعظيم[2] وهو ، مرشد الشيخ راشد بن مطر ، أبي صقر ، وكان راشد موجودا ، إلا أنه ترك الحكومة لصقر بن راشد ، وبنفسه سلك سلك الصوفية ، فقال المطيري : لا أقبل صحة [١٨٩] إيمان القواسم إلا بتهديمهم قبة السيد حسن بأيديهم ، لأكون شاهدا علي فعلهم هذا عند إمام المسلمين عبد العزيز . فلما سمعوا منه هذا الشرط ، قالوا بأجمعهم : نحن أناس قد بايعناك ولا نرجع عما تأمرنا به ، إلا هذا القول فإنا لا نجرؤ عليه . وحين سمع المطيرى منهم ذلك استنكره ، وقال

---

(١) لاحظ أنه سمي مطلقاً راشد بن سنان قبل قليل ، وهذا من أقل تناقضه وخلطه الذي لا حد له ولا ضابط .

(٢) قوله : (وهو مرشد الشيخ راشد بن مطر أبي صقر ؛ وكان راشد موجود) الخ سقط جملة بعد كلمة (أبي صقر) وقبل قوله (وكان راشد موجوداً) .

مصرّاً : لابد[1] من تهديم هذه القبة بأيدكم . فقام صقر بن راشد وبعض جماعته فأومى كل واحد منهم إلى قلع حجر [١٩٠] فأخذ أكثر الناس بالتفليش ، وأصبح المقام مهدوما من أصله . قيل[2] :إن بعض الناس من قوم آل سعود ، قدر عشرة أنفس ،أصبحوا موتي فجأة .

ومن ذلك نكث كثير من أهل رأس الخيمة عن عهد آل سعود ، فقاتلهم المطيرى وأجلاهم إلى فارس . ومن جملة من جلا إلى فارس الشيخ راشد بن مطر ، وسكنوا عند بنى أعمامهم في اللّنْجة[3] .

وأما أطراف قواسم رأس الخيمة مثل زعاب، أهل الجزيرة الحمراء ، فلم يؤدوا الطاعة لمطلق . وكذا طينج[١٩١] أهل الرمس، فإنهم حاربوا آل سعود بعد إطاعة القواسم بأربع سنين ، ثم أطاعوا بعد ذلك . ولما أطاعت[4] زعاب[5] لدين محمد بن

---

(١) قوله(وقال مصراً آ لا بد من تهديم هذه القبة بأيديكم) هذا هو الحق :

ما صح عن ثقيـف لمـا عاهـدوا إلا بهدم الـلات لو لم تعبـد

فرحم الله ملوك دعوة التوحيد السلفية آل سعود وأدام ملكهم وأطال عمر إمام المسلمين جلالة الملك فيصل آل سعود وأيده بالعز والنصر المبين :

فقد هدموا الأوثان في كـل قرية كمـا عمرت أيديهمو كـل مسجـد

(٢) قوله قيل: (إن بعض الناس من قوم آل سعود قدرعشرة أصبحوا موتى فجأة) هذا من إفكه وشركه حيث اعتقد في هذا المشهد الوثني النفع والضر من دون الله ، وأن عشرة ماتوا بسبب هدمهم إياه ، فرحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب حيث طهر الله بدعوته السلفية هـذه الجزيرة من درن الشرك وأوضار الكفر ، ورحم الله من آواه ونصره : ملوك آل سعود الكرام .

(٣) اللنجة واقعة على الشاطيء الإيراني للخليج في مواجهة رأس الخيمة ، انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

(٤) قوله (ولما أطاعت زعاب لدين محمد بن عبد الوهاب) إلى آخره : الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله دينه الإسلام الصحيح الذي يأمر بعبادة الله وحده دون ما سواه ؛ ولكن هذا المؤلف النكرة داعية شرك والحاد عامله الله بما يستحقه ، ورحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وجزاه عن قيامه بتجديد دعوة الإسلام الصحيح خير الجزاء إنه سميع مجيب .

(٥) زعاب : قال مصطفى مراد الدباغ في ج٢ ص ١٩٤ من كتابه جزيرة العرب: موطن العرب ومهد الإسلام قال—وهو يعدد قرى مشيخة رأس الخيمة—(والجزيرة أو الجزيرة الحمراء ويقال لها أيضاً جزيرة (زعاب) نسبة الى سكانها الذين ينتمون الى (زعاب) من بني سليم وتقع على مسافة ١٩ كيلومتراً من رأس الخيمة) انتهى .

عبد الوهاب اختل القواسم ، وتسلط عبد العزيز عليهم أتم تسلط ، لأن زعاب وطينج كانوا تحت القواسم مظلومين والآن تأمّر فيهم أمير منهم . فقالوا لمطلق : نحن ننهب في البحر ونجاهد المشركين ونؤدى الخمس من الغنايم للإمام ، ونريد أن تأخذ لنا من القواسم دوّات(1) وبغال ، لأننا لانملك الا خشب صغار ، [١٩٢] مثل بتاتيل وبقاقير . فقال مطلق لأهل رأس الخيمة : اقتضى الوقت أن نسير فى البحر ونقتل كل من لايقبل ديننا . فإن أبيتم ذلك فادفعوا قدر عشرين داوّاً وبغلة إلى إخوانكم في الدين زعاب وطينج ، وهم يقومون بالأمر ، وسفنكم تبقى عندهم عارية ، ولها سهم من الغنايم . فلما سمع القواسم هذا الكلام ، عرفوا أن زعاب وطينج هم الذين قوموه على هذا الأمر ، وأنه لاعلاج من السير في البحر والجهاد ، حسب مايقول المطيري [١٩٣] فخرج القواسم في البحر لنهب أموال الناس ، وقتلهم من أجل ذلك ، وزعاب وطينج كذلك خرجوا في سفنهم للجهاد ، وكانوا ينهبون أشد من القواسم ، لأن القواسم كانوا من ابتداء الأمر يتعففون عن التعرض لأموال الناس ودمائهم ، وإذا شاهدوا كذا زعاب منهم أو طينج كتبوا لعبد العزيز يخبرونه بذلك [فيرسل] إلى أميره الذى هو في الصير ، فيؤنبهم ويتعرض لهم بالقول كذا وكذا ، حتى مضت ثلاث سنين على هذه الحالة وتوفي صقر [١٩٤] بن راشد فولى الأمر بعده ، بحكم آل سعود ، ابنه سلطان بن صقر ، وقد رضيت به القواسم ، فغير ماكان يصنع أبوه من المداهنة لآل سعود ، وأخذ ينهب في البحر ويركب بنفسه ، ويعتقد أن هذا [حق] فنهب ذلك العام الذى تولى فيه ، سبعة وثلاثين سفينة من داوٍ وبغلة . خرج هو في ثلاثين مركبة من رأس الخيمة ، فالتقى عند رؤوس الجبال مع سنجار أهل الصور ، رعية أهل مسقط ، وكان إذاً الحاكم هو بدر بن هلال [١٩٥] ابن أخي سلطان بن سعيد . وكان ذلك السنجار فيه قبائل ثلاث ، منهم قواسم صور وجينه وبنو بو علي . فلما قرب بعضهم من بعض أرسلوا قواسم رأس الخيمة إلى قواسم صور ،

---

(1) دوات : جمع دو وهو مركب بحري كبير كان بمقدوره السفر بين الخليج والهند ، والدو غير البغلة ، والدو قد اختفت من مياه الخليج حوالي عام ١٨٧٦م انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

فقالوا لهم : هذا نحن بنو أعمامكم، وعزّنا عزّكم ، واليوم أنتم تحت هذا الخارجي ، وقد فقدتم العزّ في أرض صور ، ونخيلكم وأراضيكم يؤخذ عليها الخراج حتي سفنكم بأمره لايمكنكم الجوب . والآن الحمد لله الذى قوى بأسنا في أرض الصير ، بسبب [١٩٦] متابعة آل سعود ، فنحن نجرى في البر والبحر أيّاً ماشئنا ، ونخاصم الخوارج كما ترون . فالرأى عندنا أن هذه مراكبكم ، فيها حمال كثير من البصرة . وعندكم نقود كثيرة وذخائر عديدة ، مال أهل البصرة والعتوب ، ومال الهند — وأهل مسقط ، وهم قد سمعوا بهذا كله [من] قبل ، قد كتب لهم جاسوس يتجسس لهم في البلادين — وهذه جينه معكم أيضا ، عندهم حِمَال ومال كثير ، وكذا بنو بو علي ، فأنتم وافقونا بأن تسيروا معنا إلى رأس الخيمة (٠٠٠)[١]بنو[١٩٧] بوعلى علي المسير ، وجينه كذلك، نردهم رأس الخيمة قهراً ، وحين يصل إلى البلد فكل ماهو في مراكبكم لكم ، لانتوقع منه بشيء ، والذي عند بني بوعلي كذلك لهم إن وافقونا . نعم جينة نجعل مالهم كله مع خشبهم لبيت المال ، لأنهم أناس في جميع الأحوال تبعة أهل مسقط ، وليس لهم طائفة ولا قبيلة عندنا في الصير — وإنما استثنوا بنوبو علي لأن بني بو علي ، أهل الصور ، هم من بني بو على أهل الصير ، الذى هم سكنة أم القوين [١٩٨] وهم تبعة القواسم ، قبل تسلط آل سعود —

المراد : اتفق الحال بين قواسم[٢] صور وقواسم رأس الخيمة، فأرسلوا إلى بني بو علي بهذا الأمر فقبلوا منهم ، لكن في الحقيقة إنما قبلوا عن كره وخوف ، فرجع السنجار بكليته من رؤوس الجبال إلى رأس الخيمة . وجينة ردوهم خيرا . فلما بلغوا رأس الخيمة ابتدأوا بتنزيل جميع ما في خشب جينة من المـــال ، وكان فيها نقود كثيرة ، يصار بها إلى اليمن لأجل القهوة . وكانوا جينة [١٩٩] معتبرين عند التجار مشهورين بحسن الأمانة . قيل إن النقود التي أخذوها منهم تبلغ ستمائة ألف ريال أو أكثر .

---

(١) ... هكذا يوجد في المخطوطة .

(٢) قوله : (المراد اتفاق الحال بين قواسم صور وقواسم رأس الخيمة) قال البستاني في دائرة المعارف (صور) فرضة بحرية في شرق سواحل بلاد العرب على مسافة نحو ٩٠ ميلا جنوباً شرقياً عن مسقط، ولأهلها مهارة غريبة في سلك الأبحر. يبنون بأيديهم سفنهم الشراعية ويسافرون بها الى سائر بلاد العرب والهند وإفريقية وخليج العجم والبصرة انتهى ما ذكره البستاني .

[٢٠٩] ثم إن القواسم ظهر لهم صيت كبير ، ومن أجل ذلك أكرمهم عبدالعزيز وسماهم الموحّدة .

ثم كتب عبد العزيز لأهل رأس الخيمة وبقية توابعها بأن حاربوا بني عتبة ، أهل البحرين فهذا أنا أمدكم بعسكرٍ ، فأجابوه بأنا لاندّ للعتوب ، وهم أكثر منا دولة ورجالا بل وخشباً[١] فالصلاح أن تؤمنهم ، ونحن نساعرهم ولانظهر لهم خصومة قط . فكتب لهم عبد العزيز : أرى ما ترونه . فجعل القواسم ، [٢١٠] وبقية أهل الصير ، يترددون إلى البحرين حتى إن العتوب رغبوا في طاعة آل سعود حسب ما ظهر لديهم من تدين القواسم ، وما ينقلونه من المباحث مع الفرق الإسلامية . الحاصل ، مالت[٢] قلوب بني عتبة لمتابعة دين محمد بن عبد الوهاب ، وهم أيضا خائفون من العجم ، لما كانوا في البحرين ، وقد قطعت علاقتهم من البر الأصلى . فرجعوا إلى الزبارة بأمان من آل سعود ، فعاهدوا علي هذا الدين ، وسكنوا الزبارة كما كانوا أولا [٢١١] فأخذ أمر آل سعود يجرى فيهم شيئاً شيئاً ، حتي توفي عبد العزيز ، وولى الأمر بعده ولده سعود بن عبد العزيز فسعى في النفاق بين بنى عتبة فأفتنهم ، وجعل علي كل قبيلة أميراً من قِبَله ، فجعل الكل يخدمه وينصح في أمره . فقال لمشايخ آل خليفة : أريد أن أرسل بعض العلماء إلى جزيرة البحرين ، يعلمون الناس الدين ، ويفهمونهم كيفية السلوك فيه ، ولا بد من ذلك . قالوا : نحن نعلِّمهم إذ عندنا من هو ماهر في هذا الدين . قال : لابد من إرسال علماء من نجد [٢١٢]

---

(١) قوله : (وخشباً) أي مراكب وسفن بحرية شراعية .

(٢) قوله (مالت قلوب بني عتبة لمتابعة دين محمد بن عبد الوهاب) هذا من جنس ما قبله وما سيأتي بعده من تضليل هذا المؤلف والحاده ، وإلا فمن المعلوم عند الخاص والعام من ذوي الفطر السليمة أن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب يدين بدين الإسلام ، دين الحق الذي جعله الله سبحانه وتعالى خاتمة الأديان وقد شهد العلماء العدول من أهل زمنه ومن بعدهم أنه مجدد الإسلام في القرن الثاني عشر يقول الإمام محمد رشيد رضا في مجلة المنار مجلد ٢٦ ص ٢٠٥ يوليه سنة ١٩٢٥ ميلادية عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب : قد اتفق الواقفون على تأثير ذلك الإصلاح بين مؤرخي الشرق والغرب ، إنه يشبه نشأة الإسلام الأولى وإنه لولا المدافع التي اعترضته لجدد للإسلام مجده الديني والدنيوي معاً ، ثم يشير الى أن الموانع هي الدولة العثمانية ومحمدعلي باشا .

فإنهم أثبت منكم في معالم التوحيد . فرضوا بذلك ، وكان غرضه الاطلاع على ملك البحرين وسعة أرضها ، وضباطتها ، ومحصولها ، وما أهلها به مع العتوب ، لأنه بلغه أنهم يظلمونهم أتم ظلم .

فلما بلغت علماء آل سعود البحرين ، جلس كل واحد منهم في بلاد كبيرة ، وكانوا عشرين رجلا . فداخلوا أهل البحرين وكشفوا عن حالتهم ، وأعلموهم بجميع مدخول العتوب من البحرين ، وأنهم لا يؤدوا عشر ما يأخذونه من الرعايا لآل سعود [٢١٣] فقالوا العلماء لأكابر أهل البحرين : أنتم كونوا معنا حيث نأمركم . هذا يركب فلانا وفلانا مثلا ويرفعون أمركم إلى سعود حتي يريحكم من هذه الشدة . فقبلوا أهل البحرين بالشكوي علي بنى عتبة ، وذلك لأنهم يرضون بحكومة كل أحد غير بنى عتبة .

فسارت رسل أهل البحرين إلى الدرعية من طريق العجير[1] خفية من بنى عتبة ، وأبدوا الأمور كلها لدي سعود ، فجعل يرسل قليلا قليلا ، شيئا من عسكره إلى داخل الزبارة ، ويأمرهم أن يقولوا [٢١٤] نحن أتينا مدداً لأجلكم ، ومرادنا الجهاد في البحر معكم . وكتب سعود أيضاً هذا القول لآل خليفة ، وكتب أيضاً بأن كل من يجيئكم منا ، توجهوا له وأرسلوه إلى البحرين . وهم لم يظنوا أن أحداً من رعايا البحرين سار إلى الدرعية شاكيا . الغرض لما أراد الله سبحانه تسلط آل سعود في أرض البحرين ، أعمى أبصار العتوب ، فجري حكم آل سعود في البحرين ، ونزع الأمر من أيدي آل خليفة بالكلية .

ثم إن آل سعود أرسلوا الغزاة إلى باطنة عمان ، فغزوا قري سحار [٢١٥] . وقد خرج لهم قيس أخو سلطان ، فانتصروا عليه ورجع منكسرا إلى سحار . ثم إنهم غزوا أطراف بركة ، وسار بعض منهم إلى سمائل فعاهده محمد بن ناصر الجبري ، أحد

---

(١) قوله : (العجير) يريد العقير الميناء المعروف بالمملكة العربية السعودية والواقع في الاحساء ، وقلب القاف جيماً لغة دارجة لأهل الخليج العربي .

أخوال سلطان ، فولاهم قلعة سمائل ، وكان مراده المخاصمة مع آل سعيد ، وأن يصير هو بنفسه من قبل سعود والٍ علي عمان . فلما سمع بدر بذلك ، وكان إذا هو الحاكم في مسقط وأطرافها ، أرسل رسلا إلى سعود من طريق القطيف ، وأرسل معهم تحف وهدايا كثيرة ، وكتب له كتابا : إني أعاهدك علي هذا [٢١٦] الدين ، ومطيعا له ، هذا كل ما تأمرني به من الأوامر والجهاد أفعل لا محالة . لكن أريد أن تقبضني محمد بن ناصر ، وأكون علي عمان كلها رئيسا ؛ وأما القلعة فامر أن يخرج منها عسكرك لأن هذه القلعة بلد آبائنا القدماء ، ونحن نحترمها غاية التحريم ، فلا أود أن يسلط عليها من غيرنا أحد . فلما بلغ الخبر كله إلى سعود وعرف معاهدة بدر له ، قال في نفسه : هذا هو الصلاح ، ان اتخذ بدراً والياً من قبلى علي عمان ، وأفرق بين آل سعيد الذين هم يدعون [٢١٧] بمنصب الإمامة ، فإذا أعطيت بدراً كل ما طلب مني رغب في خدمتي . فكتب لبدر الجواب قائلا : لا بأس ، قبلنا منك التوبة ، وعفونا عنك مما سلف من حربك لأطرافنا – ويعني بذلك القواسم ، فان بدراً حاربهم كثيراً ، وربما مشى عليهم من طريق البر حتي بلغ إلى خصب والجادي ، وأخذ منهم بعض الأموال ، وقتل منهم بعض الرجال ، لأن بدر كان شجاعا .

وكتب أيضاً سعود لبدر : أن لأجلي اترك محمد بن ناصر الجبرى ، ولا تتعرضه بسوء ، وإن أساء معك [٢١٨] وهذه السمائل قد أمرنا أميرنا يقبضك إياها . فلما وصل الكتاب إلى بدر فرح بذلك . وكانت طاعته لسعود تملقا وخدعة ، لكن هذا في أول الأمر ، ثم أخلص النية معه بعد . ولذلك أنكره الأباضية[1] من الخوارج ، فقتله سعيد بن سلطان ابن عمه ، بمصلحة القضاة غيلة ، وكان جميع آل سعيد وغيرهم من الأباضية راضين بقتله ، حيث أنه في آخر أمره اعتقد بدين[2] محمد بن عبد الوهاب

---

(١) الأباضية : نسبة إلى عبدالله بن أباض .

(٢) قوله (اعتقد بدين محمد بن عبد الوهاب) إذا اعتقد بدين الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد اعتقد ولله الحمد بدين الإسلام الصحيح الذي يأمر بعبادة الله وينهي عن الشرك وعبادة غير الله من الأموات وغيرهم من الأشجار والأحجار ، لكن هذا المؤلف النكرة المضلل من ألد أعداء الإسلام ومن أشدعاة الشرك والضلال عامله الله بما يستحقه ورحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب حيث قام بتجديد دعوة الإسلام ونهى عن الشرك وعبادة الأوثان ورحم الله الإمام محمد بن سعود الذي آواه ونصره .

أتم اعتقاد . وهذا من العجب الذى لم ير من غيره من الخوارج متابعة دين غير دين [٢١٩] آبائهم باعتقاد صدق .

ثم إن بدر تولى سمائل وانهزم محمد بن ناصر الجبري إلى نخل ، فكتب إلى بدر يريد منه الأمان . فكتب له : إنك أقبل ولا ضرر عليك ، فجاءه محمد بن ناصر إلى سمائل ، وعاهده ، فاكرمه بدر ، وولاه على نخل . فصار محمد بن ناصر منصحا لخدمة بدر لما رأى ترك المؤاخذة وعرف أنه عفي ، فحين سمع قيس بإطاعة بدر ابن أخيه لسعود وأنه أدخل قضاة نجد في مسقط ، وأجري حكمهم على أهل عمان ، أخذته الغيرة وهم بمدافعة بدر [٢٢٠] كتب لمحمد بن ناصر الجبرى : بأن حالفنا على قتال بدر وحرب آل سعود ، وأنا أعطيك كذا كذا كل سنة . فلما وصل الكتاب لمحمد بن ناصر أخذه فأرسل به إلى بدر وأخبر بأن هذا أعنى (قيساً) ، يبغى إخراجه من تلك الباطنة ، وبدر كان قبل ذلك قادراً على مناقشة عمه قيس ، لكن يراعيه لأنه عمه ، فحين عرف بدر خدعة عمه قيس معه ، كتب لمطلق المطيرى ، وكان حينئذ هو في البريمي ، من بلاد الظاهرة . وكتب أيضا للقواسم بأن[٢٢١] امشوا على قيس ، وهذا أنا أركب عليه براً وبحراً ، فتهيأ القواسم والمطيرى لذلك ، وكان بدر يومئذ في نخل ، مجمع قبائل الهناوية ، وكان معه أولاد سلطان وسعيد ، فقتله سعيد بن سلطان ، وولى الأمر بعده .

ثم إن آل سعيد لما قتل بدر وصار الحكم لسعيد استقوى أمره على سعود . فمنعوه بعض التصرفات التي أدخلها عليهم ، مثلا منعوا قضاته ، وحاربوا مطلق ومشوا علي البريمي ، ووافق حينئذ محمد بن ناصر [٢٢٢] الجبرى سعيد ابن سلطان .

ثم إن قيس حالف ابن أخيه سعيد بن سلطان واتفق رأيهم أن يمشوا على القواسم إلى خور فكان(١) ، وكان(خور فكان) يومئذ في أيدى القواسم . فلما مشي عسكر سعيد

---

(١) خور فكان : بعمان .

ابن سلطان برا وبحرا ، وركب هو بنفسه وعمه قيس من طريق البحر حتى أتوا خور فَـكّان ، اتفق هناك عسكر القواسم بجملتهم ، وعسكر من قبل مطلق المطيرى معهم فلما تلاقي العسكران وقع بينهما حرب شديد من أول الصبح إلى بعد العصر[٢٢٣] فصارت الغلبة لعسكر القواسم والمطيرى . وانكسر عسكر قيس ، وقتل هو وكم رجل من كبار آل سعيد ، ورجع سعيد بن سلطان إلى خشبه[١] ، وقيل إن ذلك اليوم قد قتل من قوم سعيد وقيس قدر ألف رجل بل أكثر . فمشت القواسم إلى قرب سحار وبقوا هناك أياما ولم يدركوا شيئا من سحار نفسها ، لأنها محصنة بحصن قوي (من) بنيان الفرتكيش[٢] علي ماحكى في تاريخ أهل عمان في حربهم مع الفرتكيش، وكان الوالى علي [٢٢٤] سحار بعد قيس ابنه عزّان بن قيس .

وأما محمد بن ناصر الجبري ، فلما رأي الغلبة للقواسم ، ولمطلق ، كاتب مطلق وعاهده ، لأن محمد بن ناصر لم يطع سعيد بن سلطان إلا خوفاً منه . وحين رأي له قوة من جانب سعود والقواسم تبع سعود .

وأخذ غزو المطيري إلى مطرح[٣] فدخلوا مطرح ونهبوها وقتلوا من فيها ،وكان ذلك بسبب دلالة[٤] محمد بن ناصر لهم ، ثم مشوا إلى مسقط كلها ، وحرقوا البيوت التي خارج السور . وصار محمد بن [٢٢٥] ناصر إلى طرف جعلان غازيا لسعود ، وحالف كثير من أهل بلاد الظاهرة ، وأطاع آل سعود مثل بهلى ونزوي.واستمرت حكومة سعود بتلك الأطراف مستقلة تزيد يوما فيوما ، حتى طاعت بعض بلاد الحجر الواقع بين الباطنة والظاهرة مثل الحضري وغيرها .

ثم إن سعيد أدي ذلك الزمان شيئا من الدراهم طاعة لسعود ، قيل إنه دفع له كل سنة مائة ألف ريال ، لكن ذلك سنة خاصة .

---

(١) قوله : (إلى خشبه) أي إلى سفينه .
(٢) قوله : (الفرتكيش) لعله يقصد بهم : البرتغاليون .
(٣) قوله : (وأخذ غزو المطيري إلى مطرح) مطرح من مواني عمان الهامة .
(٤) قوله : (بسبب دلالة) أي إرشاد .

فلما رأي [٢٢٦] سعود شأنه بالقوة ، أخذ بعد ذلك يغزو نواحي الشام وحلب وقطع السبل علي المترددين ، ولكنه لم يفتح مدينة ولا قرية ، نعم كان يأخذ علي الرساتيق البعيدة وجه من المال . ثم بعدُ ؛ بدا له أن يمنع الزراع وأهل الرساتيق والبساتين النائية عن البلاد الذي يصل غزوه إليهم ظنا منه أنه إذا فعل كذا ، ضاق المعاش علي أهل الشام وحلب ، بسبب تعطيل بعض الزروع والفواكة . وقطع أيضاً [٢٢٧] تردد قوافل أهل بغداد إلى الشام وإلى حلب بالكلية . وكان يصل غزوه إلى أرض القادسية من العراق . وهكذا استمر أمره بتضييق السبل في أطراف الروم ، إلى أن مات سعود وولى الأمر بعده ولده عبد الله بن سعود ، وقامت عليه الدولة العثمانية ، بإمارة محمد علي باشا . فأخذ أمر آ ل سعود يبدو نقصه شيئا فشيئا .

وقد وقع لسعود غزوات كثيرة في أيام دولتهم بأطراف العراق . ومن جملة غزواته أنه غزا بنفسه [٢٢٨] أطراف السماوة[١] ، وسوق الشيوخ[٢] ، وقتل في هذين الموضعين خلق كثير .

ثم إنه بعد ذلك بسنة كاملة ركب بغز عظيم يبلغ عدده عشرين ألفا ، وغزا مشهد الحسين رضي الله عنه، فدخل كربلاء[٣] ولم يكن لها إذاً سور فقتل هناك قتلا ذريعا

---

(١) قوله (أطراف السماوة) هي سماوة كلب ، وهي فلاة بين الشام والعراق وهي إلى العراق أقرب وقد ذكرها أحمد بن الحسين بقوله :

تركن من وراء العيس نجدا ونكبنا السماوة والعراقا

(٢) سوق الشيوخ : بلدة من بلدان العراق تقع على ضفاف الفرات اليمنى .

(٣) هذا المؤلف مع هذيانه وجهله بمجريات الأمور متحامل على الإمام سعود ومنحاز الى العثمانيين . لذا نراه يزيف التاريخ فيذكر هذه الوقائع وما ماثلها دون ذكر أسبابها ودوافعها ولا سيما وقعة (كربلاء) فإن سببها ما حصل في أعقاب الحوادث التي حصلت سنة ١٢١٤هـ بين الخزاعل والنجديين في النجف وقتل الخزاعل ثلاثمائة نجدي كما ذكر ذلك أحد مؤرخي تلك الحقبة، صاحب دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ص ٢١٣ قائلا بالحرف الواحد ما نصه (في أعقاب الحوادث التي وقعت سنة أربع عشرة ومائتين وألف بين الخزاعل والوهابين في النجف الأشرف وقتلهم حوالي الثلاثمائة وهابي ووصول خبرهم الى عبد العزيز قام هذا فوراً بالكتابة الى الجهات المختصة محتجاً على هذه الحادثة ومتخذاً منها ذريعة الى إلغاء الصلح .=

وهدم طرفا من قبة الحسين رضي الله عنه، وأخذ خزائن كثيرة كانت هناك من الذهب والجواهر النفيسة ، قيل إنه أخذ مقدار ستة آلاف مائة ألف ريال ، وقتل[٢٢٩] مقدار ثلاثة آلاف نفس من ذكر وأنثي وكبير وصغير . وبقي هناك يوماً واحداً لا غير وهو متخوف من خروج الروم عليه من بغداد . وكان إذا الباشة سليمان باشا أبو أسعد باشه . فرجع إلى نجد ثم جاءت الأروام وعمروا كربلاء ببعض البنيان من بيوتها ، وبنوا سورها ، ثم أمدوها العجم بشيء من آلات الحرب كالمدافع . وقد أرسل من بعض ملوك الهند الإسلامية كثير من المدافع والقنابر ، وتحصنت كربلا بعد ذلك تحصينا كاملا[٢٣٠] ومن أجل ذلك لم يرومها سعود بعد . وإلا فكان مراده بكربلاء صنعاً شنيعاً حيث أراد قلع قبة الحسين رضي الله عنه ، وتهديم بقية القبب التى هناك لآل الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، وأيضا كثيراً من الذخائر وخزائن لم يطلع عليها ثم أخبر بها .

ثم إنه بعد ذلك بأربع سنوات غزا البصرة بأربعين ألفاً بنفسه . ثم إنه خرج من الدرعية ولا يدرى أين يريد حتي أتي الجهرة بقرب الكويت يوما وليلة . سمع أهل

= ما لم تدفع اليه ديات القتلى ولأجل ايقاف تنفيذ ما قرره وابقاء المصالحة على حالتها ، أوعز الوالي الى عبد العزيز أحد أبناء الشاويين أن يعرج على الشيخ الوهابي بعد تأدية فريضة الحج ويحوله عن عزمه ولما قدم عليه وباحثه حول الموضوع أصر الشيخ على رأيه (أي الإمام عبد العزيز) وأخيراً طلب أن يسمح لعشائره بالرعي ما بين عانة والبصرة من جهة الشامية وذلك عوض عن ديات القتلى ، وإلا فلا مناص من نقض العهد ولما يئس الشاوي من اقناعه بالعدول عن ذلك أرسل (أي الشاوي) ساعياً الى الوالي يخبره بالأمر ويضيف بأن الوهابيين اتجهوا نحو العراق لينتقموا لقتلاهم وعندئذ أمر الوزير باتخاذ الاحتياطات الضرورية ، وأرسل علي باشا على رأس قوة عسكرية لتحول دون تعرض الوهابيين للعراق الخ ما ذكره مؤلف كتاب دوحة الوزراء : رسول الكركوكلي) : وذكر مثل هذه الرواية جان ريمون فيما أسماه بتقديم مذكرة عن الوهابيين ولولا ضيق المجال لأوردنا رواية جان في هذا الموضع . فاتضح جلياً أن سبب غزوة كربلاء هو قتل الخزاعل لثلاثمائة رجل من النجديين الذين جاءوا الى النجف على أثر الصلح الحاصل بين الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وولاة العثمانيين في العراق للسابلة وشراء الزعفران وفصوص الفيروز للاتجار فيها وجلبها الى نجد : ولكن ولاة العثمانيين في العراق أوعزوا للخزاعل بقتل هؤلاء النجديين لإذكاء العداوة وإضرام الفتنة بين الإيرانيين والنجديين . فالحمدلله الذي أدال دولة العثمانيين وخلص المسلمين من نيرهم نسأل الله أن يطيل عمر إمام المسلمين الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذي سعى ولا يزال يسعى جاهداً في نصرة الإسلام وجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفهم أدام الله عزه ونصره إنه سميع مجيب .

[٢٣١] الكويت بأنه مريد البصرة ، فأرسلوا إلى المسلّم وأعيان أهل البصرة كسيد رجب النقيب الرفاعي والسيد محمود الرديني والشيخ قاسم الكوازى وبقيتهم يحذرونهم عن سطوة سعود بغتة . فما وصلت الخشب[١] التي أرسلها أهل الكويت إلا وقد نزل سعود حول الزبير ، وتبين الحال لأهل البصرة خاصا وعاما . فلما جاء عسكره أولا إلي الدرهمية ، وهي موضع ماء على رأس نصف فرسخ من الزبير ، وقد بني فيه أهل الزبير كوت واحد . قبل ذلك [٢٣٢] بأربع سنين ، حماية للماء لئلا ينزل عليه العدو فيقوى بسببه إذ لاماء بعد ذلك بهذا القرب للزبير إلا في نفس سور القلعة . وقد جعلوا في ذلك الكوت أربعة مدافع وأربعين مقاتل بواردية ، فحال سعود بعسكره بين الزبير وهوقد ألفي[٢] هناك وقت الظهر ، ولم يكن في عسكره ماء (. . . .)[٣] ثم تبين بأن الماء هو في هذا الموضع ، وليس بعد ذلك ماء ، إلا في الزبير أو البصرة ، وهما ليسا لك ، ومن ناحية الشمال [٢٣٣] في الكويبدة على ثمانية فراسخ عن هذا الموضع فاختتار [٤] أيها الأمير والرأى لك . فقال : ليس لنا إلا قبض هذا الموضع . فأرسل أولا إليهم أعنى إلى أهل الكوت ، وقال : هذا لكم كل واحد خمسين محبوبا[٥] وانزلوا سالمين حتى تبلغوا الزبير ، فأجابوه بأن لو ملكتنا الدنيا ، محال أن نسلم لك الكوت ، إلا بعد ذهاب نفوسنا . ثم لما صار العصر أرسل لهم أميرا من أمرائه ، اسمه حجيلان ، وهو الذى اليوم والي وحاكم من قبل عبد الله بن سعود [٢٣٤] على بريدة من بلاد القصيم ، وأمره أن يبذل لهم قدر مايرضون به من المال. فجاءهم حجيلان على فرس له حتى وقف قريبا من الكوت ، فقال لهم : أيها الجماعة المغرورين ، اهبطوا من هذا الكوت ، ودعوا إمام المسلمين وجيشه أن يردوا الماء ، فإن العطش قد ضرهم . وهذا لكل واحد منكم مائتا ذهب ، وانزلوا

---

(١) قوله : (الخشب) أي السفن الشراعية .

(٢) قوله : (ألفي) أي وصل .

(٣) (...) هذه النقط إشارة إلى نقص في العبارة وليس بأعلاه بياض ، وتقدير تمام العبارة فقال مشيروه وادلاؤه . انتهى ما في الطبعة الأولى .

(٤) قوله فاختتار أي فاختر .

(٥) قوله : (محبوباً) المحبوب عملة ذهبية تركية ، انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

فإن شئتم السير إلى نجد ــ وكانوا هم من أهل نجد في الأصل ــ فهذا نعين لكم أرضا ونخيلا تستعيشون بها نسلا [٢٣٥] بعد نسل ، أو تريدون المسير إلى الزبير نبلغكم ذلك ، وأنتم معذورن عند قومكم ، حيث لا طاقة لكم بمحاربة هذا العسكر فقال له رجل اسمه راشد بن سعدان : يا حجيلان أنت رجل عزيز ومكرم ، ونعرفك أنك من بيت شريف ــ وكان كذلك ــ فلا تتوسط في هذا الأمر ، تلجئنا إلى أن نرميك فنصيبك ؛ ليس لنا جواب لهذا الرجل ، يعنى سعود ، سوى القتال معه . فلما آيس حجيلان منهم رجع إلى العسكر فقال : أيها الإمام [٢٣٦] لايرضون هؤلاء بالنصح ، فما لك من رأى فافعل . فأمر حينئذ بالحمل على الكوت ، فحملت عشرة آلاف من عسكره عليه ، فلم يزالوا أهل الكوت يرمونهم بالمدافع والبندق ، وهم كذلك ، حتي قتل من قوم سعود أربعمائة رجل ، وفي قول ستمائة رجل . فرجعوا عن الكوت ، فاشتد عليهم العطش غاية الشدة ، فصاح الناس : إن اليوم يوم بذل النفس قوموا على هؤلاء اللئام بأجمعكم ، فحمل العسكر وهو أربعون ألفا بجمعه فأخذ الحافر [٢٣٧] يحفر ، والذى يضع السلم يضع ، إلى أن ركبوا في الكوت ، وكان لذلك الكوت ، بنيان في طرفه معتل مسلط علي باقيه، وقد ركب فيه رجل واحد وكان أملساً ملصقا بالحصن . وكان ضاربا بالبندق ضابطا في ذلك ، وأخذ معه قدرا من البارود والرصاص فجعل يرمي كل من كان في الكوت وتحته ، وباقي القوم الذين كانوا في الكوت قطعوهم بالسيوف جميعا . فلما أصبح الصباح رأى قوم سعود أن هذا الرجل الصاعد [٢٣٨] في هذه الصهوة قد ضرهم ضررا كليا . وقد قتل منهم بنفسه قدر مائة رجل ، وأنه يمانعهم عن أبيار الماء كما كان قبل أخذ الكوت . هموا بنقب أصل الكوت فوجدوه مملوءاً من التراب فأتعبهم ذلك . جاء سعود بنفسه وقال : أيها الرجل أنا إمام المسلمين ، وكبير القوم ؛ هذا قد أعطيتك أمان الله وعهده ، أن لا أضرك بشيء ولا أترك أحدا يضرك بسوء أبداً ، وأنت اليوم قد أديت ماعليك ؛وهذه شيمة الكرام ؛ولكن الساعةبقيت وحدك [٢٣٩] في هذه الصهوة بأعلىرأس الكوت ، ولابد منقلع هذا الكوت من أصله ، ولو قتلت

أمنا لف رجل ، فإن عاقبة أمرك المصير إلى القتل ، وإنما الرأي أن تُسلم فتَسْلَم ، وهذا أيضا أنا أكرمك ، وأنعم عليك لأجل شجاعتك .

فنزل الرجل وأتي إلى سعود ، فأعطاه فرساً كانت تحته تبلغ قيمتها ألف ذهب ، وأعطاه أيضا ألف ذهب نقد ، ثم قال له : الآن إن شئت فاقم عندي ، وإلا فسر في الأمان إلى أين شئت ، فاختار الذهاب إلى الزبير [٢٤٠] قيل لما وصل إلى الزبير قال له أهل الزبير : لم لم تبق إلىأن تقتل؟ ، فقد فعلت فعلا قبيحا ؛لأنك قبلت الأمان والعطاء ؛ وطمعت في المال والحياة وأصحابك قد قتلوا . ألحق أن نأخذ منك هذا المال ، الذى أعطاك سعود . فأخذوا يلومونه حتى قام بعضهم بنصرته ، وقال : هذا الرجل ما فعل إلا كمال الشجاعة والغيرة ، ولا أحد له كلام معه .

وأما سعود فلما استسقي عسكره من الماء انتقل يوم الثاني إلى نحو الزبير . فحين بلغ هناك ، [٢٤١] رأى أنه لم يدرك من بلد الزبير شيئا ، سار بوجه إلى طرف البصرة لكنه لم [يقارب] سور المدينة وإنما نحا نحو القرى الجنوبية ، وكان لجميع قرى البصرة سور مستطيل من طرف آخر النخيل من جهة القبلة ، واصل من أبي الفلوس من جنوب القرى ، وهو نهر يخرج من سيحانحتي يقع على البحر في خور عبد الله ، وكان في الزمن السابق ، أيام الجاهلية تسير فيه السفن ،لكنه انعدمبعد ذلك وبقي اسمه — وإنما سمي بأبي الفلوس [٢٤٢] لأنه فيما ينقل كان عليه عشرين قصر لأخذ العشر من مال التجارة . فكثرت الفلوس بسببه — ثم إن ذلك السور يصل إلى سور مدينة البصرة شمالا ، وهذا السور لم يعهد في كل الأزمان ، وإنما احدثه عبد الله أقا لما كان مسلّما بالبصرة ، قبل أن يعزل بسنة ، وبني فيه بروجا أيضا على الترتيب ، وبحثخلفه خندقا ، وذلك لأنه لما قوى أمر سعود في البر خاف عبد الله أقا أن يغزو قوم سعود أطراف البصرة بتوسط المنتفق ، ففعل [٢٤٣] ذلك وأمر : أنكل أهل بلد يحرسون في هذا السور من قبلهم على دوام الأيام ، وكان طول هذا السور مسافة يومين من طريق البر .

ثم إن ذلك العام الذى مشى فيه سعود على البصرة ، أيام نجم بيك ، ولم يكن رجلا ذا سياسة شديدة ، ولهذا كان السور الذى بناه عبد الله أقا قد انهدم طرفا منه في مقابلة مهيقران ، ولم يبن بل بقي كما هو مهدوما . وهدمه يسيع[1] ثلاثمائة ذراع . فأقام سعود يومين يدمر السور المذكور [٢٤٤] بالبندق ، ويحمل عـلى بعض مواضع ولا يدرك شيئا ، ولم يخرج لحربه أحد من مدينة البصرة ، وعربها ، أعني المنتفق ، لم يحضروا تلك الأيام فيها لأنه أول أيام الصيف ، وشيخهم حمود لم يحب مقابلة سعود ، وإلا كان يمكنه ذلك ، لكن أراد أن يهين أهل البصرة حتى يعرفوا له قدرا . فأراد سعود أن يرجع بعد اليومين ، أو يذهب إلى ناحية الشمال من أرض العراق من حيثية قلة المال عنده ، وبُعد الماء عليه من الدرهمية أو [٢٤٥] الكويبدة . قيل إنه أتاه رجل ذلك اليوم فأخبره بأن هناك . ثلم[2] لو شئت الدخول فيه بغير ضرر . فدله عليهفأمر سعود بعض عسكره ، قدر عشرة آلاف أو أكثر ،فحملوا ودخلوا إلى باطن البلادين ، الصباح ، فلما أحس بالدخول كل من في القرى أخذ يسعي إلى الجهة المقابلة لهم من السور ، وقومسعود انتشروا في القرى ،لكن لم يجرءوا أن يتفرقوا أقل من الفين رجل في مكان واحد ، فعبَّر أكثر أهل القرى إلى جانب [٢٤٦] بر كعب . هذا بالنسبة إلي بعض البلادين ، وأما بعض القرى لم يدخلها عسكر سعود قط . وذلك من بلد اليهودية إلى الدواسر . فبقوا هناك ثلاثة أيام ثم خرجوا ، فسار سعود بعسكره إلى الدرعية ، وبعد ذلك بست سنين غزا البصرة مرة ثانية بعشرين ألف ، وليس ذلك مقصده بالذات ، فإنه غزا طرف العراق وهى بلدة السماوة فلم يظفر بشيء ، فمر بالبصرة عند رجوعه ، وهو في هذه المرة خرجوا له أهل البصرة ، وعرب [٢٤٧] المنتفق ، وغيرهم من أهل الجزائر ، والخلط . وكان في البصرة حينئذ مسلما إبراهيم أقا ، فحاربوه فمنعوه دخول القرى ، وقد قتل من عسكره جمع كثير ، فولى نحو نجد ، ولم يعهد عوده غازيا إلى البصرة بعد ذلك أصلا . هذا ما صح عندنا به في هذا ، والله أعلم بالصواب .

---

(١) قوله : (وهدمه يسيع) أي يسع ،ولكن هذا المؤلف من اللكنة والعجمة أتى .

(٢) قوله : (ثلم) أي ثغرة .

الباب الخامس

(في بيان تملكهم بعض الحجاز وتهامة وبلاد اليمن ، وبيان حدود بلاد نجد والحجاز وتهامة واليمن وأرض بني خالد وقطر وعُمان وأسماء شعوب بني خالد وما كانوا فيه من الرياسة قبل ظهور محمد بن سعود [1]) .

- ١ -

فصل في تسخير بعض الحجاز وكيفية ذلك

حدثنا بعض أهل الخبرة بأحوال آل سعود ، بما جرى لهم في تسخير بعض الحجاز وكيفية ذلك فقال :

أصل السبب في ذلك أن سعود غزا قوماً من العرب [٢٤٨] من مطير ، قد أظهروا المخالفة بعدما عاهدوا عبد العزيز ، والتجأوا إلى الشريف غالب[2] وهذا سنة الخمس من قرن الثالث عشر ، وكان يومئذ سنة الرابعة من ولاية الشريف غالب على الحرمين وبقية الحجاز التي هي ممالك الأشراف بني حسن رضي الله عنه .

ولما رأى الشريف غالب أن نجداً كلها دانت لآل سعود ، بدواً وحضراً ، ورأى أن عبد العزيز أدخل يده في ملك بني خالد ، خشي أن يدخل النقص عليه في ملكه ، وكان الشريف [٢٤٩] مهيوباً ، وله جاه كلي في جزيرة العرب وغيرها من الأقطار

---

(١) لم يلتزم المؤلف بتقسيمة الأبواب التي ذكرها في المقدمة ، فهذا هو هنا يأتي في تملك آل سعود للحجاز ثم يعود الى الحديث عن أمور أخرى كان حقها أن تقع في الباب الرابع ، انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

(٢) حكم الشريف غالب في مكة منذ ١٧٨٨ حتى ١٨١٣ م إنتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

الإسلامية . فبدأ الشريف غالب بتهيئة الحرب وأسبابها . وقد استمال الشريف كثيراً من بداة نجد ، كمطير وعتيبة والبقوم أهل تربة وسبيع وغيرهم من القبائل . وكذا كثيرا من قحطان وبعض الدواسر فأطاعوا الشريف غالب ، واختلفوا على عبد العزيز . وهذا في مدة شهر وشهرين من تلك السنة التي وقع فيها ابتداء الحرب بين الشريف وبين آل سعود [٢٥٠] .

ثم إن الشريف غالب قد سمع أن بعض بني خالد لم يدخل في طاعة عبد العزيز ، وكان كذلك ، هو أن عبد المحسن[1] آل سرداح الحميدي الخالدي لم يبرح معانداً لعبد العزيز ، هو وكثير من عرب الحوالد معه ، وقد نزل البادية واستولى على أرض بني خالد التي هي غير المدن والقرى . وكان يتعرض أطراف نجد بالغزو لكنه لا يمكنه المقابلة بالعسكر . وعبد العزيز يحسب أن عاقبة أمر عبد المحسن وبقية بني خالد هينة عليه ، وأن ما في أيديهم من الأراضي[٢٥١] والديار ستؤخذ منهم عن قريب ، وكان الأمر كذلك .

ولما علم الشريف غالب بهذه الحال ، كتب لعبد المحسن يرغبه في حرب آل سعود ، وقد بذل له شيئاً من المال نقداً ، وأعطاه بيده خمسين عبداً من عبادلة السند والأوغان[2] لأنه لا يمكنه توصيله إلى عبد المحسن بغير ذلك ، لإحاطة ملك آل سعود بجميع أرض بني خالد براً وبحراً ، وجعل معهم إثني[3] من خدامه لأجل التوصيل ، وقال : استعن بهذا على حرب عبد العزيز وأغزوه [٢٥٢] من تلك الأطراف التي تليكم ، لئلا تقوى شوكته فيميل عليكم ميلة واحدة . وهذا أنا أمشي عليه من جهة الحجاز ، فأجابه عبد المحسن لما قال .

---

(١) قوله : (وكان كذلك هو أن عبد المحسن آل سرداح) كان حكم عبد المحسن بن سرداح في بني خالد من ١٧٨٦-١٧٩١ ميلادي ونسبه هو عبد المحسن بن سرداح بن عبدالله بن غرير آل حميد ، انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

(٢) قوله: (والأوغان) لعله يريد الأفغان ، انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

(٣) كذا في المخطوطة .

فبَـرّز الشريف غالب عسكره ، وأمّر عليه أخاه الشريف عبد العزيز بن الشريف مساعد ، وأمره أن يقيم في تربة حتّى هو بنفسه يصل اليهم بعسكر آخر . فلما وصل الشريف عبد العزيز إلى موضع فيه قصر مبني بالطين خاصة يسمى قصر البرود ، وهو على يومين من كورة الوشم قِبلْةً(1) وكان سعود إذاً [٢٥٣] خارج الدرعية في موضع يسمى أشيقر ، بينه وبين البرود يومان ، وسبب خروجه مدافعة عسكر الشريف عن حوزة البلاد . ولكن لم يقدم على عسكر الشريف ، حيث أنه إلى ذلك الزمن ما جرَّب حرب الشرفاء ، وكان لهم صيت عظيم في الكر ، خشي أن يقابل الدولة بالدولة ، لبث مكانه حتّى ير عاقبة الأمر .

فأقام الشريف عبد العزيز أخو الشريف غالب على محاربة ذلك القصر وليس فيه إلا خمسة وعشرين بواردي . فاستقام بذلك شهراً وبالغ في تسخير [٢٥٤] ذلك القصر بأن رماه بالمدافع ، وحمل عليه مراراً عديدة ولم يفد ذلك كله شيئاً ، بل ربما صار أكثر التلف والقتل في عسكره يرمي البندق من القصر . فوقع على عسكر الشريف وهن وتعب كثير ، وسقط اعتبار الشريف وهيبته ابتداء من ذلك اليوم ، حيث لم يتمكن من أخذ قصر صغير فيه عدد قليل .

ثم إن الشريف عبد العزيز بلغه خروج أخيه الشريف غالب بعساكر كثيرة ومدافع عظيمة ، يريد تتميم الأمر لما كان يطلبه . فنزل على الشعري ، قِبلْةً [٢٥٥] عن الدرعية بخمسة أيام ، وقد لحق به أخوه الشريف عبد العزيز . فعاد إلى ذلك القصر ، أعني قصر برود ، وذلك لعشر ليال بقين من شعبان من السنة الخامسة من هذا القرن . وبالغ الشريف في حرب ذلك القصر بالمدافع والحملات فعجز عن تسخيره رأساً ، وقد قتل وتلف من جيشه خلق كثير .

وفي شهر شوال من هذه السنة علم الشريف غالب أنه لا يتمكن من أخذ هذا الكوت ، وأنه كلما بقي ولم يدرك مراده منه يكثر سقوطه في أعين [٢٥٦] الناس ،

---

(1) قوله : (قبلة) أي في اتجاه الكعبة بمكة المكرمة .

ويقوى عدوه ، وكان إذاً حديث سن لم يعطى تدبير حروب ، فانصرف إلى مكة ، عظمها الله تعالى ، وكان أيام موسم الحج ، وقد قل عنده الميرة والمتاع في عسكره غاية القلة . وخاف أيضاً أن يدخل أحد أمراء الروم مكة برسم الحج ، فيتصرف فيها، لأن الشريف عند سلطان الروم غير مقبول، لكثرة تعديه على الخلق [من] الحجاج ، ولكن لا يحب أن يرسل عليه عسكر حسن الظاهر يستعد لقتالهم ، وينحصر بمكة ، شرفها الله تعالى ، وقتال [٢٥٧] المسلمين في الحرم لا يجوز ، إلا عند الحاجة العظمى أعني التي لو تركت لأدت إلى فساد في الدين . والشريف لم يقع منه هذا القدر ، لكن يود السلطان أن يقبض مكة من يد هذا الشريف سراً ، وتمليكها أحد أبناء عمه من الشرفاء ، وهذا هو الذي ظهر سبباً لرجوع الشريف غالب من حرب نجد . لكن الحق الصحيح أنه عجز عن الحرب ، وكان في مدة عمره متأسفاً على ما وقع في صغر سنه من قلة التدبير . لكنه [٢٥٨] حصل له بعد هذا قوة من الرأي والفكر المصيب ، ما بلغ الغاية والنهاية .

ثم إن عرب الشريف ، الذين كانوا ملتجئين به من بداة نجد ، تفرقوا عنه راجعين إلى أطراف نجد ، فقحطان احتازوا إلى تثليث ، وعيبة[1] إلى برية مكة ، كركبة وما يليها . وأما مطير فاحتازوا إلى أرض شمّر ، واتفقوا مع مطلق الجربى[2] ، وبادية شمر جميعها ، التي في الجبل . وصار بينهم وبين أهل القرى التي في الجبل حرب . فأرسل أهل الجبل إلى عبد العزيز [٢٥٩] بن سعود أن هذا مطلق الجربى نكث والتجأت مطير اليه ، فهذا اليوم نحاربه . وكان إذا شيخ مطير حسين بن وطبان رجل شجاع . فلما سمع عبد العزيز بهذا الخبر ، بعث ولده سعود بجيش اليهم ، ومعه بعض من عنزة ، وكانوا أضداداً لمطير ومعه أيضاً بدو العارض : سبيع والعجمان وكذا هادي بن قرملة ، في جماعة من قحطان . وهذه السيرة أول معاضدته لآل سعود وشهور[3] شأنه في جزيرة العرب ، ثم صار له [٢٦٠] صيت كبير . وهذا

---

(١) قوله : (وعيبه) أي عتيبه القبيلة المشهورة .
(٢) صوابه : الجربا .
(٣) قوله : (وشهور) أي اشتهار .

الجيش يبلغ خمسة آلاف رجل بواردي وثمانمائة فارس . فصبح عرباً يقال لهم البراعصة من مطير [وزعيمهم] اسمه سعود ، يكنى بحصان الشيطان ، وقيل : بحصان ابليس ، هو الذي كنى نفسه بهذه الكنية ، وهو شجاع معدود ، ومعه مائتا فارس من رفقته ، فحاربوا سعود وقد قتل من فرسانه نفر ، وقد قتل حصان ابليس وأولاده وأولاد أخيه ، وأخذت بيوتهم وأغنامهم ، وكانت إبلهم [٢٦١] غائبة في الفلاة .

وبعد هذا اشتد الأمر على مطلق الجربا ، وحسين الدويش ، وضاقت بهم الدنيا ، وكانا على ماء يسمى ياطب ، عن الحائل ثمان ساعات ، فأقبلا صائلين على سعود وعسكره ، يريدون مناجزة الحرب معه . فوقعت الحروب بينهم وبين سعود ، فساق أولاً في وجوههم ، حتى دفع جموعهم بها . ثم أعقبهم بالخيل والرجال ، فقتل ولد مطلق الجربى ، اسمه سلطان ، وانهزمت تلك البوادي ، وعددهم كثيراً، فأخذ أموالهم ، [٢٦٢] وقتل من قتل وأسر من أسر ؛ وجملة أموالهم لا تحصى عداً ، فجلا مطلق الجربى إلى العراق من ذلك اليوم .

وأما مطير وقحطان وعتيبة وسبيع القبلة كلهم ، وكذا غيرهم من البداة التجأوا بعبد العزيز وطلبوا منه الأمان ، فرد عليهم كل ما أخذه منهم تكرماً وتأليفاً لقلوبهم . وهذا بالنسبة إلى بعض أولئك الأقوام ، وبعض الآخر قال لهم : إما أن تقبلوا إعطاءنا نصف أموالكم أو تقبلوا حلق[1] لحائكم . وهذا حيث [٢٦٣] كان يعرف الناس بالفراسة علم أنهم ليسوا صادقين صدقاً حقيقياً فيما طلبوا منه ؛ فأجابوا بكليتهم : إنا نقبل انتصاف المال بيننا وبينكم . فأخذ منهم شطره وأقرهم في نجد .

---

(١) قوله عن الإمام عبد العزيز ابن الإمام محمد بن سعود: إنه قال للبعض الآخر إما أن تقبلوا إعطاءنا نصف أموالكم أو تقبلوا حلق لحائكم ؛ محض افتراء وتضليل من هذا المؤلف النكرة الذي شحن كتابه بالبهت والكذب على حماة الإسلام وأنصار دعوة التوحيد ملوك آل سعود الكرام، عامله الله بعدله ورحم الله الإمام عبد العزيز بن الإمام محمد بن سعود وجميع ملوك آل سعود فقد آزروا الإسلام وناصروا الدين ودافعوا عنه بالحجة والبيان وحموه بالسيف والسنان .

ثم إنه بعد ذلك جعلت بداة نجد تغزو الحجاز ، فأطاعت عتيبة الحجاز وحرب كذلك . وقد ضاق الحال على الشريف ، وكاتب أهل الطائف عبد العزيز فبايعوه وأتوا منه بقضاة يعلمونهم التوحيد وما هو مرضي عند [٢٦٤] محمد بن عبد الوهاب .

ثم إن سعود جعل يدخل الحجاز أميراً للحاج بحكم أبيه ، فيأتي إلى عرفة ، ويريد دخول مكة فيمانعه الشريف ، وهو لا يتمكن من الدخول بغير حرب ، ولكن لا يحترم قتال أهل مكة[1] لأنه يكفرهم ولا يمنعه حربهم في الحرم ، لأن ذالك [مكروه] بالنسبة إلى أهل الإسلام ، وإنما هو عاجز عن حربهم في البلد . فالحاصل جعل سبع سنوات يأتي ، فيرجع بغير حج ، ويريد الدخول بمكة برضاء الشريف ، [لعدم] قوة محاربته [٢٦٥] خارج كله .

---

(١) قوله عن الإمام سعود : (ولكن لا يحترم قتال أهل مكة لأنه يكفرهم الخ) والجواب : الإمام سعود وجميع ولاة دعوة التوحيد السلفية من ملوك آل سعود لا يكفرون أهل مكة ولا غيرهم وإنما يكفرون من أشرك بالله بغير عذر الجهل ، بحيث قامت عليه الحجة ووضحت له المحجة فأبى واستكبر واستمر ماضياً في شركة من دعاء الأموات والذبح والنذر لهم والطواف بأضرحتهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا خالق الأرض والسموات ؛ يشهد بذلك واقعهم ورسائلهم .

- ٢ -

فصل في وفاة الشيخ محمد عبد بن الوهاب
(واغتيال عبد العزيز آل سعود)

أخبرنا بعض أهالي نجد أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما بلغ عمره ثمانين سنة اعتزل عن التصرف في الأمور ، واتخذ الخلوات والزهد والورع جداً ، وولى ابنه الشيخ حسين على منصب المشيخة . ثم إنه لما بلغ من العمر تسعين سنة توفي ، وكان[١] موته يوم السبت عام ثاني عشر ، فاهتم[٢] على فقده كافة أهل دينه ، لا سيما

---

(١) قوله عن الشيخ محمد رحمه الله : (وكان موته يوم السبت عام ثاني عشر) غير صحيح : وفاة الشيخ محمد قدس الله روحه آخر شهر شوال عام ١٢٠٦ هـ كما في تاريخ الشيخ حسين بن غنام .

(٢) قوله : (فاغتمّ على فقده كافة أهل دينه) أي دين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، هذه كلمة أراد منها هذا المؤلف المنحرف التمويه والتضليل : وإلا فالشيخ محمد ليس له نحلة ولا دين خاص بل دينه هو دين **الإسلام** الصحيح الذي يأمر بعبودية الله وحده لاشريك له وينهي نهياً باتاً عن اتخاذ الوسائط والشفعاء ولكن هذا المؤلف قد أعمى الله بصيرته فهو يرى الحق ضده ويرى الدين ما يناقض الإسلام ويتنافى مع مبادئه العظام يرى الدين ما هو مقيم عليه وأشياعه من دعاء الأموات والغائبين والذبح لهم والطواف بأضرحتهم ، عامله الله بعدله ورحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . فقد رزىء الإسلام بفقده وبكاه أهله بأدمعهم ورثاه أجلة علماء الدين وأفاضلهم نذكر منهم على سبيل المثال العلامة الشيخ حسين بن غنام الأحسائي رثاه بهذه القصيدة المؤثرة البليغة :

إلى الله في كشف الشدائد نفزع ... وليس الى غير المهيمن مفزع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى ... فسالت دماء في الخدود وادمع
أمام أصيب الناس طرا بفقده ... وطاف بهم خطب من البين موجع

إلى أن قال :

لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يعلى الضلال ويرفع
سقاه خير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه ... وأعفى به من مظلم الشرك مهيع
فأنوار صبح الحق باد سناؤها ... ومصباحه عال وريباه ضيع

ولضيق المجال نجتزىء بايراد هذا القدر منها وهي طويلة تبلغ في جملتها ثمانية وثلاثين بيتاً ، ورثاه الإمام=

عبد العزيز وآله فإنهم قد أصابهم [٢٦٦] حزن شديد لذلك ، ثم إن عبد العزيز صلى عليه هو وآل سعود أولاً ، وبعد أن أخرجت جنازته إلى المسجد الجامع ، فجاء الناس فوجاً فوجاً للصلاة عليه . ودفن في مقبرة كانت معهودة لآل سعود من قبل .

وقد خلف من الأولاد أربعة ذكور وستة إناث . فالذكور من أولاده هذه أسماؤهم[1] ، حسين وعبدالله وسليمان وعلي وهو الصغير ، والإناث من أولاده هذه أسماؤهن : سلمى وصفية وفاطمة [٢٦٧] وسعدى وعايذة وحبيبة ، وهي الصغيرة .

ولم يخلف من المال إلا أرضاً قد اشتراها في حياته في بدء الأمر ، ذات نخل وزرع وأشجار وفاكهة تسوي خمسين آلف ذهب . وترك مائتين كتاب ، وقيل ستمائة كتاب ، والأول أصح كما قال به بعض المخبرين . فأما الكتب فإنها — باصطلاح أولاده أجمع — جعلت وقفاً لكل من هو عالم يتسلم مسند القضاء والفتيا . وأما الأرض فقد بقيت غير مقسمة ، كما هي قبل موته ، لكن الحاصل

= العلامة محمد بن علي الشوكاني بقصيدة طويلة مؤثرة تنيف على مائتي بيت مطلعها :

مصاب دهى قلبي فأذكى غلائلي	وأصمى بسهم الإفتجاع مقاتلي
به هد ركن الدين وأنبت حبله	وشد بناء الغي مع كل باطل
فقد مات طود العلم قطب رحى العلا	ومركز أدوار الفحول الأفاضل
محمد ذو المجد الذي عز دركه	وجل مقاماً عن لحوق المطاول
إلى عابد الوهاب يعزى وإنه	سلالة انجاب زكي الخصائل

وهي طويلة كما أسلفنا ورثاه عدد من أهل العلم والفضل يضيق مجال هذه التعليقة عن إيراد مراثيهم .

(١) قوله عن أسماء أبناء الشيخ محمد : (حسين . وعبدالله . وسليمان . وعلي . الخ) خلط وزيادة ، ونقص والصحيح أن الشيخ رحمه الله أنجب ستة أبناء هم المشائخ حسين . وعبدالله . وعلي . وابراهيم . وحسن . وعبد العزيز. وهذان الأخيران ماتا في حياة والدهما . فتوفي الشيخ رحمهالله عن أربعة أبناء هم المشائخ حسين . وعبدالله . وعلي . وابراهيم .

منها كل سنة يقسم بين الورثة . [٢٦٨] وكان بعدُ المرجع في مشاورة بجميع ما اشترط أولاً بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين محمد بن سعود ــ ابنه حسين[1] .

ولما مضى[2] بين وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثمانية سنين ، توفي عبد العزيز بن محمد بن سعود .

وسبب[3] وفاته هو أن علي باشه الذي ولي وزارة بغداد بعد سليمان باشه ، كان

---

(١) في المخطوطة وابنه ، بزيادة واو . وقوله عن الشيخ (لم يخلف من المال إلا أرضاً) إلى آخر كلامه : الصحيح أن الشيخ محمد رحمه الله لم يخلف شيئاً من المال ولا العقار ما عدا بيته الذي كان يسكنه وكان عليه دين كثير اقترضه في انفاقه على الغرباء من أهل العلم والمعوزين . أوفاه الله عنه .

(٢) قوله : (ولما مضى بين وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثمان سنين توفي عبد العزيز بن محمد بن سعود الخ) . غير صحيح فبين وفاة الشيخ محمد واغتيال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود اثنتا عشرة سنة ، فالامام محمد بن عبد الوهاب توفي سنة ١٢٠٦هـ والإمام عبد العزيز استشهد سنة ١٢١٨هـ . انتهى .

(٣) قول هذا المؤلف المنحرف عن علي باشا وزير العراق الذي ولي وزارتها بعد وفاة مولاه الذي حرره من الرق . سليمان باشا المتوفي سنة ١١١٧هـ بأنه هو الذي دبر اغتيال الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (وكان دائم الحقد على آل سعود وعلى كل من هو متمسك بدين محمد بن عبد الوهاب) الى آخر كلامه : والجواب ليس غريباً ولا عجيباً حقد العثمانيين وولاتهم وأشياعهم على أنصار الإسلام ، ودعاة الإصلاح ولاة هذه الدعوة السلفية ملوك آل سعود الكرام :

كل العداوة قد ترجى مودتها — إلا عداوة من عاداك في الدين

فالعثمانيون حقدهم على ولاة هذه الدعوة السلفية منبثق عن حقدهم على الإسلام الصحيح الذي شوهه العثمانيون ومزجوه بالمعتقدات الشركية والطرائق الصوفية ، حيث نزعت بهم عروقهم الوثنية إلى إقامة المشاهد= وبناية القباب على القبور وتقديس أهلها بدعائهم والذبح والنذر لهم والطواف بأضرحتهم فالعثمانيون هم الذين جلبوا البدع وأدخلوا الشرك في بلدان الإسلام وحموه وقاتلوا من قام يدعو الى تجديد الإسلام وتخليصه من شوائب الشرك والبدع كما جرى لأهل هذه الدعوة السلفية معهم من الوقائع والحروب المذكورة في محلها من كتب التاريخ : فلا غرو إذا بيت العثمانيون وولاتهم لأهل هذه الدعوة الإسلامية الصحيحة وولاتها الغدر والإغتيال فالعثمانيون هم الذين قاموا وقعدوا و جدوا واجتهدوا في عداوة هذه الدعوة الإصلاحية وحاربوها بجميع ما أوتوا من قوة القلم واللسان والسيف والسنان واستأجروا لتشويهها والافتراء عليها الأقلام الوضيعة والضمائر الرخيصة حتى أبطل الله كيدهم وأدال دولتهم وأظهر دعوة الحق فسطعت أنوارها وعم ضياؤها وعرف المنصفون في مشارق الأرض ومغاربها أنها عين مادعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون من إخلاص العبادة لله والتوجه اليه دون ما سواه وقد جعل الله العاقبة الحسنى والنصر والظهور لولاة هذه الدعوة الذين تعاقبوا على حمايتها ملوك آل سعود الأكرمين فأيد الله ملكهم وأدام عزهم فالله الحمد لانحصي ثناء عليه وأما قول هذا المضلل المنحرف (وعلى كل من هو متمسك بدين محمد بن عبد=

دائم الحقد على آل سعود ، وعلى كل من هو متمسك بدين محمد بن عبد الوهاب. وكانت له همم علية وقدرة جلية في إرسال العساكر عليهم [٢٦٩] لكن أشغله عنهم مخاصمته مع العجم حيث ألقى حرباً على الشاه زادة محمد علي ميرزا ، وآلي كرمان شاه . والحاصل : أن علي باشه مر يوماً على جسر بغداد ، فقال لبعض ندمائه : لو يحصل عندي من يبذل نفسه ويسير إلى الدرعية فيقتل عبد العزيز غيلة ، لأعطيته الآن ألف ذهب ، وإذا بلغني فعله بموجب ما أريد منه ، قررت لعياله وعيال عياله وظائف من الديوان لا تنقطع أصلاً ، وكتبتُ كتاباً [٢٧٠] تُذكر فيه اللعنة على من يخالف ذلك من وزراء بغداد بعدي .

قال الراوي : فلما كان الغداء أتى رجل بيده رقعة ، فوقف مقابل طارمة الباشه على عادة ما يقف أهل الشكوى . فالتفت علي باشه وقال أيتوني بما في يد هذا الرجل . فأتوه بالرقعة ، وإذا مكتوب فيها : من الفقير الحقير علي إلى جناب ولي نعمته الوزير المعظم علي باشه : أما بعد ، فقد سمعت أنك تريد من يكفيك شر عبد العزيز النجدي بقتله ، فهذا أنا أفعل من ذلك بحول الله تعالى [٢٧١] فأمر علي باشه باحضار الرجل لديه ، وقال له : أنت علي ؟ قال نعم . قال : أتُوفي بما قلت ؟ قال : نعم .

= الوهاب) إلى آخر كلامه فالجواب : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليس له دين غير دين الإسلام الصحيح الذي ارتضاه المولى جل وعلا لعباده وأخبر تعالى أنه لايقبل منهم ديناً سواه : قال تعالى (اليوم أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) وقال (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) والإسلام معناه إسلام الوجه لله وعدم الالتجاء إلى أحد سواه هذا هو الإسلام الصحيح وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله فانها اشتملت على نفي العبادة عن ماسوى الله واثباتها لله وحده لاشريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته وعبوديته : ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله طاعته فيما أمر واجتناب مانهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله سبحانه إلابما شرع لا بالأهواء والبدع(ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) هذا هو الإسلام الصحيح الذي يدين بهشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وأما هذا المؤلف المغرض المنحرف فهو يدين بدين عمرو بن لحي وغيره من المشركين والصابئة الوثنيين عامله الله بعدله ،ورحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ورضي الله عن الإمام الشافعي حيث يقول ما أرى الناس ابتلوا بسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع أعمالهم .

فأمر له بألف ذهب ، وقال : هذه توضع بيد من تأتمنه من الناس المعروفين في بغداد ، فاذا بلغنا صنعك فهي لك ، تعطى لعيالك . ولهم أيضاً وظيفة جارية ، تكفيهم من جميع الوجوه ، إلى مدة بقاء دولة العثمانية .

فسار الرجل إلى بيته ، وودع عياله ، وأخذ له بعض المتاع ، فأحقبه على ظهره ، ثم أتى قبيل العصر إلى علي باشة [٢٧٢] واستأذنه الدخول عليه ، فأذن له ، فدخل وقال : ها أنا سائر على بركات الله تعالى ، وأنت أصنع ما هو اللائق الذي أوعدت به . فقال الباشة : هذه طريقك ؟ قال : نعم . فنادى أحد خدمه بأن إيتوه بحصان أم بغل من الاصطبل ، فالتمس : إني لا أريد شيئاً . أمشي مع القوافل برسم الحاج الفقير المضطر ، حتى أصل الدرعية . فأمر علي باشه من ساعته بألف ذهب فوضعت بيد من هو ائتمنه . وأمر أيضاً بقدر من الطعام والدراهم [٢٧٣] فسلمت لعياله وبيته ثم سار ، وكان مسيره سنة التاسعة عشر من القرن الثالث عشر يوم الأحد لسبع ليال خلون من صفر .

فانحدر إلى البصرة ، ثم منها إلى الكويت ، ثم سار مع ركب أهل الدرعية . وأول وصوله ، قدم على عبد العزيز فقال له : أنا رجل من بغداد . سمعت بدينك من ذا عشر سنوات ، ولكن لم أتمكن من وصول اليك ، ولله الحمد قد بلغت مرادي . فأنا أعاهدك على هذا الدين ، وليس لي بعد ذلك [٢٧٤] رجوع إلى أهلي وعيالي ، بل داركم هذه دار هجرة ومقام المؤمنين ، وأنتم أعز عليّ من جميع قومي وعشيرتي . وكان رجلاً فصيحاً ، فقبل ذلك منه عبد العزيز وقربه اليه ، حيث إنه رأى منه الملازمة على صلاةالجماعة ، والتجنب عنبعض الأمور ، حيث عرض عليه بعد كم يوم الزواج ، فقال : لا . المراد أن عبد العزيز أحبه أتم محبة ، وكان إذا دخل المسجد للصلاة يجعله إلى جنبه ، لأنه يقول : هذا من الطائعين المخلصين ، فالصلاة إلى قربه مزيد [٢٧٥] فضل .

ولما صار عام العشرين[١] من قرن الثالث عشريوم الجمعة، وكان يوم الغرة من

(١) أستشهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عام ١٢١٨هـ لا كما ذكر هذا المؤلف العشوائي .

شهر رجب أخفى الحاج عليّ خنجره تحت ثيابه ، وصمم على قتل عبد العزيز ، في وسط الصلاة ، ففعل كذلك في الحال ، فخر عبد العزيز ميتاً وقُطِّع هو إرباً إرباً .
وبعد شهر كامل بلغ الخبر إلى بغداد ، وسمع به علي باشه ، أسر غاية السرور ، فحقق ذلك الخبر ، وقد عرف أن قاتله هو الحاج علي البغدادي ، أرسل حينئذ خلف أولاده ، وكانوا ثلاثة من الذكور [٢٧٦] وأربعة من الأناث ، فأكرمهم وأمر بدفع الألف الذهب التي عينها أولاً لأبيهم ، ثم أجرى لهم كل شهر كذا من الدراهم ، وكانت العادة جارية إلى أيام سليمان باشه الذي صار وزيراً على بغداد بعد علي باشه ، ثم ولي الأمر بعده عبد الله باشه ، فقطعها ولم يعمل بموجب الدفتر المقرر .

- ٣ -

(فصل في محاولات سعود دخول مكة والمدينة)

ثم إن سعود بن عبد العزيز جلس في منصب أبيه عبد العزيز ، وطاعت له كل نجد ، وما تملكوه من الحجاز وعمان . وقد ظهر له صيت كبير في زمان دولته لأنه لم يجلس [٢٧٧] في الدرعية كأبيه لما ولي ، بل أخذ يغزو الأطراف والجوانب بنفسه. وفي سنة اثنتين والعشرين من القرن الثالث عشر ، الذي هو زمان مضى سنتين من حكومته ، قصد بنفسه الحج مع ركب الحاج الذي من ملكه والمارين بملكه ، وسار قاصداً لمكة ، عظمها الله ، بجيش عرمرم ، يبلغ كله مائة وعشرين الف مقاتل . وأخذ معه بعض المدافع حملها على الجمال وقال في نفسه : أنا أريد الحج ، ولا يتم إلا بدخول مكة والطواف بالبيت ، فإن [٢٧٨] وافقني شريف مكة على ذلك ، وإلا دخلت مكة قهراً حيث أن الشريف غالب لا يمكنه المقاومة معي أصلاً . والآن[1] يباح الدخول في الحرم بالسيف ، لأن الذين هم فيه كفار فجار . وكان اعتقاده كذلك وهذا أمر صحيح ، حسب [ما] خمن في نفسه ، لأن أهل مكة ضعفوا غاية الضعف ، وأكثرهم تفرق في سائر البلاد لأجل مضاف المعاش عليهم ، وسد

---

(١) قوله عن الإمام سعود (والآن يباح الدخول في الحرم بالسيف لأن الذين هم فيه كفار فجار) الخ والجواب أن هذا محض افتراء وكذب على الإمام سعود . الإمام سعود ابن الإمام عبد العزيز ابن الإمام محمدبن سعود وجميع ولاة دعوة التوحيد السلفية من ملوك آل سعود لا يكفرون أهل مكة ولا غيرهم وإنما يكفرون من أشرك بالله بغير عذر الجهل، والمعروف منتأريخ ولاة هذه الدعوة السلفية وواقعهم هو إكرام أهل الحرمين الشريفين، وقد صحب الإمام سعوداً ابن الإمام عبد العزيزعلامة نجد فيزمنه الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب عنددخول الإمام سعود مكة المكرمة ، وكتب الشيخ عبدالله رسالة فيهذا الموضوع والصدد، قال فيها بالحرف الواحد ما نصه (ومن حين دخول الجند الحرم وهم على كثرتهم مضبوطون متأدبون لم يعضدوا شجراً ولم ينفروا صيداً ولم يريقوا دماً إلا دم الهدي أو ماأحل الله من بهيمة الإنعام على الوجه المشروع) انتهى ماذكره الشيخ عبدالله ؛ وهذا هو المعروف عن ولاة هذه الدعوة السلفية، ولكن مؤلف كتاب لمع الشهاب حاقد على الإسلام وحماته فيجب سقوط خبره وطرح سخفه وهذره عامله الله بعدله .

الطرق ،و لم يساعرهم جميع من حواليهم من العرب ، لأنهم في حكم آل سعود من ذا بخمسة [٢٧٩] سنين .

فلما وصل سعود بعسكر وكوكب الحاج معه بقرب مكة على فرسخين أرسل أولاً عشرين فارساً بكتابين : أحدهما للشريف غالب ، والثاني لكافة أهل مكة . وكتب في الأول ، الذي يعلم به الشريف غالب ، إن الجدال معك على دين الحق قد طال ، وإنا قد أضعفناك كما ترى ، وإنك لست اليوم كفؤاً في المحاربة ، فاختر لنفسك أحد الأمرين : إما التسليم لدخولنا مكة بالصلح ، والرضى ، ولم نضرك بشيء من بلادك ، وإما أن تستعد لقتالنا فان ندخل [٢٨٠] الحرم جزماً بالسيف .

وكتب لسائر الرعية : إن هذا الشريف غالب رجل عصى الله ورسوله ، ومنع المسلمين عن الحج ، وليس هذا أمراً يقبله المسلمون أبداً ، وقد نقسنا[1] عليه لعله يرجع ويؤوب إلى الحق ، وهو ليس بآيب ، ونحن لا بد لنا من دخول الحرم هذه المرة بلا ترديد . وأنتم : من شاء منكم أن يعاهدنا على ماله ودمه ، فنحن نؤمنه ولا يضره منا ضار ، ومن شاء أن يتعرضنا عند الدخول ، فليتعرض ، فسنهدر دمه . وأنتم اختاروا [٢٨١] أحد الأمرين .

فأما الشريف غالب ، فحين وصل الكتاب اليه لم يرد الجواب ، بل ركب بموكبه ، وسار إلى جدة من ساعته ، تحصن فيها ، وجعل مكانه في مكة عبداً له يكاتب سعود . فكتب العبد إلى سعود كتاباً قائلاً فيه : هذا الشريف غالب قد سار إلى جدة هو وأهله وعياله ، وما يعز عليه نقله معه ، وجعلني مكانه لمواجهتك وإنبائك ببعض الأقوال . فأجابه سعود ، بأن لا بأس ، ما كان على الشريف [٢٨٢] ضرر منا لو بقي . كيف ونحن ضيوف الله وهو جار بيت الله ؟ فنحن غداً ندخل البلد بعد وقوفنا على عرفة .

---

(١) قوله : (وقد نقسنا عليه) إلى آخره ، غير واضح ولا ظاهر المعنى ، ولعله يريد وقد نكسنا عليه ، بمعنى رجعنا عليه . والله أعلم .

فلما صار يوم التاسع خرج عبد الشريف ، وخرجت جماعات أهل مكة للوقوف على عرفة ، وبعد انقضاء الوقوف تواجهوا مع سعود ، وقد عاهده كثير منهم . وأتى عبد الشريف فجلس معه في الخلوة ، وما يذكر لنا ، أنه قال له عبد الشريف : إن الشريف غالب ، يعرف أنك منصف ، وأنك لست عازله من مكة ، لكن أراد منك عهود تقرر [٢٨٣] بينكما عند الناس ، ويكون الأمر كما أحببت . وكان ذلك خديعة من العبد لسعود ، فلما دخل سعود مكة ، لم يتعرض أحداً من أهلها أبداً ، بل أعطى كثيراً من فقرائها دراهم عديدة ، وبقي بمكة ثلاثة أيام ، ثم توجه نحو المدينة ، وترك المسير إلى جدة ، وكتب للشريف كتاباً : إن هذه مكة أنت صاحبها وقد عملنا فيها ما هو حق ، وان شئت حسب ما أخبرنا به عبدك فلان ، الذي جعلته مكانك بمكة ، فأرسل لنا أحداً من جهتك حتى نعاهده [٢٨٤] ويعاهدنا عنك .

فالشريف لما قرأ الكتاب ، رد الجواب بمكتوبه اليه : أن ليس بيني وبينك عهد ولا صداقة ، فان سلمت لي جميع البلاد التي أخذتها من ملك الحجاز ، فأنا إذاً أعاهدك وإلا فلا ، وأنت أصنع ما بدا لك . وهذا الكتاب الذي أرسله الشريف إلى سعود لم يبلغ سعوداً إلا وهو قد وصل المدينة المشرفة ، وهو مريد دخولها هذه السنة لا محالة لأن أهلها عاهدوه قبل ذلك بثلاثة سنين ، ومنوه بالدخول فيها . وإذا [٢٨٥] كان هذا مقصده كيف يرجع إلى جدة لحرب الشريف فيها ، مع أنه يعلم أن ليس له قوة بفتح جدة ، حيث أنها مصورة[1] محفوظة ، واقعة على ساحل البحر ، فلم يرد جواباً على الشريف ، وأكمن ما يريد في قلبه . فلما قرب إلى المدينة ، أرسل إلى أهل المدينة بدخوله ، فأبوا وامتنعوا من ذلك . فحمل عليهم كراراً حتى دخلها بعد وصوله بخمسة وعشرين يوماً ، فقتل منها بعض الناس حيث سمي أهلها الناكثين ، لذلك [٢٨٦] استباح[2] دمهم حتى بعد الحرب ، فدخل مسجد رسول الله (ص) وزاره ولبث فيها عشرة أيام لم يحرك منها ساكناً .

---

(١) قوله : (مصورة) يريد مسورة .

(٢) قوله : (استباح دمهم حتى بعد الحرب) كذب بل إنالإمام سعود رحمه الله تعالى لما دخل المدينة بذل لأهلها شيئاً عظيماً من الصدقات وأقر الأمن في ربوعها فضرب على أيدي اللصوص وقطاع الطريق من=

ويوم الحادي عشر جاء هو وبعض أولاده ومن يعز عليه ، فطلب الخدم السودان الذين يخدمون حرم النبي . فقال[1] : أريد منكم الدلالة على خزائن النبي . فقالوا بأجمعهم : نحن لا نوليك عليها ولا نسلطك . فأمر بضربهم وحبسهم ، حتى اضطروا إلى الإجابة ، فدلوه على بعض من ذلك فأخذ كل ما فيها : وكان فيها [٢٨٧] من النقود ما لا يحصى ، وفيها تاج[2] كسرى أنوشيروان ، الذي حصل عند المسلمين لما فتحت المدائن ، وفيها سيف هارون الرشيد ، وعقْد كان لزبيدة بنت مروان زوجته . وفيها تحف[3] غريبة من جملة ما أرسله سلاطين الهند بحضرته (ص) تزيناً لقبته (ص) . وأخذ[4] قناديل الذهب ، وجواهر عديدة، ثم إنه رتب في

= البوادي وغيرهم ولم يسفك دم أحد من سكان المدينة لا قبل الحرب ولا بعده ، بل لم يحدث عند دخول الإمام سعود المدينة حرب لأنه دخلها برغبة أهلها، ولكن هذا المؤلف يورد الأشياء على غير حقيقتها عامله الله بما يستحق ورحم الله الإمام سعود ابن الإمام عبد العزيز ابن الإمام محمد بن سعود فقد نشر العدل وأقر الأمن وحكم الشرع في جميع ممالكه وولاياته فأعز الله به دولة الإسلام والدين ، نسأله جل وعلا أن يمتع الإسلام والمسلمين ببقاء جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز حامي الإسلام والدين وخادم الحرمين الشريفين إنه سبحانه سميع مجيب .

(١) قوله عن الإمام سعود فقال: (أريد منكم الدلالة على خزائن النبي)هذا محض افتراء وكذب على الإمام سعود فالإمام سعود يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم : لم يورث مالا ولا درهماً وليس له صلى الله عليه وسلم خزائن لا في حياته ولا بعد مماته . وهذا المؤلف المفتري : يريد ما رصده العثمانيون في الحجرة النبوية من الأموال والمجوهرات .

(٢) قوله: (وفيها تاج كسرى أنوشروان الذي حصل عند المسلمين لما فتحوا المدائن) المدائن لم تفتح إلا في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يرد عن عمر ولا عن غيره من الصحابة بسند صحيح ولا ضعيف أنهم أودعوا تاج كسرى في الحجرة النبوية ولم يكن رصد الأموال وكنزها في الحجرة والمسجد النبوي من عمل الصحابة ولا التابعين . وقوله(وفيها –أي الحجرة– سيف هارون الرشيد : وعقد كان لزبيده بنت مروان زوجته) كذب واضح وجهل فاضح. زبيده هي ابنة جعفر بن أبي جعفر المنصور واسمه عبدالله ابن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ثاني خلفاء بني العباس :

(٣) قوله :(وفيها – أي الحجرة النبوية – تحف غريبة من جملة ما أرسله سلاطين الهند بحضرته صلى الله عليه وسلم تزييناً لقبته) كذب . النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتسوية القبور ونهى عن زخرفتها والبناء عليها .

(٤) قوله:(وأخذ قناديل الذهب الخ) . حاصل كلام هذا المؤلف المجهول أنه يعيب على الإمام سعود رحمه الله أخذه ما في الحجرة النبوية من الأموال المرصودة : والجواب عن ذلك ما أجاب به العالمان الفاضلان المنصفان الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب=

المدينة أحداً من آل سعود،وخرج إلى البقيع يريد نجداً، فأمر بتهديم كل قبة كانت في بقيع ، وتلك القبب قبة[٢٨٨] الزهراء فاطمة بنت الرسول (رضي الله عنها) وقبة

= والشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي،ونحن نورد كلام الشيخ العلامة عبد اللطيف ثم نتبعه بكلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ليتضح للقارىء وجه الحق والصواب فيهذه المسألة. قال الشيخ عبد اللطيف في كتابه منهاج التأسيس ص ٦٩ (وأما الأموال التي أخذت من الحجرة الشريفة فلم تؤخذ ولم تصرف إلا بفتاوي أهل العلم من سكان المدينة ووضع خطوطهم بذلك : وحاصل ماكتب أن هذه الأموال وضعت توسعة لأهل المدينة وصدقة على جيران النبي صلى الله عليه وسلم وأرصدت لحاجتهم وأعدت لفاقتهم : ولا حاجة بالنبي صلى الله عليه وسلم اليها والى اكتنازها وادخارها في حال حياته فضلا عن حال مماته : وقد تعطلت أسباب أهل المدينة ومرتباتهم بعدم ورود الحاج في تلك السنة فأخرجت تلك الأموال لما وصفنا من الحال باطلاع وكيل الحرم وغيره من أعيان المدينة وعلمائها وقد وقع منتعظيم الحرمين وكسوة الكعبة الشريفة وتأمين السبل : والحج الى بيت الله وزيارة الحرم الشريف النبوي ما لا يخفى على منصف عرف الحال ولم يقصد البهت والضلال) .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي في تاريخه عجائب الآثار في التراجم والأخبار (ج٣ ص ٢٤٨) طبعة سعيا بيروت (ويذكرون أن الوهابي استولى على ماكان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر ونقلها وأخذها ، فيرون أن أخذه لذلك منالكبائر العظام :وهذه الأشياء أرسلها ووضعها سخاف العقول من الأغنياء والملوك والسلاطين الأعاجم وغيرهم،إما حرصاً على الدنيا وكراهة أن يأخذها من يأتي بعدهم أو لنوائب الزمان فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج اليها فيستعان بها علىالجهاد ودفع الأعداء، فلما تقادمت عليها الأزمنة وتوالت عليها السنين والأعوام الكثيرة وهي في الزيادة فارتصدت معنى لا حقيقة وارتسم فيالأذهان حرمة تناولها، وأنها صارت مالا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لأحد أخذها . ولا انفاقها والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك ولم يدخر شيئاً من عرض الدنيا في حياته وقد أعطاه الله الشرف الأعلى وهو الدعوة الى الله تعالى والنبوة والكتاب واختار أن يكون نبياً عبداً ولم يختر أن يكون نبياً ملكاً. وثبت فيالصحيحين وغيرهما أنه قال: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً) الى أن قال (ومحبة الرسول بتصديقه واتباع شريعته وسنته لا بمخالفة أوامره وكنز المال في حجرته وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين) .

فرحم الله الجبرتي وغفر له حيث أبان وجه الحق والصواب في هذه المسألة التي أقحمها في الدين والإسلام ملوك بني عثمان والشراكسة وبنو سلجوق الذين عطلوا الشريعة الغراء وأعربوا عن محبتهم الكاذبة للرسول صلى الله عليه وسلم بوضع الألماس والمجوهرات والذهب في حجرته صلى الله عليه وسلم مع أنهم جبوا هذه الأموال وحصلوها من طرق ملتوية غير مشروعة بل محرمة في الشرع الشريف وهي طرق المكوس والضرائب والرشا : فرصد الأموال عامة وهذه الأموال النتنة على وجه الخصوص في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم حرام وأذية له في حال مماته حيث لا يرضاها فيحال حياته. فرحم الله الإمام سعود وجميع ملوك آل سعود كم أزالوا من بدع وأحيوا من سنن تغمدهم الله برحمته وأيد بالعز والتوفيق إمام المسلمين حامي حمى الحرمين الشريفين جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود .

الحسن بن علي (رض) وقبة علي بن الحسين (رض) وقبة محمد الباقر ، وقبة جعفر الصادق ، وقبة عثمان (رض) أجمعين .

ثم سار إلى أحد ، وهو جبل بقرب من المدينة ، على فرسخ من جهة الشرق وهناك قبر الحمزة ، عم رسول الله (ص) وعليه قبة كبيرة . ثم أمر بتهديمها، وأقام بأُحد أربعة أيام ، يعد عسكره ويرى من تخلف عنه ومن هو مريض فيهم ، ويريد كيفية أحوالهم ، فوجد كلهم أصحاء ولم يتخلف عنه أحد [٢٨٩] فأمر بمجلس عام ، فحمد الله تعالى وخطب خطبة شجع المسلمين قومه فيها، وأوعدهم فتوحات كثيرة، وأمر بإحضار بعض المال ففرق عليهم كلا بقدر منزلته عنده ، وما يراه صلاحاً .

- ٤ -

(فصل في أعمال سعود ضد بنى عتبة وغيرهم)

ثم سار إلى جهة القصيم ، يريد الدرعية ، فلما وصل قريباً من بريدة سمع بأن بعض بني خالد ، قد غزا أطراف الدرعية ، وهو براك بن عبد المحسن ، وقد أصاب من أهل الرساتيق والمترددين شيئاً كثيراً . فعزم على حربهم ، وأن يتوجه [٢٩٠] من هذه الناحية عليهم من دون أن يصل إلى الدرعية . فاستشار ابراهيم بن عفيصان ، وهادي بن قرملة القحطاني فقالا له : وجه الصلاح مسيرك إلى الدرعية أولاً ، فسار إلى الدرعية فلما استقر فيها أياماً أرسل غزواً مع إبراهيم بن عفيصان إلى عرب بني خالد الذين هم في البرية فطوعهم . وجاء براك بن عبد المحسن إلى الدرعية بنفسه . وعاهده ،وبعد العهد بسبعة أيام ، مات في الدرعية فجأة .

ثم إنه – أعني [٢٩١] سعود – وجه بعض العسكر إلى أطراف عُمان يريد مسقط ، وبلاد الساحل . وكان إذاً قد مضى من حكومة سعيد بن سلطان أربع سنوات ، وكان الكبير على هذا الجيش أيضاً مطلق المطيري . فدخلوا نخل وكان فيها محمد بن ناصر الجبري ، فوافقهم ، ثم هموا بدخول مسقط ، وكان السيد سعيد يومئذ ببركة ، فعارضهم في الطريق ، ومانعهم فازدادوا عسكراً من عرب عُمان ، الذين[1] على دين محمد بن عبد الوهاب المعاهدين لسعود [٢٩٢] .

---

(١) قوله (الذين على دين محمد بن عبد الوهاب) والجواب : هذا من نمط ما قبله وما سيأتي بعده من التضليل وإلا فالشيخ محمد دينه الإسلام الصحيح الذي يأمر بتجريد التوحيد وإخلاص العبادة من دون ما سواه وقد أظهره الله في أثناء القرن الثاني عشر بنجد فدعا الى توحيد الله بالعمل والعبادة وإفراده بالقصد والإرادة فجدد ما اندرس من أصول الملة وقواعد الدين . قال الإمام السيد رشيد رضا في أثناء كلام طويل أورده تعليقاً في حواشي الرسائل والمسائل النجدية (ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في وقت كان أهله شراً من حال المشركين وأهل الكتب في زمن البعثة من شرك وخرافات وبدع وضلالات وجهالة غالبة فدعا إلى عبادة الله وحده والرجوع إلى أصل الإسلام الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فعاداه في بلاده=

فلما رأى سعيد بن سلطان أن هؤلاء ازدادوا عسكراً ، خشي على مسقط ، فسار اليها عن طريق البحر ، فوصل مسقط قبل أن يصل عسكر مطلق ومحمد بن ناصر . فلما وصل عسكر آل سعود حملوا على مسقط ، ولم يدركوا من داخل البلد شيئاً قط ، نهبوا المنازل الخارجة عن السور ، وقتلوا كل من ظفروا به . وقد جاءت خشب القواسم من طريق البحر ثلاثون سفينة ، ولكن لم يجرؤوا على الدخول في خور مسقط لمنع البروج الفوقية لهم . وكذا مراكب [٢٩٣] أثنا عشر ، مال السيد سعيد ومال الرعية طارحة في وجه الخور تمنع من أراد الدخول ، وأيضاً كان حينئذ خشب بني عتبة أهل البحرين هناك بقدر أربعين سفينة، منهم من ألفي[1] مسقط من الهند ، ومنهم من ألفاها من البحرين أو البصرة . وكان في هذا الخشب رجال معروفون من مشايخ العتوب ، فأمدوا سعيد بن سلطان يداً ، بأن ضبطوا له الأكوات ، وأظهروا خشبهم أيضاً خارج مسقط لرد القواسم من طريق البحر ، المراد : بذلوا حد الطاقة مع سعيد[2] ذلك اليوم . وبقي الأمر كذا بالحرب إلى ستة أيام ، فرجعت القواسم ، ورجع المطيري أيضاً .

ومن أجل ذلك الذي أوقعه بنو عتبة أهل البحرين من موافقة سعود ، وقع في قلب سعود عليهم الحقد فأرسل ابن طوق وفهد بن عفيصان إلى الزبارة ، وكان

= الأكثرون ووالاه فيها الأقلون فنصر الله تعالى أولياءه منأمراء آل سعود وأتباعهم علىأعدائهم ، ثم تصدى لعداوتهم العثمانيون وأعوانهم وكانت الحرب سجالا بينهم ثم كانت عاقبة الحسنى (لآل سعود)) إنتهى ماذكره السيد رشيد رضا رحمه الله . ومؤلف كتاب لمع الشهاب الذي سود صحائف كتابه وشحنها بالكذب والإفتراء وترويج الباطل وقلب الحقائق صداً منه عن سبيل الله وعداء لمن قام يدعو الى توحيد الله هو بدون شك من أذيال العثمانيين وصنائعهم الذين اشترى العثمانيون ضمائرهم واستأجروا أقلامهم لتشويه دعوة الإسلامالصحيح ، لأن العثمانيين نزعت بهم عروقهم الوثنية إلىإقامة القباب والمشاهد وتقديس أهلها بعبادتهم بالذبح والنذر لهم والطواف بأضرحتهم وصاروا حرباً على كل مصلح دعا إلى توحيد الله ونبذ الشرك وهجر البدع وهدم شعائر الشرك ومعالم الوثنية منالقباب والمشاهد والأوثان ، فرحم الله الشيخ محمد ومن آواه ونصره ، والحمدلله الذي خلص الإسلام والمسلمين من شرور العثمانيين وطغيانهم .

(١) ألفي : بمعنى قدم .

(٢) هنا كان حقه أن يضع رقم [٢٩٤] ولكن سها عن ترقيم هذه الصفحة . انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

معهما اربعمائة رجل ، فجاءا باظهار سبب أمر آخر . فلما وصلا الزبارة في الحال لم يعمل شيئاً . وقال ابن طوق : أنا أريد العبور إلى البحرين لمواجهة سلمان بن أحمد بن خليفة ، وكان إذاً يسكن [البحرين] [٢٩٤] ، وهو حاكمها فركب ابن طوق إلى البحرين ، وبقي فهد بن عفيصان في الزبارة . ولما وصل ابن طوق إلى البحرين وألفى على سلمان بن أحمد لزمه في الحال ، فأركبه وأتى به إلى الزبارة ، وكان بينه وبين فهد بن عفيصان علامة معلومة فنشرها ، وهو بقرب البلد ، فقبض فهد بن عفيصان عبدالله بن أحمد وعبدالله بن خليفة وعلي محمد . ولم يتحرك أحد من بني عتبة ذلك اليوم بشيء أبداً . فأخذ مشايخ العتوب وسار بهم إلى الدرعية . [٢٩٥] فأخذهم سعود وحبسهم حبساً شديداً وآذاهم غاية الإيذاء ، فبقوا في حبسهم مهانين أياماً عديدة ، وكان وقوع هذه الأمور سنة سادس والعشرين من القرن الثالث عشر .

وحينئذ تفرقت بنو عتبة في البلادين : منهم من حمل عياله وسكن عُمان بأطراف مسقط في مكان يقال حرامل جنوب مسقط على ربع فرسخ أو أقل . وعبد الرحمن ابن راشد ، هو من آل خليفة ، التجأ بسيد سعيد بن سلطان ، وأراد منه المدد له [٢٩٦] [منه][1] ليستخلص بني عتبة من تحت آل سعود ، ففعل سعيد بن سلطان همة عظيمة ، وأعطاه عشرة آلاف ريال نقداً وجهزه من المتاع بعشرين الف جونية رزاً . وجعل معه أيضاً ثلاثة مراكب من خشبه نفسه . فسار إلى البحرين ، وجعلت بنو عتبة تأوي اليه ، بعضها بمودة وبعض بتعرضه لهم بنهب وشبهه . فرجع كثير من بني عتبة إلى عبد الرحمن ، فضاق الحال على القوم الذين هم تبعة سعود ظاهراً وباطناً . وبقي [٢٩٧] ذلك الحرب سنة كاملة . فهرب كثير من بني عتبة وغيرهم من أهل قطر من الزبارة إلى البحرين ، ودخل عبد الرحمن البحرين برضاء بني عتبة له ، وانهزم من كان من أهل الخديعة لآل خليفة ، فساروا إلى الاحساء أو القطيف ، حيث لا مسكن لهم . وهذا سعيد بن سلطان يمد عبد الرحمن بن راشد بالدراهم والرز على الدوام . وقد تم أمره وتسلط بالبحرين استقلالاً ، وجعل ينهب أطراف قطر ممن تبع سعود ، حتى كتب الرعية [٢٩٨] لسعود يشكون الحال اليه ،

(١) هكذا في المخطوطة ، ولعلها زائدة .

وأن سعيهم قد انقطع من البحر بسبب مخالفة بني عتبة له . فلما رأى أن هذا الأمر لا يتم له باليسر ، أمر باخراج من عنده من مشايخ العتوب وقال لهم : أنا أرخصكم بشرط أن تعاهدوني أن لا تخونوا بهذا الدين أبداً ، فعاهدوه . ولما وصلوا إلى البحرين ، رجعوا عن ذلك . وهذه الوقائع صدرت في عام سابع والعشرين من قرن الثالث عشر .

وفي ذلك العام حج سعود بنفسه أيضاً ، وكاتبه الشريف بالمصالحة [٢٩٩] حيث انقطع طريق البرّ على أهل جدة بسبب مخالفة الشريف غالب لسعود ، فقبل سعود بالصلح مع الشريف، فتواجها في حرم مكة وتحالفا ، وصار الشرط بأن مكة تكون بيد الشريف ، فهو الوالي بها ، وأن يجعل سعود أحد القضاة لتعليم الدين في مكة ، وأن المسلمين يسارعون[1] جدّة ويمنعون[2] عنها ، فقبل الشريف كل ذلك . قيل إنه دفع مالاً كثيراً لسعود خفية ، وكسا سعود ذلك الموسم الكعبة بالكيلاني الأسود [٣٠٠] وهو ما يصنع من غزل الصوف ، مثل هذه العباة التي تجلب من الاحساء .

---

(١) كذا في المخطوطة ولعله : يسابلون .

(٢) وكذا أيضا في المخطوطة ولعله : ولا يمنعون عنها .

- ٥ -

(أعمال جيوش محمد علي ضد الوهابيين)

وفي آخر[1] ذلك العام تحركت الروم على أرض الحرمين ، وسيّر محمد علي باشة والي مصر عسكراً بمقدار أربعة آلاف رجل من الترك مع بعض المدافع والقنابر فوصلوا من طريق البحر إلى ينبع ، ففتحوها ، وكان لها قلعة متحصنة ، وفيها أناس من عرب جهينة ، وهم حكامها وملاكها . وقد تبعوا سعود وأطاعوا أمره ، لكن الروم غلبوا عليهم ، فأخذوا ينبع . وكان كبير [٣٠١] هذا العسكر تسم[2] باشه ابن محمد علي باشه الأرنؤوطي .

فلما استقر تسم باشه في ينبع أمر أن يبني لها قلعة مضبوطة ، وخندق ، وجعل من الذخائر شيئاً كثيراً . وكتب لوالده يخبره بذلك ، فأرسل محمد علي باشه إلى ابنه تسم باشه ، بأن هذه عساكرنا تأتيك من جهة البر ستة آلاف ، وتأتيك من جهة البحر مع آلات حرب وذخاير أربعة آلاف . وهذه خزائن قد أرسلنا لك بها ، فما تراه صلاحاً من الحرب أو التأليف فأفعل ، لكنك [٣٠٢] اخرج إلى المدينة

---

(١) قوله : (وفي آخر ذلك العام) يريد العام الذي استتب الأمر في مكة والحجاز للإمام سعود، وذلك العام الذي استتب الأمر في مكة للإمام سعود واستولى فيه على الحجاز هو آخر عام ١٢٢٧هـ . وهذا تخليط من هذا المؤلف النكرة، حيث أن تحرك الروم – على حد تعبير هذا المؤلف العشوائي النكرة – كان في سنة ١٢٢٦هـ حيث سير محمد علي باشا ابنه طوسون باشا في هذه السنة المذكورة بعدد من العساكر والجنود إلى الحجاز عن طريق ينبع . فحصل ماحصل من الحروب والوقائع المذكورة في محلها من كتب التأريخ . إذا علم هذا فهذا المؤلف الوضاع لايصح أن يكون مصدراً ،وثوقاً يعتمد على نقله في هذه الحروب العثمانية النجدية ولا في غيرها . فمن أراد الإطلاع على هذه الحروب والمجريات فليرجع الى الجزء الأول من تأريخ عثمان بن بشر النجدي، وإلى الجزء الرابع من تأريخ الجبرتي ، وإلى ما كتبه الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ فيما أسماه بالمقامات ؛ وغيرها من المصادر الموثوقة وأما استتباب الأمر في الحجاز للإمام سعود فكان عام ١٢٢٠ هـ .

(٢) قوله : (تسم باشا) يعني طوسون باشا .

فتولـّيها قبل أن يحدث أمر من جهة صاحب نجد . وكان تسم باشه — فيما نقل — رجلاً عاقلاً مدبراً ، خرج الى المدينة المنورة لما استكمل عسكره كله ورتب في ينبع عسكراً ووالياً . حين وصل ديار جهينة البداة حارب بعضهم فخذلهم ، وبعض عاهدوه فألف قلوبهم . ثم أخذ منهم بعض الناس للدليل ، فسار بقرب المدينة وعلى رأس فرسخين أقام هناك سبعة أيام ، لم يتعرض شيئاً ، حتى المترددين بالقوافل لم يمنعهم [٣٠٣] وكان سعود قبل ذلك بأربعة أشهر قد بلغه مجيء الروم فحج بعجلة ، وأهدى إلى الشريف مالاً كثيراً ، وتواجه معه في مكة ، وجددوا العهود ، وكان غرض سعود بهذه الهدايا والعهد الجديد مع الشريف غالب ، توطئة نفس الشريف على متابعته ، وأن لا يغتر بموافقة الروم . فالشريف قـَبـِل منه ذلك وكان محتالاً من الجانبين ، يريد انفراد نفسه عن الروم وعن متابعة سعود . ولكن ما أمكنه ذلك ، فسار سعود إلى نحو المدينة [٣٠٤] وتسم باشه حينئذ في ينبع ، فرتب فيها إبراهيم بن عفيصان مع ثمانية آلاف مقاتل ، فسار بنفسه نحو نجد ، وبعد ذلك بشهرين مشى تسم باشه إلى المدينة ، وهذه[1] الوقايع أول سنة الثانية والعشرين من هذا القرن .

ثم إن تسم باشه حصر المدينة ، فضيق عليها أربعة أيام فقال : لا أضيق على أهل بلدة الرسول ، بل أحمل على المخالفين فيها ، فأمر بحفر النقم ، ولما تم حمل على القلعة ، وقد هدم النقم جانباً منها ، فدخل عسكر [٣٠٥] الروم ، وكان بعد مضي نصف الليلة .

ثم إن ابن عفيصان تحصن مع ألف رجل من قومه في القلعة الصغيرة ، وحين قرُب الصباح ، ورأى أن المدافع تجر اليه ، استغنم الفرصة فخرج من المدينة هو وأربعمائة فارس خاصة . وتشتت كل عسكره ، وقد قـُتل منهم بقول الناقل الفا رجل . وأما أهل المدينة فلم يقتل منهم إلا قدر أربعين أو خمسين رجل التبسوا في عسكر سعود . فأقام تسم باشه في داخل المدينة و [٣٠٦] أمر بخروج عسكره إلى خارجها على رأس ربع فرسخ مثلاً . ثم أمر بتعمير كل قبة خرّبها سعود ، فبنيت .

---

(١) قوله : (وهذه الوقائع أول سنة الثانية والعشرين من هذا القرن) ، كذب وتضارب وتناقض في اقواله ، فقد سبق له أن قال في الصفحة السابقة : أن تحرك الروم كان آخر عام١٢٢٧ ، والحقيقة أن ذلك كان عام ١٢٢٦ .

وكان في آخر سنة الثامنة والعشرين من هـــذا القرن مصالحة بعض الطوائف [من] حرب[1] مع تسم باشه ، حيث جاءوا كبارهم اليه بالهدايا ، من الخيل النجاب والإبل فأعطاهم مالاً كثيراً وكساهم بأفخر كسوة ، وقد تعهدوا له أن يسيروا كل غزوة من غزواته ، إلى أي موضع شاء من أطراف الحجاز ، التي تحت طاعة سعود ، فجعل يرسل بعض الترك [٣٠٧] مقدار ألف رجل أو ألفين على بعض القوم المخالفين ، فيغزوهم ويكون الظفر معه ؛ ولكنه يأمر قومه بالحروب مع أهل المدن والقرى ، ولم يأمرهم بغزو البدو بعد ، لأن نظره التسلط في الملك أولاً . وإذا فتح بلداً بنى فيها قلعة ، وحفر لها خندقاً ، وجعل فيها متاعاً كثيراً ، ورتب فيها عسكراً ، وجعل فيها مدافع .

ثم إن أهل الحجاز ، غير الشريف ، كتبوا لسعود يخبرونه أن الروم لم يكتفوا بأخذ المدينة ، وهذه حرب[1] طاعة [٣٠٨] لهم ، وإن أكثر القرى أخذت من الحجاز . والظاهر أن الشريف غالب يكاتبهم سراً وقد ألْفَت بعض المراكب من السويس [الى] جدة بمتاع كثير وآلة حرب . ولولا أن الشريف متابعهم لما فعلوا ذلك . وكان الشريف ، فيما ينقل ، أنه خائف من الروم ، ولكنه لا يحب نصرة سعود عليهم . فإذا ضاق الفكر عليه ، أخذ يعامل هذا وهذا كما قدمناه .

ولما وصل كتاب بعض رعايا الحجاز إلى سعود ، وعرف مضمونه خرج أول عام التاسع [٣٠٩] والعشرين من قرن الثالث عشر مريداً مواجهة عسكر الروم ، والحج ، ومواجهة الشريف غالب ، ليحصل له غاية أمر منه . فحشد عسكراً عظيماً ، واتفق معه حاج كثير من العرب والعجم وغيرهم . فسار أولاً إلى مكة حتى وصل مكاناً يقال له : المناسل[2] ، وفي الأصل اسمه : وادي عقيق ، على مرحلتين من مكة ،

---

(١) أي قبيلة حرب .

(٢) قوله : (المناسل) يريد المغاسل ، وهو مايعرف اليوم بالسيل الكبير ، وهو المسمى في كتب معاجم البلدان . وفي كتب المناسك والفقه بقرن المنازل وهو ميقات أهل نجد ويبعد عن مكة المكرمة ٧٦ كيلومتراً وعن الطائف ٧٨ كيلومتراً . ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر أربعة آلاف وخمسمائة قدم ، وقد صار اليوم في هذا العهد الزاهر السعيد عهد إمام المسلمين فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود قرية كبيرة فيها مسجد جامع ومدرسة ومحكمة شرعية ومركز هيئة وغير ذلك من الدوائر الحكومية ، وفيه واد لاينقطع عنه الماء وعلى حافتيه نخيل يثمر ثمراً طيباً . وغالب سكنته من قبيلة الشبته المتفرعة من قبيلة هوازن المعروفة اليوم بـ عتيبة ، وقد عبد طريق السيل الكبير فصار ما بينه وبين مكة مسفلتاً وكذلك ما بينه وبين الطائف صار مسفلتاً .

شرفها الله تعالى . سمع هناك بوصول تسم باشه بعسكره مكة وأن الشريف غالب وافق الروم . فتوقف هناك سبعة أيام وقد بعث أحد من قومه مع كتاب [٣١٠] إلى الشريف غالب يستأذنه بدخول الحرم ، وأنه كيف خالف عهد إمام المسلمين ، يعني نفسه . فأجابه الشريف بأن دولة الروم قد غلبت علينا ، وأن جدّة استولوا عليها قهراً ، وأنا اليوم في أيديهم حتى أرى ما يصنع الله تعالى بعد ذلك . وأما أنت فإن شئت الحج ودخول الحرم ، فاقدم اليه ، فان تمكنت أنا من المساعدة لك أساعدك وأمدك . فسار إلى جبل عرفة للوقوف يوم التاسع .

فلما قرب منه على ميلين ، حقق [٣١١] أن عسكر الروم في الموقف ، فحينئذ أُشعر تسم باشه أن سعود قد وصل بقرب منهم ، استعد لحربه غاية الاستعداد . وأرسل مقدمة من جيشه فالتقى عسكره مع تلك المقدمة . فوقع حرب عظيم وقد قُتِل خلق كثير من تلك المقدمة . وكان عددها الفي رجل . فبلغ تسم باشه : أن مقدمة جيشك قد تلفت ، فألحق بهم قبل أن لا يبقى منهم أحد . وكان ذلك الجيش الذي أرسله تسم باشه كبيرهم رستم أقا ، رجل من الأرنؤوط ، [٣١٢] وكان محارباً ذا رأي . فلما غُلب اتخذ له مداراً في الجبل ، وأخذ يمنع نفوذ عسكر سعود من ذلك الطريق ، يرمي المدافع والقنبر حتى اشتد الحال على سعود .

ولما سمع سعود بمجيء عسكر الروم ، وأن الشريف معهم أيضاً بعسكره ، رجع من حيث أتى ؛ وكانت الحالة كذا ، بأن لم يحج أحد ذلك العام ، لا من قوم سعود ولا من جماعة الروم ، حتى أهل مكة لم يحجوا لوقوع الخلاف ، واختباط الطرق .

وحين وصل سعود الى الدرعية مرض مرضاً شديداً [٣١٣] فبقي ستة أشهر ، قيل : إنه استسقا ، وقيل: إنه وجع المفاصل ، فطلبوا له الأطباء من العجم ومن العرب ، ممن يعرف الطبابة فعالجوه ولم يفد شيئاً . وقد مات[1] يوم الثلاثاء لعشرة أيام مضت من شهر ربيع الأول سنة الثلاثين من هذا القرن . وقد دفن عند أبيه عبد العزيز .

---

(١) توفي الإمام سعود الكبير رحمه الله ، عام ١٢٢٩ .

وكان ولده الكبير عبدالله ، ولي عهده ، لم يكن حاضراً في الدرعية ، بل كان مع جيش قد أرسله أبوه إلى ناحية المدينة المشرفة لحرب الروم ، الذين كانوا [٣١٤] هناك . ولم يبلغه الخبر إلا وقد رجع منكسراً، فسمع بموت سعود في القصيم ، فألفى الدرعية بعجلة، وقد استمر أمره في الحكومة من غير مخالفة أحد له من أهل مملكته .

وحين سمعوا الروم بهذه القضية، أي بموت سعود أرسل تسم باشه إلى أبيه محمد علي باشا بفتوحه مكة ، وبعض حروب وقعت له مع سعود . وبموت سعود وتولية ابنه عبدالله بعده ، وأن الشريف غالب ليس بصديق حقيقة . فركب محمد علي باشه بثمانية [٣١٥] آلاف في مراكبه من طريق البحر ، حتى أتى ينبع[1] فنزل ودخل المدينة وزار النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم توجه إلى مكة ، عظمها الله عز وجل ، وذلك في عام الثلاثين . ثم إن الشريف واجه محمد علي باشه ، ولم يزل محمد علي باشه يظهر المحبة له حتى مضت عشرة أيام .

أمر محمد[2] علي باشه بقبض الشريف غالب وأولاده بنين وبنات . فسيره مع أهله إلى مصر ، وولي على مكة الشريف عبدالله بن الشريف سرور . ولكن العمل والتسلط التام هو بيد محمد علي باشه ما دام [٣١٦] هناك . وولي على جدة رجلا من الروم اسمه حسن باشه ، وهو الذي كان والياً فيها قبل ذلك بعشرين سنة ، أيام إطاعة الشرفا لدولة آل عثمان .

---

(١) قدوم محمد على للحجاز كان عام ١٢٢٨ أى قبل وفاة الإمام سعود رحمه الله .

(٢) قوله : (أمر محمد علي باشا بقبض الشريف غالب) نعم صحيح ، وفي المثل : من أعان ظالماً سلط عليه . وفي الحديث : المرء مجزي بعمله إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً. فغالب بن مساعد قابل إحسان الإمام سعود بالإساءة وقابل صدقه معه بالخيانة فلقي جزاء عمله. قبض عليه محمدعلي باشا فيعشرين منشهر ذىالقعدة سنة ١٣٢٨هوصادر جميع أمواله وأخذ جميع ما في خزائنه من الذهب والفضة وأرسله مع أبنائه إلى مصر . ثم جاء الأمر من السلطان بإرسال غالب ومن في معيته من أبنائه وآ له الى سلانيك مدينة معروفة بمقدونيا باليونان وكانت قديماً تسمى (تسالونيكي) وكانت من أملاك العثمانيين . وأما الآن فهي من أملاك اليونان وبقي غالب منفياً بسلانيك حتى توفي فيها بالطاعون سنة ١٢٣١ه ؛ وهو غالب بن مساعد بن سعيد بنسعد بنزيد بن محسن بنالحسين بن الحسن بن أبي نمي ، تولى الشريف غالب المذكور إمارة مكة بعد وفاة أخيه سرور بن مساعد سنة١٢٠٢ه وبقي أميراً لمكة ستاً وعشرين سنة. منها تسع عشرة سنة تابع فيها للعثمانيين وسبع سنوات أميرا في مكة للإمام سعود بن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله .

ثم إن محمد علي باشه ، بعد الحج وترتيب بعض الأمور ، التي أراد ضبطها مع بعض القبائل ، خرج من أرض الحجاز يريد مصر بعجلة ، حيث إنه سمع بخروج المماليك في مصر وتغلبهم عليها ، وأن مصر مضطربة ، سار من ساعته مع ثمانية آلاف عسكري ، ولما وصل مصر دبر أمراً هلك به كثير [٣١٧] من المخالفين . وكان هذا أول شهر من شهور السنة الواحدة والثلاثين من القرن الثالث عشر . ثم إنه خلّف ابنه تسم باشه في أرض العرب ، وأكد عليه بحرب آل سعود .

وحين سمع عبدالله بن سعود بمسير محمد علي باشه إلى مصر ، وعرف أنه إنما رجع خوفاً على ذهاب ملكه ، حرض أهل نجد على حرب تسم باشه . وفي شهر صفر بعد مضي شهر من سنة الواحدة والثلاثين من هذا القرن ركب عبدالله بن سعود [٣١٨] بعسكر عظيم يبلغ مائة وأربعين ألفاً ، حشد فيه جميع الطوايف والأعراب والحضر وسار قاصدا عسكر الروم ومراده الحملة عليهم ، إما أن يَغلب أو يُغلب . وكان عسكر الروم قدر عدده من الترك خاصة ، أربعة عشر ألفاً ، ومن العرب عشرين ألفاً ، من حرب خاصة ، لأنهم هم الذين وافقوا الروم من أول الأمر ، وبذلوا جهداً معهم . فالتقى العسكران بقرب تـرَبة ، وكان يومئذ تربة بيد عبدالله بن سعود ، وقد [٣١٩] هموا الترك بتسخيرها ، فزحف عبدالله بعسكره على الأروام ، ولم يهابوا الروم من زحفته هذه ، بل هم ثبتوا في مكانهم ، وتحصنوا بالمدارات ، وجعلوا المدفعة في وجه عسكره ، وقد رموا حينئذ بالمدافع العظيمة حتى امتنع من الهجوم ورد ناكصاً ، فدخل القصيم .

ثم إن الروم أخذوا يغزون أطراف بعض البلاد التي لآل سعود من ملك الحجاز حتى أعجزوا خلقاً كثيراً ، وقد أطاعهم بعض عتيبة ، وفي سنة الواحدة والثلاثين [٣٢٠] بعد مضي ستة أشهر منها ، سار عبدالله بن سعود بعسكر جليل ، وقدعقب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأحاط من خلفها من جهة الشمال . ونزل على أطراف ينبع وكان هناك عسكر للروم ، قدر ثلاثة آلاف رجل ، وقد وقع له حرب فظفر بهم ، وأسر منهم بعض الناس قدر مائتين رجل . وقد قُتل من عسكره في تلك الواقعة أربعمائة رجل ، أهلكهم المدفع . ولما أنقضى حربه مع هذا العسكر لم يرجع إلى نجد بل [٣٢١] سار داخلاً الحجاز ، حتى وصل أرض حرب فاتفق هناك عسكر للروم مع رستم أقا ، وكان عدده سبعة آلاف رجل من الترك ، وثمانية آلاف رجل

من العرب . فاتفقا في وادي الصفرا ، فوقعت الغلبة على الروم . وكان يومئذ تسم باشه قد سار إلى مصر بحكم أبيه ، حيث إن السلطان محمود خان طلبه من أبيه .

ولما اشتهر أمر عبدالله بن سعود بهذين الفتحين ، مالت قلوب كثير من الأعراب من متابعة الروم خوفاً [٣٢٢] بأن الأمر يرجع إلى عبدالله بن سعود فيهلكهم .

وأما رستم أقا الأرنؤوطي ، فإنه بعـد ذلك دخل مكة ، عظمها الله تعالى ، وهم بتحصين بعض القلاع ، التي للروم في ملك الحجاز ، مثل المدينة ، وجدة ، والطائف ، وبعض الأماكن التي لم يصرح باسمها . ولم يسيّر عسكراً بعد هذه الواقعة إلى أطراف آل سعود ، لأنه لم يكن مأموراً بالحرب إلا إذا ابتلي بالعيلة عليه .

لكنه كتب الى محمد علي باشه يخبره بذلك . فأرسل محمد علي باشه ابراهيم[1] باشه ، [٣٢٣] ابنه الصغير ، أخا تسم باشه ، وهو رجل عاقل ذو تدبير وكمال .

---

(١) قوله : (فأرسل محمد علي باشا ابراهيم باشه ابنه الصغير وهو رجل عاقل) الى آخر كلامه ؛ غير صحيح بل كان متهوراً ماجناً استصحب معه في غزوه للحجاز ونجد المغنيات ، وأخذ معه جميع آلات اللهو من المعازف والمنكرات ، وكان معه بعض الضباط الفرنسيين الماجنين الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر ؛ وكان ابراهيم باشا بن محمد علي باشا الى جانب ذلك ظالماً مشهوراً ومتغطرساً متعاظماً ، قال عنه الشيخ عبد الرزاق البيطار في الجزء الأول من كتابه «حلية البشر في تأريخ القرن الثالث عشر» ص٥١ بالحرف الواحد مانصه : (ابراهيم باشا بن محمد علي باشا خديوي مصر والقاهرة ؛ غشوم وظلوم غاشم . خليفة الحجاج [الثقفي] في أفعاله وناهج منهجه في أقواله وأحواله محتو على الفساد منطو على الإنكاد مجبول على الغلظة والقساوة مجعول من الفظاظة معدوم من اللطافة والطلاوة ممتلىء من البذء ، متطع من الأذى لم يخلق الله في قلبه شيئاً من الرحمة فينتزع ، ولم يودع الله هماته لفظاً من الخير فيستمع . سفاك لدماء المسلمين) إلى آخر ما ذكره الشيخ عبد الرزاق من الفظائع عن هذا الطاغية الألباني . وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن الجبرتي (وصل ابراهيم ابن الباشا من ناحية القصير وأفاض في ذكر وصوله وذكر الزينة التي نودي بها في المدينة سبعة أيام بلياليها من أجل قدومه إلى أن قال ورجع ابراهيم باشا من هذه الغيبة متعاظماً في نفسه جداً وداخله من الغرور مالا يزيد عليه حتى أن المشايخ لما ذهبوا للسلام عليه والتهنئة بالقدوم ، فلما أقبلوا عليه وهو جالس في ديوانه لم يقم لهم ، ولم يرد عليهم السلام فجلسوا وجعلوا يهنئونه بالسلامة فلم يجبهم ولو بالاشارة ، بل جعل يحادث شخصاً سخرية عنده وقاموا على مثل ذلك منصرفين ومنكسفين ومنكسري الخاطر) انتهى فقد أجمع المؤرخون ونقلة الأخبار أن ابراهيم باشا غجري بربري . وكان سفاحاً مبيداً لا تعرف الرحمة والإنسانية إلى قلبه المتحجر سبيلا . ولكن هذا المؤلف المضلل أشرب في قلبه محبة أعداء الإسلام وبغض أنصاره وحماته فتراه لذلك يعكس الأمور ويزيف التأريخ عامله الله بعدله .

وأرسل معه ستة آلاف عسكرياً من الترك ، مزيداً على عسكره الذي في أرض العرب ، وفوض اليه دستوراً من العمل . فجاء إبراهيم باشه من مصر إلى أرض العرب بطريق البر حتى وصل إلى المدينة المنورة . فزار النبي صلى الله عليه وسلم وسار إلى مكة ، وكان ذلك في شهر ذي قعدة ، قبل تمام السنة الواحدة والثلاثين بشهرين .

واعلم أن عبدالله بن سعود ، لما غلب في تلك الوقايع الروم ، [٣٢٤] كان تسم باشه حاضراً لم يخرج بالعسكر ، بل كان في المدينة المنورة فأحب الصلح عبدالله ابن سعود معه ، لأنه يعلم أن هذه الدولة ، أعني دولة الروم قوية ، وإن غلبهم في موضع أو موضعين . أرسل إلى تسم باشه في مادة الصلح ، وأنه يعطي كذا كل سنة للدولة ، فقبل تسم باشه وكتبا العهد بينهما . ثم سار تسم باشه كما ذكرنا .

ولما وصل ابراهيم باشه الحجاز هيأ عسكراً قوياً واستعداداً تاماً . وكان بعض المترددين من التجار وغيرهم ، كالحجاج [٣٢٥] من أهل الدرعية ، وسائر نجد ، في مكة والمدينة ، لأنهم كانوا في الأمان من الروم ، وراوي هذه الحكايات كان أميراً على الحاج حينئذ من طرف عبدالله بن سعود . فأرسل إبراهيم باشه إلى جميع البلاد التي تحت تصرف الروم في ملك الحجاز ، بأن أخرجوا كل من كان من أهل نجد ولا تتعرضوهم بسوء . حتى يبلغوا مأمنهم ، يعني ملكهم وديارهم ،عملاً بالشرط الذي اشترطه تسم باشه .

قال الراوي : فخرجنا من مكة بعد الحج ، ولم نتمكن من الوصول [٣٢٦] إلى المدينة ، خوفاً من الروم ، حيث نبهوا على الحرب ، فجئنا قادمين إلى نجد . ولما بلغ خبر ورود إبراهيم باشه إلى أرض الحجاز ، وأن معه مزيد عسكر ، أرهب عبد الله بن سعود ذلك ، فأرسل رسولاً إليه ، وبعض الهدايا والتحف . وكتب له : أن الحمدلله على قدومك بعد سير أخيك تسم باشه ، وأنا قد فرحنا بذلك حيث لا نرضى إلا بمجاورة أمثالكم لنا . وهذا إن شاءالله الصلح ثابت والصداقة مؤكدة ، فالمرجو [٣٢٧] منك أن تسلك معنا سلك أخيك تسم باشه ، ونحن الواجب علينا المراعاة والمحبة لك . فأجابه ابراهيم باشه قائلاً : ليس بيني وبينك إلا الحرب والعداوة الصريحة ، ولا أرجع عما أقول إلا بتسليم الملك الذي بيدك بالكلية، وإرجاع

جميع ما أخذه أبوك سعود من الخزانة النبوية ، وأن أرفعك إلى حضرة مولانا السلطان محمود خان . هكذا أُمرت ، فأنظر ماذا تراه! .

ثم إن رسول عبدالله [٣٢٨] بن سعود لما رجع اليه ، وقد عرّفه بالمضامين كلها ، وأخبره باستعداد ابراهيم باشه ، وبالقوم الذي معه ، وأن همة هذا الرجل غير همة أخيه تسم باشه ، وأنه شديد العداوة لهذا المذهب[1] وأهله جداً ، فكّرَ عبدالله في أمره وأخذ يجمع عسكراً ، ويكتب للبلدان من نجد وغيرها أن هذا أمر آخر قد عرض للمسلمين ، بسبب مجيء ابراهيم باشه ؛ وأنه ليس كأخيه أو أبيه ، بل له عزم القتال بلا تأمل ، [٣٢٩] وأن الرأي أن نمشي عليه ، قبل أن يتوسط بنجد .

فجمع عسكراً كثيراً ، وسار على طريق القصيم ، حتى بلغ أرضاً يقال لها الخابورة ، في آخر القصيم بقرب الحناكية ، ثلاثة أيام ، من جهة الشرق ، شمالاً قليلاً ، وهناك صحراء ، وفيها ماء مجتمع من سيول الأمطار ، يكون طول نصف فرسخ تقريباً ، وكذا عرضه أنقص من ذلك ، وعمقه : مكان يبلغ باعين ، ومحلاً

---

(١) قول هذا المؤلف المغرض المنحرف : (وأنه — أي ابراهيم باشا — شديد العداوة لهذا المذهب) ويقصد بالمذهب ما قام به شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من تجديد دعوة الإسلام الصحيح ومحاربة الشرك والبدع . وليس ذلك عجيباً من هذا المؤلف المضالل الحاقد المستأجر الذي شحن كتابه بالهذيان والبهت والافتراء على زعماء الإصلاح ودعاة الإسلام وراح يختلق الأكاذيب ويزيف الحقائق ويقلبها رأساً على عقب عداء وصدوداً عن سبيل الله ، وانتصاراً لمخدوميه ومستأجريه بني أرطغول العثمانيين الذين شوهوا الإسلام وغيروا معالم الدين ونزعت بهم أصولهم الوثنية إلىإقامة المشاهد والقباب وتقديس أربابها بالدعاء والذبح والنذر والطواف بها وتسلطوا على أهل هذهالدعوة السلفية الإسلامية فسيروا لمحاربتها جنود وجيوش الكفر بعدد وأسلحة لاعهد لأهل هذه الدعوة الإسلامية بها فجاءت هذه الجنود مع طاغيتها الذي لايدين بدين ، إبراهيم ابن محمد علي باشا يقودها الأشر والبغي ولكن نحمد الله أن هذه الدعوة السلفية عادت أعظم مما كانت وأن أعداءها بادوا لا يحس منهم أحد ولا يسمع له ركزاً . قال الجد الإمام الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (وقد علم علم اليقين بالعادة الجارية والأدلة القاطعة أنه ما من طائفة قامت في عداء أهل هذه الدعوة الإسلامية الصحيحة ونصبت لهم الحرب إلا أوقع الله بها بأسه ونوع عليها العقوبات) قلت أسأل الله تعالى أن ينصر بالإسلام إمام المسلمين جلالة الملك المعظم لشعائر الله والذائد عن حرماته فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود وأن يتغمد بالرحمة والرضوان جميع ولاة دعوة الإسلام الصحيح ملوك آل سعود إنه سميع مجيب .

أربعة أبوع . هكذا نقل لنا . فاتفق أن عسكر ابراهيم باشه ، كان هناك حول الماء ، وكانت [٣٣٠] هذه الواقعة في يوم الرابع عشر من شهر ربيع الثاني ، بعد مضي ثلاثة أشهر من السنة الثانية والثلاثين بعد المائتين والألف .

ولما وصل عبدالله بن سعود ذلك الموضع المذكور ، وكان هناك تلول رمل عالية جداً ، وحينئذ أول فصل الصيف ، وقد اشتد العطش عليه وعلى قومه ، وضعفت خيلهم وركابهم بشدة السير والحر . وقد وجد عسكر الروم بقرب الماء ، ولم يكن ابراهيم باشه يومئذ حاضراً هناك ، بل غازياً [٣٣١] نحو بعض عتيبة الذين هم بديار القصيم تبعاً لعبدالله بن سعود ، ولكن عبدالله لم يعلم بذلك . هَمَّ عبدالله أولاً بأن ينزل على طرف الماء ، فمانعته خيل الترك والعرب الذين معهم ، فعزم على الحرب في تلك الساعة ، حيث لا ملجأ له إلا ذلك . فوقع الحرب بين العسكرين واشتد اللحام في البين من أول النهار إلى قريب الزوال ، بحيث قتل من الطرفين خلق كثير ، فانزاحت الروم عن طرف من الماء ، حيلة منهم لا عجزاً . والسر في ذلك [٣٣٢] ان ابراهيم باشه قد سمع بمجيء عبدالله بن سعود إلى هذه الناحية ، وأنه لا صدد له عن حرب الروم . فاستعجل ببعض المآرب ، واستلحق بعسكره ، خوفاً عليه . ولما قرب من تلك المواضع أرسل لكبير العسكر ، بأن هذا قد أتيتك ، فلا تخشى . ولكن الرأي أن تأخذ طرفاً من الماء ، وتجعل للعدو طرفه . ثم إذا تبين عسكري ، احمل عليهم من جانب ، وأنا أحمل من جانب آخر ، ففعل كذلك ، وقد وقعت الغلبة على عبدالله ، فانهزم عسكره [٣٣٣] فبعض من معه أخذوا الطريق ونجوا ، وكثير منهم وجّه ناحية الرمل ، فهلك منهم كثير بسبب الحر لا سيما المشاة . وبعض من شدة العطش القوا أنفسهم بالماء ركباناً ومشاة ، خوفاً من أخذ طريق غيره ، وظنهم أن الروم لا تتبعهم في هذا الماء . فوقع كثير منهم بالغرق في الماء ، وبعض خرج منه إلى الشاطىء الآخر واتبعهم الروم فأهلكوهم .

وحاصل الكلام : أنه قد تلف من عسكر عبدالله بن سعود خلق كثير ، قيل مقدار [٣٣٤] سبعة آلاف رجل أو أكثر . وسار عبدالله إلى بريدة ولم تتبعه الروم ، بل لبثوا في مأمنهم شهراً كاملاً . وأما عبدالله فانه قال : الآن لا يمكنني الوصول إلى

الدرعية ، وقد شاع خبري بانكسار عسكري بهذه الواقعة . بل قال له حجيلان أيضاً : أيها الأمير أقم عندنا في القصيم ، فأنا خائف أن تنقلب عنا بعض العربان ، إذا سمعوا برجوعك إلى الدرعية ، وأن العدو قد ضايقنا ، وهو الآن قد دخل أرض نجد . فقال عبدالله : نعم [٣٣٥] الحال كذلك . فجمع حجيلان عسكراً من بلدته ، وقد اجتمع عنده عسكر كثير ، من أهل نجد . فسار في اثنين وعشرين جمادي الأخرى إلى أطراف القصيم من جانب القبلة ، فوجد بعضاً من الروم ، قدر ألفي رجل ، قد بني لهم هناك قلعة ، فهم بقتالهم فتهيأوا لقتاله ، وكان بين هذه الأروام ، وبين إبراهيم باشه ، مسافة يومين . فأرسل كبيرهم بأن هذا عبدالله بن سعود ، قد جمع عسكراً ، وأنه اليوم نزل علينا ، وبحول الله وقوته نقاتله [٣٣٦] يقيناً ولا نملـّكه القلعة ، وإن كنا أقل عدداً . فلما سمع ابراهيم باشه بذلك ، ركب بمجموع عسكره فالتقى مع عبدالله ، في يوم الثاني من شهر رجب سنة الثانية والثلاثين من قرن الثالث عشر فانكسر عبدالله بن سعود ، وقد قتل من قومه خلق كثير ، قيل إنها قتلة تذكر .

فانهزم عبدالله ودخل بريدة فأمر ابراهيم باشه بدخول نجد . فسار عسكره من هذا الموضع الذي وقع الحرب فيه الى [٣٣٧] بلد بريدة في ستة أيام ، وكان مسافة تسعة أيام . ثم إنه أُخبر بأن عبدالله بن سعود في بريدة ، ولم يقصد محاصرة عبدالله في بريدة لأمر بدا له ، لأنه أراد أن يتقدم على بريدة يخرج من كورة القصيم حتى يحول بينة وبين بقية نجد . ولم يخش بجبل شمر ، لأن أكثر أهله مع الروم ، بل قيل إن عسكراً منهم مع ابراهيم باشه . وقد جعل ابراهيم باشه يسخّر بعض البلاد من القصيم ، حتى أخذ كثيراً من بلدانه . وكثير من [٣٣٨] أهل القصيم قاتله أشد قتال .

وعاقبة الأمر ، قد نقل آخرون ، يُعتَقَدُ بصحة خبرهم ، أن ابراهيم باشه بعدما تحقق له أن عبدالله بن سعود دخل بريدة من بلاد القصيم ، لم يتوجه الى بريدة ، ولم يقصد دخول آخر القصيم من جانب الجنوب لأن هناك عساكر مرتبة لعبدالله في جميع تلك البلاد . لهذا يسير داخلاً الأول فالأول ، حتى بلغ الرّس ، وهي بلدة كبيرة كثيرة القرى والبساتين ، وفيها هناك أمير لعبدالله لم يذكر لنا [٣٣٩] اسمه ، وفيها قلاع محصنة ، ففتحها ابراهيم باشه قهراً ، وقد قتل من قوم عبدالله آل سعود

حينئذ قدر ثلاثمائة رجل ، والرّس واقعة عن بريدة قبلة شمالاً بمسافة ثلاثة أيام . وقد أرسل أهل الرس إلى عبدالله يستمدونه بمزيد عسكر فأرسل لهم قدر أربعة آلاف رجل ، بين راكب وماش فلم يصلوا إلا وقد دخلت الروم الرس ، فرجع العسكر ، فأخبر بهم ابراهيم باشه ، فأرسل أميراً من قبله بألفي مقاتل [٣٤٠] فتعد[1] منهم . ولم يعلموا به ، فالتقيا واحتربا فانهزم عسكر عبدالله بن سعود .

ولما علم ابراهيم باشه بأن الفتح معه ، وجه عسكراً آخر نحو بلاد من القصيم مما يلي بريدة من جهة الجنوب . ففتحوا بعض القرى ، وكانت هذه الوقايع في آخر شهر رمضان وهو شهر التاسع من سنة الثانية والثلاثين بعد المائتين وألف .

ثم تواترت الأخبار بأن عسكر ابراهيم باشه إلى ذلك التاريخ في الرس وله عسكر آخر في جهة الجنوب من [٣٤١] القصيم على ثلاثة أيام من بريدة . هذا ما صح لنا من أخبار الروم وحربهم في أيام سلطنة عبدالله ، وما انتهى حربهم (إليه) هذا السنة الثانية والثلاثين من هذا القرن به ، وانتهينا كيفية حكومة عبدالله قدر ما تيسر لنا من الأخبار الصحيحة ، والله أعلم .

---

(١) في المطبوعة : فنفذ .

- ٦ -

استدرك

قد ذكرنا فيما تقدم بيان حكومة محمد بن سعود وعبد العزيز بن محمد وسعود ابن عبد العزيز ، لكن قد وقع لنا اشتباه في بعض السير التي وقعت في أيام عبد العزيز [٣٤٢] وكذا في أيام دولة ابنه سعود . ولما زال الاشتباه عن بعض تلك المقدمات بالجزم واليقين أردفنا كل قضيةٍ قضيةً بعد تمام فصول سلطنة آل سعود مطلقاً ، ثم نبهنا على تلك القضايا بعدُ ، وترجمنا عنها بالفصل الفلاني بكذا مثلاً ، وبالسنة الفلانية من حكومة فلان ، حتى يقف عليها المستمع ، وان تأخرت عن محلها ؛ فهذا أقول :

- ٧ -

(حملة على باشا الكخيا على الأحساء)

اعلم أنه قد وقع حرب لباشه بغداد مع أطراف عبد العزيز [١] وهي الأحساء وكان ذلك في سنة الثانية عشر[٢] من قرن الثالث عشر ، والباشه على بغداد يومئذ سليمان باشه أبو أسعد باشه . فانه جهز عسكراً كثيراً من الترك والكرد وعرب الخزاعل وغيرهم ، قدر أربعين ألفاً ، وجعل مع العسكر مدفعة [٣] عظيمة ، وأمر على ذلك الجيش علي باشه الكرجي[٤] وكان إذاً أعز الناس عنده ، وقد زوجه ابنته وجعله كخيا .

ففي الشهر السادس من تلك السنة ، خرج العسكر مريداً [٣٤٣] ناحية أطراف نجد لكن برجل ثقيلة ، وأسباب كثيرة ، وأمتعة عديدة لا تحصى ، وكانوا حينئذ عرب المنتفق[٥] ليسوا محبين لهذه السيرة ، وأرادوا الفرار عن طاعة علي باشه ، ولكن عز عليهم مفارقة العراق ؛ فأصحبه الشيخ حمود باثني عشر رجلاً من قومه . ولما وصل العسكر المذكور إلى نهر عنتر[٦] ، سمع بذلك عبدالله أقا ، وكان إذن مسلّم البصرة فانهزم منها ، وركب بأحد خشب عتوب الكويت ، خوفاً من علي باشه ،

---

(١) هنا يجب أن يضع رقم صفحة ولكن الذي رقم الكتاب سها ، عنها انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

(٢) أقرأ : السنة الثانية عشرة من القرن الثالث عشر .

(٣) يريد مدفعية .

(٤) نسبة الى بلاد الكرج أو جورجيا . وكانت مصدراً من مصادر المماليك . انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

(٥) قوله : (عرب المنتفق) هم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهم بداة رحـــل يقطنون أرياف العراق ويتنقلون فيها ويتولى مشيختهم أيام العثمانيين آل سعدون المعروفون قديماً بآل شبيب .

(٦) نهر عنتر قرب البصرة ، انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

حيث أن [٣٤٤] بينهما عداوة في السابق من أيام ما كان صغيران يخدمان في سراي الباشه . فأهجس عبدالله أقا في نفسه ، ولم يحب ملاقاته خوفاً منه .

وحين قرب علي باشه من البصرة ، على أربعة فراسخ ، أنبيء بخبر عبدالله أقا ، فأرسل له أماناً وعهداً . فلما بلغ العهد عبدالله أقا ، رجع من وجه البحر المالح ، فجاء الى مخيم علي باشه بتحف كثيرة وهدايا عديدة ، وتضرع لديه ، فأكرم غاية الاكرام . وكان عسكر علي باشه نازلاً بقرب الزبير ، [٣٤٥] لم يدخل البصرة منه أحد قط ، إلا أمر علي باشه بضربه وإهانته ، لأنه يقول : الناس رعية في البصرة ، ودخول عسكرنا يشوش عليهم فلا يُتّقي ، وهو لا يحسن[1] .

ثم إن علي باشه ، سار بعسكر من البصرة في شهر رجب وهو شهر السابع من سنة الثانية عشرة من القرن الثالث عشر . ثم إنه لما وصل مكاناً يقال له بَلْبُول ، وهو جزيرة بقرب الكويت ، من جانب الجنوب ، على ثلاثة أيام من طريق البر أو أربعة أيام ، ولكن هي [٣٤٦] لها مقطع في الجزر ، يمكن ذهاب الدواب اليها والناس مشاة وركباناً ، وفيها ماء معهود كثير جداً . وهي مما يلي القطيف من جانب الشمال على ستة أيام أو سبعة أيام .

قال الراوي : ثم إنه كان أمرُ الروم هكذا ، ينقل لهم الطعام والمتاع من البصرة شيئاً لا يعدّ ولا يحصى ، وهو صحيح شاهدناه . ولقد استأجر عبدالله أقا مسلّم البصرة مائتي سفينة من عتوب الكويت ، ومائتي سفينة من أهل أبي شهر وكنكون[2] وكذا أهل [٣٤٧] البصرة ، وأهل ديلم . وجعل ثمانية مراكب من مراكب الدولة تسافر بالبندق والمدافع والبارود والرجال الذي مشاة ، إذ أراد ذلك كله علي باشه . وكانت المراكب المذكورة تسرح قبل ما يعسكر علي باشه ، هكذا شأنهم . وأما الذين ينقلون الأجناس من الخشب المعهودة ، فإنهم مأمورون أن يذهبوا به الى

---

(١) هكذا في المخطوطة ، ولعلها : فلا ينبغي ولا يحسن .

(٢) كنكون على الساحل الإيراني من الخليج العربي ، انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

بلبول[1] ، والى البحرين ، والى العجير [وهم] يومئذ محبين للروم كأنهم من بني خالد .

فأقام في بلبول[2] عشرة أيام أو أكثر[٣٤٨] قليلاً . ثم سار بوجهه نحو الإحساء لأن رأيه أن يقبض الإحساء أولاً من يد عبد العزيز ، وهو مِلْك كثير الخير كالبصرة

---

(١) قال البكري في ج ١ ص ٢٧٢ من مؤلفه معجم ما استعجم (بلبول) بضم أوله وبباءين ولامين على وزن فعلول : موضع من شق البحرين قال المخبل :

غشيت لليلى دمنة لم تكلم   ببلبول فالأجزاع أجزاع توءم

وذكر صاحب لمع الشهاب الذي بأيدينا في الصفحة السابقة لهذه : أن بلبول جزيرة بقرب الكويت من جانب الجنوب على ثلاثة أيام من طريق البر أو أربعة أيام ، وذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٦٤ بلبولا في عداد بلدان الوشم فقال (وأشيقر والشقراء وهما لبني تميم وبلبول وفيه يقول عمارة حيث دفن ابنه :

سقى الله بلبولا وجرعاء التي   أقام بها ابني مصيفاً ومربعا

وكلام البكري أقرب إلى الصواب من كلام الهمداني اللهم إلا أن يكون أسم بلبول مشترك بين موضعين غير أني تأكدت تأكداً لا يدع مجالا للشك بأن (بلبول) واقعة في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية بقرب القطيف وتحمل اسمها إلى اليوم والبيت الذي أورده الهمداني (سقى الله بلبولا وجرعاء) حجة عليه لأن جرعاء اسم قديم للعقير ميناء الإحساء المشهور والله أعلم .

(٢) قوله : (فأقام في بلبول) قال الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد رحمه الله في ص ٨٦ج ٤ من كتابه صحيح الأخبار بالحرف الواحد ما نصه (قال ياقوت في معجمه ج ٢ ص ٢٢٢٦ (بلبول) بوزن ملمول جبل بالوشم من أرض اليمامة عن ابن السكيت وفيه روضة ذكرت في الرياض وشاهدها : وقال الحفصي (بلبول) جبل وقال أبو زياد (بلبول) جبل باليمامة في بلاد بني تميم ويوم (بلبول) من أيام العرب قال النميري :

سخرت مني التي لو عبتها   لم تعد تسخر بعدي برجل
لو رأتني غادياً في صورتي   بين (بلبول) فحزم المنتقل
ينفض الغدرة بي ذو ميعة   سلس المجدل كالذئب الأزل

قال المؤلف (أي الشيخ محمد بن بليهد) أنا من أهل الوشم الذي ذكر ياقوت أن (بلبول) به ولكني لا أعلم موضعاً بهذا الإسم ويمكن أنه قد اضمحل واندرس اسمه . والذي أعرفه باق بهذا الإسم ماء قريب العقير الذي على بحر الخليج العربي تابع مقاطعة الأحساء يقال له (بلبول) قلت : وبلبول الذي يتردد ذكره في هذا الكتاب ، كتاب لمع الشهاب ، موضع بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية قرب القطيف يحمل اسمه إلى هذا اليوم وإذا كان في نجد (بلبول) فقد درس اسمه واختفى موضعه .

في كثرة الطعـــام والأشجار والأنهار . وفيه من الرنز شيء يكفي كل جزيرة العرب قاطبة ، ومن التمر كذلك . وكذا لم يُبْسَط الملك لآل سعود حتى أخذوا الإحساء ، وهذا كل طائفة هلكت بالقحط من أطراف مملكة آل سعود يأمرهم بالذهاب إلى الإحساء فترد حالهم في أقل الأيام . وليس ذلك إلا [٣٤٩] من بركة فيها ، وحاصلٍ كثيرٍ ، وهو الذي دعا علي باشه أن لا يقصد الدرعية أولاً بل يسير إلى الاحساء ، وكان أيضاً أهل الأحساء أعداء في الباطن مع آل سعود ، وهم رعايا الروم سابقاً ، لذلك كاتبوا علي باشة ، وأوعدوه أنه بوصله اليهم يخرجون كل من هو مُودٍّ لآل سعود .

وكان لعبد العزيز في مداين الأحساء مقدار ستة آلاف مقاتل من أهل نجد خاصة ، وألفا مقاتل من أهل الإحساء وبني خالد . لكن هذا الجيش مفرق في أطراف [٣٥٠] بلادين الإحساء ، نعم في كوت الهفوف مقدار ثلاثة آلاف رجل، لأن الهفوف هو المدينة الكبيرة في الإحساء ومثله المبرّز . وبين الهفوف والمبرز مسافة ثمانية فراسخ ، وقيل ستة فراسخ، والثاني أصح . وكان كوت الهفوف محكماً بنيانه لأنه بنيان الروم ، وكان الرئيس الذي هو حاكم على كل الاحساء وأميرها على الإطلاق ، ابراهيم ابن عفيصان، وكان رجلاً مدبراً ، وهو من أعز أمراء عبد العزيز .

فلما قرب علي باشه من ملك [٣٥١] الإحساء مالت نحوه قبائل كثيرة من عرب بني خالد ، وأتاه أكابر أهل الإحساء من حكامهم القدماء وعلمائهم الأجلاء وعاهدوه ، فدخل الإحساء بغاية الجلالة من أهلها والاستبشار به . فدخل أولاً المبرّز وكان أهلها هم الذين يجاهدون في أمر الروم ، ويودون الظفر لهم بخلاف أهل الهفوف ، فإنهم معاهدون لآل سعود . وقد[1] دخل دين عبد الوهاب في قلوبهم فجذبت أنفسهم اليه

---

(١) قوله (وقد دخل دين عبد الوهاب في قلوبهم) يريد بذلك شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، والجواب: دين الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو دين الإسلام الصحيح الذي يأمر بعبادة الله وحده لا شريك له وينهي عن عبادة الأوثان والأصنام، ولكن هذا المؤلف المضلل من ألد أعداء الإسلام ورجاله المخلصين لدعوته كشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب حيث قام في زمنه رحمه‌الله بتجديد الإسلام‌الصحيح وتخليصه من=

أتم جذبة ـ ومنهم طائفتان [٣٥٢] كبيرتان : أحدهما اسمها السياسب ، والأخرى آل ملحم .

ثم إن علي باشه بعدما سخر جميع بلاد الإحساء ، ولم يبقى إلا كوت الهفوف ، أرسل اليه عسكراً يحاربه ، فلم يدركوا منه شيئاً ، فأرسل أخرى و[لما] لم يصنعوا ما أراد ، ركب هو بنفسه بجميع العسكر ، وحاصر الهفوف وكان ذلك يوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام آخر عام الثاني عشر من قرن الثالث عشر ، ولم يزل يرمي القلعة بالبندق والقنبر حتى أعجز أهلها وهدم [٣٥٣] من سورها جانباً . وكان أهلها ذوي بأس شديد ، فلم يمضي زمان من الليل إلا وقد بنوا منه قدراً يحمي ، وكانوا يجعلون بعض حصر من خوص النخل ، فيملونها تراباً ويوضعونها مداراً لهم إذا لم يتمكنوا من البنيان .

فأمر علي باشه بحفر النّقم واستعد لأخذ القلعة بالحملة الواحدة ، وهذا بعدما طال الحصار هناك شهراً كاملاً . ولكن لم يبلغ مراده ، بل أختل أمره لما تم حفر

= شوائب البدع وتطهيره من أوضار الشرك والرجوع به إلى ما كان عليه زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين فأمر يرحمه الله بإخلاص العبادة لله ونهى عن الشرك بالله المتمثل في دعاء الأموات والاستغاثة بهم والذبح والنذر لهم والطواف بأضرحتهم وما إلى ذلك من أنواع الشرك بالله قال الإمام العلامة أحمد بن محمد الكتلاني في كتابه الصيب الهطال ص ٢١ (شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أحسن الله له المآب وضاعف الأجر والثواب دعا الى الله ليلا ونهاراً سراً وجهاراً وقام بأمر الله والدعوة اليه فعظم على الوثنيين وأنفوا استكباراً ولم يثنه ذلك عن الدعوة إلى الله حتى قيض الله له أنصاراً وأعواناً فيصنف رحمه الله التصانيف في توحيد دين المرسلين والرد على من خالفه من المشركين، وكان رحمه الله كما قال فيه بعض أهل الفطر السليمة والعقول الصحيحة لقد سافرنا الأقاليم وعرفنا الناس وأذواقهم وأشرفنا على غالب أحوالهم فلم نر مثل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله علماً وعملا وقياماً في حق الله بالدعوة اليه وغضباً إذا انتهكت حرماته فهو من أذكى الناس عقلا وأصدقهم قولا وأشدهم عزماً وأصوبهم متابعة لسنة محمد صلى الله عليه وسلم وأيم الله ما رأينا في عصرنا هذا من يوافق الطريقة المحمدية وسننها في أقواله وأفعاله مثل هذا الرجل بحيث يشهد العقل الصحيح والفطرة السليمة أن هذا هو الإتباع) قلت : رحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب :

لقد رفـع المولى به رتبـة الهـدى ... بوقت به يعـلى الضلال ويرفـع

فجرت به نجـد ذيول افتخارهـا ... وحـق لهـا بالألمعي ترفـع

وعامل الله مؤلف كتاب لمع الشهاب بعدله جزاء تضليله وبهته .

النقم ، وكان سبب ذلك أنه [٣٥٤] كان في عسكر علي باشه كم نفر من البيقات[1] مثل عبد العزيز بيق ، ومحمد بيق وصالح بيق ، وهم من أعيان أهل بغداد ، ولهم شأن عظيم وتسلط تام ، ومعهم قوم من أهل بغداد في إطاعتهم وأمرهم ، قيل : إنهم دُسّت اليهم بعض الهدايا من ابراهيم بن عفيصان ، وكذلك جاءتهم بعض الخطوط خفية من عبد العزيز ، وقد بذل لهم مالاً كثيراً ، والشرط : أن توقفوا أمر علي باشه عما يريد منا ، وان ترجعوا به إلى بغداد .

كذلك [٣٥٥] دسّ شيئاً إلى شيخ المنتفق حمود أيضاً . فكتبوا اليه بأن الأمر يأتي على وفق خاطرك ، ولم تزل المكاتبات من الجانبين تتواتر ، حتى اطلع على ذلك علي باشه ، فطلب عبد العزيز بيق وبقية البيقات ، وقال لهم : كذا وكذا فعلكم . قالوا جميعاً : حاشا لله . لا تتوهم . فقال : أتحلفون لي بالقرآن ؟ فقال عبد العزيز بيق : لا حلف بين الرئيس وتوابعه . ما هذا ألا تحكّم لا ينبغي . هذا أنا مع جمعي أمشي على القلعة الساعةَ ، الساعةَ . فقام من [٣٥٦] المجلس ، وقد اضطرب العسكر كله ، حيث لا يدرون ما هذه المشية ، كل جميع سار بالانفراد . فحمل عبد العزيز بيق مع جمعه ، وكانوا قدر عشرة آلاف ، حتى وصل بقرب القلعة ، وكان بينه وبين أهل القلعة علامات ، فعرفوه بها ورُدّ منكسراً ، وهو فعل ذلك تورية . فصاح الناس كل واحد من جانب ، فجاءت الكرد ، وكانوا هم زبدة عسكر علي باشه ، يبلغ عددهم أثني عشر ألفاً فقالوا لعلي باشه : مُرْنا حتى نقاتل كل هذه الجموع [٣٥٧] المختلفة عليك : فقال : حتى أرى بعد ذلك .

وقد وافق حمود المنتفقي البيقات ، وظهرت خيانة هؤلاء ، فخاف علي باشه من احتياط العسكر ، فَهَمّ بالمسير إلى نحو العراق ، فلما وصل مقابلة القطيف ، على موضع فيه أبيار ماء لبني خالد ، رأى هناك عسكراً من عساكر عبد العزيز على الماء . وذلك العسكر يبلغ عدده خمسة عشر ألفاً . وكان كبيرهم إذاً سعود بن عبد العزيز .

---

(١) قوله : (كم نفر من البيقات) جمع بيك ، وهو لقب تركي دون الباشوات . انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

فجاء الأكراد إلى علي باشه وقالوا : ذلك اليوم قلنا لك أن هؤلاء [٣٥٨] البيقات والمنتفق مـرَدة ، أهل خيانة فلنحمل عليهم فمنعتنا عن ذلك . واليوم هذا عسكر عبد العزيز على الماء ، وهم يهمون بمحاربتنا فلنقاتلهم ؛ وسيبين لك صدق حديثنا السابق . فأمرهم بالقتال . فاستعدت الكرد لقتال سعود وتهيأ سعود لقتالهم . وأمر علي باشه المنتفق والبيقات بالقتال مع سعود[1] ، فقاتلوه رياء وسمعة ، لا عن قلب صادق . وقتل ذلك اليوم ولد حمود ، خالد ، وكان من أحب أولاد حمود عنده . ثم في أثناء القتال [٣٥٩] وقعت الرسل تتواتر بين العسكرين فانحاز عسكر المنتفق إلى جهة ، والبيقات إلى جهة أخرى ، ولم يبق إلا الأكراد ، أرسل لهم علي باشه بأن كفوا عن القتال فاكتفوا . فقال علي باشه لعبد العزيز بيق : ما هذا الصلح الذي وقع بينك وبين سعود ؟ فقال : أسأل شيخ المنتفق به . والله إني لأرى القتال معه اليوم واجباً ؛ لكن لما رأيت أن شيخ المنتفق مائلاً الى الصلح ، مع أن ولده الأعز [٣٦٠] قد قتل ، عرفت أن القتال مع هذا الجمع اليوم غير صالح . وكان عبد العزيز بيق كاذباً في حلفه ، فأسرّ الأمرَ علي باشه في نفسه . ولم يبده أصلاً . فأرسل إلى حمود قائلاً : ما هذا النفاق هل هي خيانة أم أمانة ؟ فأجابه : إن هذه مصلحة . ولا شك أني لا أرضى بقتل طائفتي اليوم ، يعني المنتفق ، وإني لأرى النصر من جانب سعود ، وقومنا عطاشاً ، ولكن أصنع بعد ذلك ما تريد . فإن [٣٦١] كان ترى الصلح خيراً ، حتى نسعى في تتميمه ، وإن رأيت الحرب خيراً فأنت وهو ، هذا طريقنا لانعود له . فلما عرف علي باشه منهم ما عرفه ، قال لحمود : لا بأس بما صنعت ، لكن قرر لنا معهم صلحاً يكون بشروط وعهود حتى لا يلحقنا لوم وركاكة ، فاشترطْ عليهم : أن لا يتعرضوا أطرافنا من العراق والبصرة ، وأن يرجعوا علينا بعض الخروج التي أصرفناها في هذه المدة . فأرسل حمود واحداً من معتمديه إلى سعود [٣٦٢] وقال الرأي كذا وكذا . دع الصلح يجري هذا اليوم ، ولو كان ببعض دفع المال .

فقبل سعود ذلك لمصلحة ، وصار الضامن بدفع المال الشيخ حمود . وقبل سعود أيضاً أن لا يتعرض أطراف رعايا أهل بغداد ، لكن استثنى علي باشه بأن [يعرض]

---

(١) أي : بقتال سعود . ولكن أسلوب المؤلف فيه ركاكة لا تخفي .

هذا الصلح على نظر الوزير سليمان باشه ، فقبلا معاً ، وتنحى عسكر سعود عن بعض مياه ، فوردها علي باشه ، فجاءت اليه الكرد قائلين : اليوم انقض العهد ، ودعنا نقاتل كل هؤلاء [٣٦٣] فإنا قد روينا من الماء ، وهو بيدنا . قال : لا يمكن ذلك بعد القول بالمصالحة . فسار إلى بلبول ، وأقام هناك أياماً قلائل ، قيل عشرة أيام ، وقيل أربعة أيام ، والثاني أصح رواية .

وقد خلف في الإحساء أجناساً من الحنطة والشعير والرنز ، شيئاً لا يحصى . قيل إن إبراهيم بن عفيصان تولى عليه بأمر عبد العزيز ، بعدما انتهب منه كثير . فأخذ يصرفه بالقيمة ، فبلغت قيمة مائتي الف ذهب .

وكان في العجير[1] كذلك ذخاير عديدة ، [٣٦٤] قد بقت هناك من الخيام والبارود والرصاص والمتاع فتولى[2] عليها أهل السفرة الذين كانوا هناك ، من العتوب وغيرهم ، والبقية تولى عليها سعود . وكذلك بقي من الذخائر شيء عديد في البحرين ، بحيث ظل أهل البحرين يحملون إلى بيوتهم منه ، حتى إنهم استغنوا ثلاث سنين ، لم يحتاجوا إلى جنس من الخارج . وأما المراكب التي كانت للدولة في العجير ، فحملت كل ما تمكنت من حمله ، مثل مدافع ورصاص [٣٦٥] وبارود ، وكذا عسكراً من الأحساء وبعض رعايا الإحساء الذين خافوا على أنفسهم ، فراراً من القتل والانتقام بعد ذلك ؛ وآتوا إلى جزيرة بلبول ، فأمرهم علي باشه بالمسير رأساً إلى البصرة ، وقد ركب هو من بلبول في يوم العاشر من شهر ربيع الثاني سنة ألف ومائتين وثلاثة عشرة ، فتوجه إلى البصرة ، حتى وصل الجَهرة . فأقام فيها يومين ، ووجد جماعة من ركبان أهل الدرعية يريدون الكويت ، وقد خرجوا من الدرعية لما سمعوا [٣٦٦] بالصلح ، فلم يمنعهم ، ولم يتعرضهم بسوء .

---

(١) أي العقير ، وهو الميناء المعروف بالمملكة العربية السعودية بالمنطقة الشرقية حيث كان الى سنة١٣٦٥هـ ميناء الأحساء ترد اليه السفن التجارية ثم استغني عنه بميناء الدمام ، وقد ذكر العقير ياقوت بقوله في معجم البلدان (العقير) تصغير العقر قرية على شاطىء البحر بحذاء هجر وقال مصطفى مراد الدباغ في كتابه جزيرة العرب ج ١ ص ١٨٧ (العقير) وهي جرعاء القديمة كانت سوقاً من أسواق الجزيرة العربية المهمة . وأهم مركز تجاري الخ ما ذكر .

(٢) أي فاستولى عليها .

ولما وصل البصرة ، لم يدخلها ، بل أقام في الزّبير خارج البلد ، سبعة أيام . وسار من تلك الديار بعجلة ، حين بلغه خبر من سليمان باشه ، بأن عجل . فانفرد عنه حمود حينئذ ، فقال لحمود : سر معنا إلى بغداد لمواجهة الوزير . قال : ما يمكنني ، وتعلل بالمرض خائفاً من أن يدخل بغداد . ولما وصل العرجا ، قتل عبد العزيز[1] بيق ، وصالح بيق ، وسليمان بيق ، في خيمته بأمر قد أسره الوزير سليمان باشه [٣٦٧] وأما محمد بيق ، فلم يقتله لأنه لما سمع بقتل هؤلاء ، انهزم إلى الشط ، فركب سفينة وانحدر الى المنتفق ، وكانوا في نهر عمر قريباً من البصرة من جانب الشمال بثمانية فراسخ .

وفي اليوم السابع عشر من شهر ربيع الثاني من هذه السنة المذكورة دخل بغداد بأمر الوزير . وقد قتل ذلك اليوم سبعة وأربعين رجلاً من كبار البغداديين ، من البيقات ، لأنهم أهل الفتنة . وهم أهل بغداد القدماء الذين يدعون أن ملك [٣٦٨] بغداد لهم ، وكانت الوزارة فيهم قبل ذلك بثلاثين سنة . والحاصل أن سليمان باشه أمر بقتل كثير من البيقات بعد ذلك حتى قتل منهم مقدار ثلاثمائة رجل .

ثم إن الصلح لم يستقر بين عبد العزيز وسليمان باشه ، إلا سنة ، ثم انتقض ، والله أعلم .

---

(١) هو عبد العزيز بك الشاوي الحميري أورد له صاحب مطالع السعود بأخبار الوالي داود ذكراً في كتابه المذكور وأثنى عليه كثيراً .

- ٨ -
فصل (في حرب سعود بن عبد العزيز مع أهل تهامة اليمن وغيرهم)

قد وقع في أيام دولة سعود بن عبد العزيز بعض محاربة مع أهل تهامة اليمن من عسير وغيرهم، كأبي شمار[١] وهو الشريف حمود، صاحب أبي عريش. وكان السبب في ذلك أنه [٣٦٩] في سنة الثانية والعشرين من قرن الثالث عشر ورد وفد من عسير على سعود في الدرعية، وأتوه ببعض هدايا، والتمسوا منه البيعة والعهد فقبلهم، وعاهدوه على دينه[٢]. فأرسل معهم أربعة علماء من أهل الدرعية يعلمونهم أمور الدين أصولاً وفروعاً. فلما وصلوا إلى ديار عسير، — وعسير هذه قبيلة كبيرة تنزل بين تهامة الحجاز وتهامة اليمن، بل ربما بعضهم ينزل أطراف نجد مما يلي اليمن، وكان ذلك [٣٧٠] في ما سلف. وأما حين تولي آل سعود على مملكة نجد. فان جميع القبائل التي لم تطع من الحجاز واليمن وتهامة قصرت أيديهم عن الدخول في أرض نجد، بل ربما غزوا في مساكنهم كما مر لك بيانه، وهذه عسير طوايف وعشائر، والكل بُداة — فحين وصل الوفد المذكور مع العلماء إلى إحدى تلك العشائر، تقبلوهم بالقبول، وأخذوا الدين عن يقين. فسمع بقية طوائف عسير بذلك، فأنكروا عليهم وأخذوا يتقاتلون، والظفر يقع من جانب القوم [٣٧١] الذين تابعوا سعود، فازدادوا اعتقاداً كلما رأوا النصر، حتى إن البقية من عسير دخلوا في الطاعة لسعود بغير حرب منه.

فقال لهم في سنة الرابعة والعشرين من القرن الثالث عشر: أُريد منكم يا جماعة عسير بعدما منّ الله عليكم باتباع هذا الدين المبارك، أن تتعرضوا الشريف حمود، وأن تؤذوه، وأن تدخلوا أرضه قهراً حتى تقودوه إلى الطاعة. وكان هذا الحكم مما

(١) صوابه: كأبي مسمار.

(٢) قوله: فعاهدوه على دينه) يريد الإمام سعود بن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، ودين الإمام سعود هو دين الإسلام الصحيح الذي يأمر بعبادة الله وحده دون ما سواه. ولكن هذا المؤلف من العجمة والوثنية أتي.

يشق على عسير كأن محاربة الشريف حمود لا يرضون بها إلا [٣٧٢] عن كره وجبر ، حيث أن أكثر كيلهم الطعام من عند الشريف حمود ، وكثيراً ما يسلفهم ويعطيهم . وأيضاً الشريف حمود هو بو مسمار ، سموه العرب الذين في دياره ومن حاذاهم ، كأنه مسمار[١] في كبد الأعداء لشجاعته وحزمه ، وعنده من أولاد عمه خاصة من الشرفاء الحسيني أربعة آلاف مقاتل ، كل واحد شجاع لا يقاس ، ومدبر للحروب ذو بأس .

ولكن لما ألزم عليهم سعود ذلك قبلوا ما أمرهم به . فكتبوا [٣٧٣] للشريف حمود أولاً أن هذا دين الله الذي منّ علينا به ، فقد قبلناه وأنت أولى بنصيحتنا من غيرك ، فان قبلته ، فأنت مكرم محبوب عند الله وعندنا ، ولم تزل في سلطانك هذا ، وان لم تقبله فالطاعة لله ولإمام المسلمين . هذا ونقاتلك ونحن موعودون بالنصرة بلا ريب .

فلما بلغ كتاب عسير إلى الشريف حمود أحضر كبار جماعته وقال : ما ترون من الرأي في رد الجواب ؟ قال بعض : لا جواب لهم ، وإنما نغزوهم في ديارهم ، [٣٧٤] وقال الآخر : لا نغزوهم ولا نخرج من أرضنا ، بل نمنع القوافل المترددة منا ومنهم عن أرضنا اليوم . وقال بعضهم : بل الصلاح هو (أن) نمشي عليهم دفعة واحدة ، فنهلكهم ، أو يهلكوننا ، لأنهم لما صدقوا في مقالهم مع سعود ولم [...][٢] بالمجاورة ، وليس أقرب منهم أحد لنا ، وهم قوم عديدون ، فقال الشريف حمود : كل هذا ليس بصواب ، بل الصواب أنهم مهما ابتدونا بالحرب نبتديهم بها .

فكتب[٣] لهم جواباً يقول فيه : لا يخفى على عسير كلها ، أنتم تعرفوننا أنا

---

(١) سمي حمود (أبو مسمار) لإصابته بمسمار قذيفة في صفحة عنقه في حربه لصالح بن يحي العلفي والي الحديدة ، أنظر لذلك كتاب الجنوب العربي في التاريخ القسم الثاني من الجزء الأول ص٤٩٨ تأليف محمد بن أحمد عيسى العقيلي ومن ذلك تعلم أن هذا المؤلف يخبط خبط عشواء ولا يصح أن يكون مصدراً موثوقاً ينقل عنه بل جميع ما سطر ونقل كذب في كذب .

(٢) (...) هكذا يوجد موضع بياض في المخطوطة .

(٣) قول هذا المفتري : إن حمود أبا مسمار رد على العسيريين قائلا (فإن هذا دين ليس مرضياً عند الله) كذب وافتراء لم يرد الشريف حمود أبو مسمار بهذا الرد فالشريف حمود ووزيره حسن بن خالد الحازمي يقران بأن ما دعا اليه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من نبذ الشرك وهجر البدع المنتشرة في ذلك الزمن=

أناس [٣٧٥] شرف وملك ولا نخشى من أحد ، إلا الله . وقولكم لنا بأن نطيع هذا الدين ، الذي عليه سعود وأنتم كذلك ، فان هذا دين ليس مرضياً عند الله ، والغاية أن كل ما أراد الله لنا معكم ، فهو يقع . فكونوا على حذر منا . فجعلت عسير تغزو على ملكه . وتنهب وتقتل ، كل من ظفرت به ، كذلك جعل هو يغزو عليهم وينهب ويقتل حتى كثر الفساد، حتى صارت السنة الخامسة والعشرون ، فمد سعود قوم عسير بشيء من عساكر نجد ، فجعلوا يمشون بعسكر قوي . وضعفت قوة الشريف [٣٧٦] حمود عن مدافعتهم .

= هو الحق الذي لامرية فيه، ولهذا الف الشريف حسن بن خالد الحازمي وزير حمود رسالة في توحيد العبادة سماها (قوت القلوب في توحيد علام الغيوب) : ولكن هذا المؤلف يموه ويضلل ويعكس الحقائق والصحيح أن دعوة التوحيد السلفية لما ترامت أخبارها الى هاتيك الأصقاع سافر الى نجد من صبيا أحمد بن حسين الفلقي واتصل بالإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وبايعه على كتاب الله وسنة رسوله والقيام بواجب الدعوة الى الله في تلك الديار . وطلب من الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود أن يصحبه كتاباً الى أهل المخلاف السليماني يدعوهم فيه الى الله ويبين لهم حقيقة التوحيد الذي دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب معه الإمام عبد العزيز هذه الرسالة التالية : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد العزيز بن محمد بن سعود الى من يراه من أهل المخلاف السليماني خصوصاً الأمراء أبناء محمد بن أحمد حمود وناصر ويحي وسائر أخوانهم وآل النعمي وكافة أهل تهامة وفقنا الله وإياهم الى سبيل الحق وجنبنا وإياهم طريق الشرك والغواية . أما بعد فالموجب لهذه الرسالة أن أحمد بن حسين الفلقي قدم الينا فرأى ما نحن عليه وتحقق صحة ذلك فالتمس منا أن نكتب لكم ما يزول به الاشتباه . فاعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل بالدين الكامل والشرع التام وأعظم ذلك وآكده وزبدته اخلاص العبادة لله تعالى لا شريك له والنهي عن الشرك) . إلى آخر الرسالة الطويلة . ولما قدم أحمد بن حسين الفلقي بالرسالة وبجميع مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وعرف أهل المخلاف السليماني خصوصاً رؤساؤهم حقيقة ما يدعو اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من اخلاص العبادة لله وحده دون ما سواه ، أرسل الشريف حمود أبو مسمار ابن عمه الشريف الحسن بن بشير وكتب معه كتاباً للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود يخبره فيه بما من الله به عليه من قبول دعوة التوحيد وازالة ما كان بارضه من مظاهر الوثنية والبدع فأجابه الإمام عبد العزيز بجوابات كافية تتضمن تثبيته في إمارته مع حظه على القيام بواجب الدعوة الى الله والدفاع عن دينه وازالة جميع مايتنافى مع الشريعة المطهرة من العادات السائدة في تلك المخاليف السليمانية : فاستمر الشريف حمود على مناصرة الإسلام والدفاع عن دعوته ومات وهو يقاتل جيوش العثمانيين التي أرسلوها إلى عسير بقيادة سنان أغا في حجيلان من نواحي عسير فقاتلهم حمود وهزمهم وتزبن سنان أغا القنفده وذلك عام ١٢٣٣هـ أنظر لذلك تاريخ الجبرتي وتاريخ ابن بشر ومؤلفات مؤرخي أيام حمود أبي مسمار من أهل الجنوب العربي أو المخلاف السليماني .

وكان يومئذ من جملة تدابير سعود أنه كاتب المنصور إمام صنعاء ، وأخذ يرغبه في حرب الشريف حمود ويوعده بالنصرة له . وكان إمام صنعاء يحب ذلك إلا أنه خائف أن يتحرك بحرب الشريف حمود ، فيميل سعود بعسكره على أرض اليمن . لكن ، لما كتب له سعود بذلك ، وحلف له أنه لا يتعرض ملكه بسوء ، همّ إمامُ صنعاء على حرب الشريف حمود ، لأن الملك الذي بيده[1] كله من تهامة اليمن وهو يتبع إمام صنعاء . وإنما مُلْكُ [٣٧٧] الشرفا تهامة الحجاز ، لكن تغلّب الشريف حمود على المنصور فأخذ هذا الملك وجعله مأوى لبني عمه ، فتسلط أتم تسلط . ولما مشى الإمام من صنعاء بنفسه ، ونهب بلادين كثيرة من ملك الشريف حمود ، ورجع عن طاعة هذا الشريف خلق كثير من البداة والحضر ، ومالوا لمتابعة إمام صنعاء بعض، وبعض أطاعوا سعود ، أرسل الشريف حمود حينئذ أربعة رجال من بني عمه مع بعض الهدايا الى سعود ، وهو يومئذ في مكة ، شرفها الله تعالى [٣٧٨] حاجاً ،وكتب معهم كتاب العهد والأمان ، وأظهر الطاعة ، قبِل ذلك سعود منه وأكرم رسله وكتب جوابه : بأن الآن قد عفا الله عما مضى ، وقد جعلتك أميراً على تلك النواحي ، فجاهد في سبيل الله ، وخصمك خصمنا ، وصديقك، صديقنا وإنما فعل ذلك لا أنه يعتقد يقيناً أن الشريف حمود ليس بعاجز عن الحرب ولو بقي في أبي عريش وحده ، كما ذكرنا من همته وشجاعته ، فقال في نفسه : إنه اليوم انقاد لنا فلا ينبغي [٣٧٩] الا عِزّه . وإذا عرف منا هذه الحالة أولاً ، رغب في الطاعة ، ودبر لنا تسخير بعض اليمن . وهذا هو الذي دعا إمام صنعاء على حرب سعود بعد الصلح المعهود .

وكان الشريف حمود مع سعود مصافياً، وجعل يأخذ شيئاً من ملك إمام صنعاء مثل الحديدة وبيت الفقيه وزبيد . وكلما حصّل من المال من زكوات وغنائم ، أرسل له الخمس من الغنايم ، والزكاة يبعثها بأجمعها . فقال سعود : أريد أن أرسل رسلاً

(١) قوله : (لأن الملك الذي بيده) إلى آخر خلط وعدم معرفة بالمواقع والأمكنة والحدود ، وإلا فهذه الأمكنة تسمى المخلاف السليماني نسبة الى أحد ولاتها الأقدمين سليمان بن طرف من أهل القرن الثالث وليست من اليمن فيشيء سوى أنها متاخمة لها، وإلا فهذه الأمكنة التي تعرف بالمخلاف السليماني أو الجنوب العربي هي تهامة عسير وميناء عسير فهي غور ومنخفضات تشرف عليها مرتفعات عسير . انتهى .

[٣٨٠] مني اليك لتجعلهم ضباطاً علـى الحديدة وبيت الفقيه وزبيد ، حيث أني لا أئتمن أهلها بما يقولون به من الزكاة . وإني قد بلغني أنهم يأخذون العشر على أموال التجار . لا بأس ، هؤلاء التجار ، فيما يبلغنا ، أنهم يترددون من أطراف بلاد المشركين من الهند ونحوها ، فيحل أخذ العشر منهم ، ولكن العشر لإمام المسلمين يجعله بيتَ مال . فالحاصل أن قلبي قد داخله شك من أهل هذه البلادين ، فهذه جماعة منّا تصل اليك ، [٣٨١] فلتمش كل أربعة من أولئك إلى إحدى تلك البلادين الثلاثة .

ولما عرف الشريف حمود أن مراد سعود هو التسلط التام في هذا الملك ، والاطلاع على حقيقة الحال منه ، أضمر ذلك في نفسه ، إذ لا يمكنه حينئذ المخالفة ، حتى حان مجيء الروم في الحجاز ، فجعل الشريف حمود يكاتبهم ، ويحرضهم على حرب سعود ، ويوعدهم بالطاعة والنصرة . فأُخبر سعود بذلك ، فأرسل إليه يهدده ، فضرب الشريف حمود [٣٨٢] رؤوس الرسل ، الذين أرسلهم سعود اليه ، بالتخويف والتنكيل . وأَخّر كل من كان لسعود من الضباط والعلماء في زبيد وبيت الفقيه والحديدة ، وصرح بالعداوة مع سعود ، ولم يزل محارباً لآل سعود ، وحامياً للروم إلى سنة الثانية والثلاثين من هذا القرن . هكذا تحقق عندنا ، والله ولي العلم .

- ٩ -

فصل في بيان ما وقع من الفتن من الانقريز مع أهل رأس الخيمة وتوابعهم أيام دولة سعود بن عبد العزيز

اعلم أنه [٣٨٣] في سنة ثالثة والعشرين من القرن الثالث عشر، قد تعرض القواسم أهل رأس الخيمة، مركباً لرعايا الانقريز، يقال له مركبُ اليهودي؛ فحاربهم وحاربوه حتى أنهم ظفروا به، فقتلوا من قتلوا، وأسروا البعض الآخر. وكان مجيء هذا المركب من أرض الهند من بلاد بنبي. فبلغ الخبر للإنقريز في بنبي. فجهزوا لحرب القواسم قدر عشرة مراكب، وفيها ألف وخمسمائة عسكري وهذا بعد مضي سبعة أشهر من سنة الثلاث والعشرين [٣٨٤] بعدما أُخذ مركب اليهودي بخمسة أشهر، فجاءت المراكب أولاً إلى مسقط. وقد فرح بهم سعيد ابن سلطان حاكم مسقط، فأرسل معهم بعض من أخشابه وقدراً من جماعته، ولما مضى الشهر التاسع من السنة المذكورة، وصلوا رأس الخيمة فبينوا[1] عليهم، وأهل رأس الخيمة أولاً لا يعلمون ما هذه المراكب. لكن بعد قليل تشخص عندهم أنها مراكب الانقريز، وأن فيهم عسكراً، وأنهم مريدون حرب رأس الخيمة وتخريبها، حيث أنهم عالمون بجنايتهم [٣٨٥] وما صدر منهم مع هؤلاء القوم. فلم يهتموا أهل رأس الخيمة بحرب الأنقريز في البحر، بل اكتفوا بحفظ أنفسهم في نفس البلد. ولم يفدهم ذلك شيئاً لأن الأنقريز نزلوا عليهم. وكان نزولهم عند الصباح، من مكان يقال له سدوره بالجانب الشمال قبلةً عن رأس الخيمة بقدر مرمى بندقة بندوق، فأول وهلة التقى الأنقريز بعض الناس مسلحين، ولما رمى الأنقريز بعض البنادق، لم يبق في تلك الساحة أحد من القواسم. فدخل الأنقريز [٣٨٦] البلد. وقد تعرض

---

(١) قوله: (فبينوا عليهم) أي بانوا أو ظهروا بجلاء ووضوح.

بعض القواسم للحرب في بيوتهم ، ولكن لم يفدهم شيء ، وإنما ظفروا بهم الأنقريز . الحاصل أن رأس الخيمة سلّمت بقدرحرب ساعة ، أو أقل ، فانهزم أكثر أهلها إلى خارج البلد ، وضربوا النخيل . وبعض بقي في البلد ، أخذوا الأمان من الأنقريز ، وبعد الأمان لم يغدروا بهم ، إذ ليس ذلك من عوايدهم[1] قط .

ثم إن الإنقريز خرّبوا كثيراً من البيوت ، التي حوصر بعض الناس فيها بالمدفع ، وحرقوا كل ما حصلوه من الخشب ، ونهبوا [٣٨٧] كل ما تناولوه من النقود ، أو غيرها ولم يكن لهم حكم مقرر من حاكمهم على تخريب البلد رأساً وقلعها من محلها ، ولا على السكنى فيها وضبطها وتعميرها بل أنبأ وأعلم كل أحد الرئيس الذي كان في ذلك العسكر ، بأن قصدنا معكم أيها القواسم كلية حرق أخشابكم أجمع .

أما رأس الخيمة ، فأحرق الانقريز بأيديهم كل ما كان فيها من الخشب والحطب[2] ثم ساروا إلى بلدة الشارجة[3] وهي من تبعة رأس الخيمة ، وحين سمع أهل الشارجة بأمرهم [٣٨٨] مع أهل رأس الخيمة . أرسلوا لرئيس الانقريز حين بينت المراكب عليهم ، أن كل ما تريد منا نفعل . فأمرهم بحرق أخشابهم ، فحرقوها كلها وهم يرون ، لا شك بذلك . نعم أهلُ جزيرة الحمراء أخفوا بعضاً من زواريقهم ، وهي سفن صغار جداً ، ذهبوا بها إلى أطراف خيران بني ياس ، والانقريز لم يعلموا بذلك ، ولما جاءت مراكب الانقريز إلى جزيرة الحمراء ، فقالوا أهل الجزيرة . هذا نحن أيضاً نحرق خشبنا بالكلية ، وأنتم تشاهدون ، فأحرقوا [٣٨٩] خشبهم بأيديهم حسب حكم الانقريز .

---

(١) هذا تقريظ عجيب وإطراء لسلوك الإنكليز آنذاك مع عرب الخليج ، ولعل السبب أنه حتى ذلك الحين كانت التجارة هي أهم ما يشغل بال الإنكليز في الخليج علماً بأن بونابرت (نابليون) كان قد احتل مصر في آخر القرن الثامن عشر وبذلك الإحتلال بدأت سياسة بريطانيا في الخليج تتغير .إنتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

(٢) الخشب هي السفن كما مر بنا ، وأما الحطب فالأخشاب اللازمة لصناعة تلك السفن انتهى منحاشية الأصل للطبعة الأولى .

(٣) هي الشارقة، وقد مر بنا قلب القاف جيماً فيلغة أهل شرقي الجزيرة انتهى منحاشية الأصل للطبعة الأولى .

ثم إن الانقريز عبروا من أرض الصير إلى جهة بر فارس حيث إنهم علموا أن هناك بلدين للقواسم ، طائفة ورعية ، أحدهما اللنجة والأخرى مقوه . ولما وصلوا اللنجة ، وكان فيها إذاً قدر عشرين بغلة[1] وداواً ، وقدر ستين بتيلاً ، فكلها خربوها بالمدفع والحرق بالبارود . ثم ذهبوا إلى مقوه وحرقوا كل أخشابهم جملة . وبعد هذا كله أُنبئوا أن بلداً للقواسم ، وهي لم يصلوها ، اسمها شناس[2] ، وهي في ملك عمان ، قريباً من خور فكّان . [٣٩٠] فسار الانقريز اليها ، وكانت القلعة هناك بعيدة عن البحر ، ولكن لها خوراً صغيراً يصل من البحر الكبير إلى البلد ، وعند أهل شناس خشب صغار جداً ، فأدخلوها في ذلك الخور ، حتى أوصلوها إلى جنب القلعة . فأرسل لهم رئيس الانقريز بأن احرقوا هذه الأخشاب التي عندكم ، أو تنزحوا عنها نحرقها بأيدينا . فأجابوا بالمنع من الأمرين . فاشتدت الحرب عليهم ، وقد نزت[3] الانقريز للحملة على البلد ، فرموها بالقنبر والمدفع ، وحملوا عليها [٣٩١] فدخلوها لكنهم لم يقتلوا أحداً من أهلها بعد الفتح ، لأنهم ليسوا مأمورين بغير الحرق .

هذا وقد تم بحمد الله تعالى ما أردنا ذكره في هذه الرسالة من أخبار آل سعود حسب القصص ، ولنشرع في تحديد ملك نجد على قدر ما تيسر لنا والله المستعان .

---

(١) الداو والبغلة والبتيل أنواع من السفن .
(٢) هكذا في المطبوعة ، وفي المخطوطة « شناص » بالصاد .
(٣) قوله وقد نزت كذا في المخطوطة .

- ١٠ -

فصل في بيان حدود ملك نجد وذكر أسماء بعض البلاد المشهورة فيه

أخبرنا رجل ثقة من أهل الدرعية قد رأى تلك البلادين عياناً فقال : اعلم أن أول نجد وحدّها من جانب الشمال [٣٩٢] جبلا طيّ[١] وهما المسميان سَلْمى وأجا ، وهما يشتملان على بقعة واسعة مسافة خمس مراحل من سير العرب ، وهي ممشى يوم كامل بسير الذلّول والمطيّة . وقد حُدّ تقريباً من الراوي باثني عشر فرسخاً . وهذه الأرض مستوية طولاً وعرضاً .

وشمال هذه الأرض وقع رمل عالج متصلاً بالدهناء ، وهي رمل يقع شرقي اليمامة ، على ثلاث مراحل ، لكنها تعد من نجد أيضاً .

وباقي بلادين طيّ من المشاهير : حائل ، وفيها تسكن قبيلة شمّر الحضر والبدو وفيها [٣٩٣] مدينة أخرى تسمى القفار ، وهي عن الحايل بمرحلتين من جهة شمال

---

(١) هما آخر نجد من الشمال ، وهما يقعان في الجزء الشمالي الغربي للمملكة العربية السعودية ، ويحدها من الشمال الغربي منطقة الجوف . ومن الغرب منطقة تبوك ومن الجنوب الغربي منطقة المدينة المنورة ومن الجنوب الشرقي منطقة القصيم . وتقدر مساحة منطقة جبل شمر (٣٥٠٠٠٠) كيلومتراً ويبلغ طولها من لينه شمالا حتى وادى المرير والنخيل جنوباً نحو (٧٠٠) كيلومتراً وعرضها من الكهفة وشرى شرقاً الى تيماء غرباً نحو (٥٠٠) كيلومتراً وتقع عاصمة الجبل (مدينة حائل) وسطا في سهل خصب ذي تربة حمراء قرب السفح الشرقي لجبل أجا ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٩٥٠) كيلومتراً تقريباً : وحائل ذكرها نصيب بقوله :

لعمري على فوت لأية نظرة ونحن بأعلى حائل فالجراثم

ومن أراد معرفة عدد بلدان جبل طيء المعروف ومعرفة عدد ما فيه من القرى والهجر فليرجع الى مجلة العرب الجزء الثاني عشر السنة السادسة جمادي الآخرة سنة ١٣٩٢هـ - أغسطس ١٩٧٢م ص ٩١٣ حتى آخر صفحة ٣٩٤ ففي هذه الصفحات ذكر جميع بلدان حائل وذكر قبائلها وغير ذلك من تضاريسها وجغرافيتها .

شرقاً قليلا . وفيها بلد موقق وهي عن قفار بيوم من جهة القبلة ، وأخرى بلد المستجدّة ، وهي على ثلاثة مراحل عن الحايل من جهة الجنوب قليلاً مائلاً إلى القبلة ، وغير ذلك من القرى التي لم يشتهر اسمها .

وأرض طيّ هذه كثيرة الخير من المزارع ، والفواكه . لذلك تسمى عند أهل نجد قاطبة شام نجد . وبين هذه الأرض وبين طريق الحاج الوارد على المدينة المشرفة ، خمسة أيام ، [٣٩٤] تقع عنه شرقاً ، قليلاً إلى جهة الشمال . وهذه المسافة مفازة لا غير .

ثم اعلم أنه يلي أرض طي من جانب الشمال على خمسة أيام ، بلدة تسمى دومة الجندل . وهي بلد أُكَيْدِر الجاهلي . ويقال لها اليوم جوف آل عمرو ، وليست هي من نجد . وبين أرض طيّ وبين بغداد ثلاث عشرة مرحلة ، وبينها أيضاً وبين دمشق الشام خمس عشرة مرحلة.. وعرض رمل عالج أربعة أيام لم يوجد فيه ماء قط . والأرض التي بين بغداد ، وبين أرض طيّ تسمى الحجر وهي أرض صماء [٣٩٥] ليس فيها ماء سوى المصانع والغداير التي عملتها زبيدة امرأة الرشيد العباسي .

وأما بلدة تيماء[1] المعروفة ، واقعة بقرب الأرض التي بين أرض طي ، وطريق الحاج الشامي الوارد على المدينة . فهي عن بلد حايل من طي بأربعة أيام ، وعن الطريق المذكور بيوم . خاصة وتيماء هذه بلد السموأل ، صاحب القصيدة الغراء ، كان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بسنيات قليلة .

---

(١) تيماء ذكرها أمرؤ القيس بن حجر الكندي بقوله :

وتيمـاء لم يترك بهـا جذع نخلـة ... ولا أطمـاً إلا مشيـداً بجنـدل

وذكرها قيس بن الملوح بقوله :

وخبرتماني أن تيمـاء منزل لليـلى ... إذا ما الصيف ألقـى المراسيـا

فهاذي شهور الصيف عنـا قد انقضت ... فما للنـوى ترمي بليـلى المراميـا

أنظر بحثاً مطولا عن تيماء في كتاب شمال غرب جزيرة العرب تأليف الأستاذ حمد الجاسر (٠ن ص ٣٢٣) إلى آخر ص ٤١٩) وانظر أيضاً ما كتب عنها مصطفى الدباغ في ج١ ص ١٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣ من من كتابه جزيرة العرب ، وكتب عنها أيضاً عمر رضا كحاله في كتابه جغرافية شبه جزيرة العرب ص١٢٦ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٤هـ وتيماء ذكرها أيضاً أبو محمد الخازن بقوله : =

وغرب أرض طيّ أرض خيبر وفدك ، وهما عن أرض طيّ بستة أيام مُغَرِّباً . واعلم أن في [٣٩٦] حدود أرض طي مما يلي جهة الجنوب ، كورة ثانية من نجد تسمى القصيم . وهي تحتوي على بلدان كثيرة منها مدينتان كبيرتان جداً : عنيزة وبريدة . وكذا من مشاهيرها بلد الرسّ والخبرا ، وهي عن الرسّ غرباً مسافة يومين ، والتنومة والقصيبة ، والشماسية والهلالية والبكيرية والمذنب وغير تلك ، من القرى .

والقصيم كورة كبيرة كثيرة الخير من حواصل التمر والحبوب ومياه عذبة لا تحصى كثرة ، ومقدار كورة القصيم سكني وفيافي [٣٩٧] أربع مراحل طولاً وعرضاً . وفيها من القطن شيء كثير ، وفيها تلول رمل أكثر من بقية نجد .

وفي حدود القصيم من الجنوب كورتان إحدهما الوشم والأخرى سُدَيْر ، وهو شمالاً عن الوشم إلى جهة الشرق . والمعروف من كورة الوشم بلد شقرا[1] وهي دار الإمارة ، وكذا أُشَيقر ، وأيضاً بلد من الوشم تسمى الفرعة قريبة من أُشَيقر[2] على أربعة فراسخ من جانب الشرق . وبلدان يسميان القرائن[3] .لتقارنهما ، أحدهما يسمى الوقف والأخرى غُسلة . وبلد أخرى [٣٩٨] تسمى ثرمدا وقريب منها يقال لها مِرَاة على ثلاثة فراسخ من جانب القبلة ، وفي حدود بلد مراة

= يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبالـ عذيب يوماً ويوماً بالخليصاء
وتارة تنتحي نجداً وآونة شعب الغوير وطوراً قصر تيماء

وهناك بأرض نجد قرية صغيرة بقرب قرية الشعراء الواقعة في سفح جبل ثهلان ، تسمي تيماء ذكرها الأستاذ حمد الجاسر في ص ٣٩٩ من كتابه في شمال غرب الجزيرة .

(١) قوله : (والمعروف من كورة الوشم بلد شقراء) شقراء ذكرها زياد بن سعد بن عميرة بن حريث بقوله :
متى أمر على الشقراء معتسفاً بمروج لحمها زيم
والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم أقلها ثرم
وجدير بالذكر أن بجبل عامله بلبنان قرية تسمى شقراء .

(٢) أشقير ذكرها الحفصي بقوله الأشيقر باليمامة قرية بني عكل قال مضرس بن ربعي :
تحمل من وادي أشيقر حاضره وألوى بريعان الخيام أعاصره
وعلى العموم فجميع بلدان نجد مذكورة في أشعار العرب ومعاجم البلدان .

(٣) هكذا في المطبوعة ، وفي المخطوطة القرانين .

بلد تسمى قصبا وهي عنها جنوباً بثمانية فراسخ . وكل الوشم بأجمعه مسافة أربعة أيام طولاً وثلاثة أيام عرضاً .

وأما كورة سدير فهو وادٍ بين جبلين عاليين ليسا بطويلين. وطول أرض سدير قريب من مسافة يومين ، وهو يشتمل على بلدان كبار وقرى كثيرة ، من مشاهيرها بلد جلاجل وهي بلد الإمارة ، والمجمعة [٣٩٩] وحرمة وهما قريتان بينهما مسافة ثلاثة فراسخ ثم الزّلفي وأهلها مشهورون بالشجاعة والكرم بين جميع أهل نجد . وما عدا ما ذكر من بلدان سدير في حدود الجنوب من جلاجل فهي بلدة الروضة وكذا الحوطة وداخلة والعطار وأيضاً بلد العودة . ووادي سدير أحياناً لم يمطر فتجدب قحطاً عظيماً بحيث تجلوا أهله كافة ، وهي تعرف بريف نجد لأجل ما تحتوي عليه من الزروع . [٤٠٠] والفواكه الطيبة وطيب الفلاة والعشب . وأيضاً بلدة كبيرة تسمى رغبة، تقع منفردة عن سدير في جنوب الوشم وليست بقرية من الوشم لكنها **تعد** من توابع الوشم ، وبُعدها عنه بسيْر نصف نهار . وفي حدود سدير[1] من جانب الجنوب مدينة يقال لها حُريملي[2] وهي بلدة طيبة الماء والهواء جداً ، وفي

---

(١) سدير ذكره ابن الأهتم بقوله :

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم ... يقولون لا تجهل ولست بجاهل
فقلت لهم عهدي بزينب ترتعي ... منازلها من ذي سدير فذي ضل

وهو يشتمل على عدد من البلدان أعرف منها ما يأتي : المجمعة ،وهي القاعدة ، وحرمه ، ووشي ، والجوى وجلاجل والتويم والداخله والروضه ورويضة الخيس والحصون والحوطه والجنوبية والعطار والجنيفا والعودة وتمير وعشيرة والخطامة والحاير وغير هذه البلدان وجميع هذه البلدان كغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية آهلة بالسكان وفيها مدارس بنين وبنات وغير ذلك من جميع لوازم الحياة .

(٢) قوله (حريملى) بلدة حريملا وهي بلدة من بلدان الشعيب الناحية المعروفة بنجد تقع شمالا غرباً عن مدينة الرياض وتبعد عنها مسافة ٩٠ كيلومتراً والطريق اليها معبد كغيرها من بلدان المملكة ومدنها في هذا العهد الزاهر عهد إمام المسلمين جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود وفي حريملا إمارة ومحكمة شرعية وغير ذلك من الدوائر الحكومية وفيها مدرسة ابتدائية وثانوية ومعهد علمي ومدرسة بنات ولم أعثر لحريملا على ذكر في معاجم البلدان ما عدا معجم ما استعجم لأبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي حيث ذكر في ج ١ من معجمه ص ٤٤٠ ما نصه (حرملاء) بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح الميم واللام ممدود موضع تلقاء ملهم : وملهم حصن لبني غبر على ما بينته في رسمه) قال أوس بن حجر :

تجاهل غدر حرملا وأقلعت ... سحائبه لما رأى أهل ملهما

وقد كتب عن بلدة حريملا صالح بن ناصر الطعيس بحثاً وافيا نال به درجة امتياز من قسم الجغرافيا بكلية الآداب بجامعة الرياض في السنة الدراسية ١٣٩٢ هـ ١٣٩٣هـ **وقد وردت في المطبوعة هكذا :** حر على .

أسفل واديها إلى جهة الشرق قدر سير ساعتين بلد خراب اليوم ، تسمى ملهم[1] وفي القديم تسمى القرينة [٤٠١] وهي بلد هوذة بن علي الحنفي الذي ولاه كسرى أنوشيروان العادل على قومه بني حنيفة ، وهو قد أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم . وحُرَيْملى[2] لها عدة قرى أتباعاً غير مشهورة ، وفي حدودها من الشمال قرية كبيرة تسمى ثادق وهي ملحقة بسدير أيضاً .

ثم يلي ما ذكر من جهة الجنوب كورة العارض ، متوسطة في بلاد نجد وهي مقر إمارة ابن سعود اليوم . وأكثر بلدانها معروفة مشهورة، لأن رجالها [٤٠٢] خير رجال نجد وأدراهم وأغناهم . وفي حدود العارض من الشمال مما يلي حريملى قرية حسنة كثيرة الفواكه والزروع تسمى : السدوس، نسبة إلى قبيلة من بني حنيفة القدماء كان يقال لهم بني سدوس ، فيليها من جهة جنوب سدوس : العيينة ، وهل بلد معروفة قديمة في آنف ، إلى أن تولى عليها آل سعود فخربت .

ثم يليها جنوباً شرقاً بيوم: الدرعية ، وهي منشأ آل سعود ومقر إماراتهم[٤٠٣] حتى اليوم ، فهي بلدة كبيرة كثيرة النخيل والفواكه عذبة الماء ، وفيها خلق عظيم ،

---

(١) قوله : (تسمى ملهم وفي القديم تسمى القرينة) القرينة وردت في المطبوعة القرية ، جاء في صحيح الأخبار لابن بليهد ص ٢٢ ، جـ٢ « موضع قران الأن بين ملهم وحريملا باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد إلا أنهم أبدلوا لفظة قران بقرينة وقران ليست منزلا لهوذة بن علي الحنفي ، وانما منزله بجو اليمامة » .وأما ملهم فهذا هو أسمها قديماً وحديثاً وهي بلدة زراعية مشهورة بجودة نوع من التمر يسمى الخضري وهي تقع في الشمال الشرقي عن بلدة حريملا وتبعد عنها حوالي ثمانية عشر كيلومتراً وقد كتب عنها بحثاً وافياً عبد العزيز المحمود وقد ذكرها المرقش بقوله :

بل هل شجتك الظعن باكرة كأنهن النخل من ملهم

وذكرها طرفه بن العبد بقوله :

وإن نساء الحي يركضن حوله يقلن عسيباً من سرارة ملهما

وذكرها جرير بن عطية بن الخطفي التميمي بقوله :

كأن أحداجهم تحدى مقفية نخل بملهم أو نخل بقيرانا

وقال أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ج ٤ ص ١٢٥٩ من معجمه : معجم ما استعجم (ملهم) بفتح أوله واسكان ثانيه وفتح الهاء حصن بأرض اليمامة لبني غبر من بني يشكر وهناك اوقعت بهم بنو ثعلبة اليربوعيون فقتلتهم أذرع قتل ، وذلك لقتل بني غبر رجلا منهم وقال شاعر بني ثعلبة :

ويوم أبي جنؤ بملهم لم يكن ليقلع حتى يدرك الرغم ثائره

(٢) كلمة : «حريملى» ساقطة من المطبوعة .

وكلهم متمولون ، ودار تجارة تقصدها الناس من أنحاء جزيرة العرب وغير تلك النواحي أيضاً . وفي وادي الدرعية هذه عدة من القرى والزروع والرساتيق بشيء كثير . وفي غربها ، سير يوم، بلدة كبيرة في واد متسع طولاً وعرضاً يهبط اليه من جبل العارض مع طريق طويل وهي تسمى: ضرماً ، فهي كثيرة الحنطة والشعير ، وفي وادي ضرما [٤٠٤] المذكور كثرة قرى ورساتيق ، وهذه واقعة بين الجبل المذكور وبين تلول رمل . ومما يلي الدرعية من جانب قرية كبيرة يقال لها عرقة[1] ، والمسافة بينها وبين الدرعية مسير ساعة ، ولها واد، وهو يشتمل على زروع كثيرة من البطيخ الذي لا يحصى ، وذلك أحلى ما يكون .

ثم يلي الدرعية من الجنوب قليلاً إلى الشرق مدينة تسمى اليوم: بالرياض، وهي أكبر بلدان نجد كلها . وفيما سلف يقال لها حجر اليمامة . ويلي الرياض [٤٠٥] من الجنوب بلاد كبيرة لها تبع قرى ورساتيق ، تسمى تلك البلاد: منفوحة . ثم يلي منفوحة من جهة الجنوب إلى الشرق قليلاً بمسير نصف نهار كورة وادي الخرج ، وهو يحتوي على بلادين كبيرة ، ومشاهير بلادها مدينة الدلم والسلمية ، وبلد تختص باسم اليمامة وغير ذلك ، وفيها عيون جارية وزروعها وخصبها كثير . وفيها فلاة وفيها قيعان ورمل ، وسيل وادي العارض يهبط اليها .

وأيضاً مما يلي الدرعية إلى جانب [٤٠٦] الجنوب غرباً عن الخرج المذكور واديا بريك ونعام ، وفيهما عدة رساتيق ومزارع ، وفيهما مدينتان كبيرتان ، إحداهما الحريق ، وبقربها مسافة ساعة بلد تسمى نعام . وفي هذين الواديين المذكورين مدينة كبيرة تسمى الحوطة[2] ، وهي كثيرة النخيل ، وقريب من هذه بلد تسمى الحلوة ،

---

(١) قوله (عرقه) ذكرها ياقوت محلاة بالألف واللام فقال في معجمه ج ٢ ص ١٩٢ (العرقه) من قرى اليمامة لم تدخل في صلح خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم مسيلمة (وعرقه) أيضاً في بلاد الشام شرقي طرابلس الشام تحمل أسمها إلى هذا اليوم ذكرها البكري في معجمه ج ٣ ص ٩٣٤ قائلا (عرقه بكسر أوله على لفظ تأنيث الواحد من عروق الإنسان والحيوان، موضع من ثغور مرعش من بلاد الروم قال أحمد ابن الحسين :

وأمسى السبايا ينتحبن (بعرقة) كأن جيوب الثاكلات ذيول

(٢) هكذا في المطبوعة ، وفي المخطوطة تسمي « نجد » وما جاء في المطبوعة هو الأقرب للصواب .

جنوباً عنها بأربعة فراسخ . ومجموع هذه البلدان المسماة بالحريق والحوطة ونعام والحلوة تسمى بالفُرْع[1] وهي من أطول أرض نجد آباراً [٤٠٧] وأكثرها بركة . وهي كورة وقصبة من نجد عند بعضٍ ، ممن يعنى به .

وبما يلي الفُرْع من جانب الجنوب بمقدار ثلاثة أيام كورة تسمى : الأفلاج ، ويليها أيضاً في الجبل المتصل اليها من العارض ، قبلةً عن الفرع عدة ، قرى في ذلك الجبل ، من مشهورها الفيل والحَمَرُ والهدّار وغيره من تلك القرى .

وأما كورة[2] الأفلاج فهي أرض فيحاء واسعة كثيرة الآبار ، وفيها عدة عيون غزيرة عميقة غير جارية بل معطلة ولم يجر [٤٠٨] منها اليوم إلا البعض ، لأن الخراب مستولٍ عليها . وقد صاب أهلها القلة من مال ورجال . ومن جملة مشاهير مدنها الكبار الّتي استولى الخراب عليها ليلى والبديع وهما (في) القرن العاشر والحادي عشر في غاية من القوة ، وفي زمن قوة الأفلاج المذكورة ما جرت العيون المشار اليها بل غالب قوتهم وحرثهم بماء الآبار ، وكانت هذه تسقي المزارع في الأيام السابقة من ملوك حمير ، وقد تعطلت بعد دولتهم . وفي [٤٠٩] زماننا هذا قد وجد أحياناً في بعض الخرابات بعض الدنانير ملقاة على وجه الأرض ، فيها مكتوب ، لا إله إلا الله موسى كليم الله ، وخط هذه الدنانير بالقلم الحميري .

---

(١) قوله :(تسمى بالفرع) بضم الفاء وإسكان الراء، وهو إسم يشمل هذه البلدان التي تقع جنوباً عن مدينة الرياض. وهي حوطة بني تميم ، وبلدة الحريق بفتح الراء ، ونعام ، ومفيجر والحلوة ، والعطيان ، والقويع ، والصدر ، وفي المملكة العربية السعودية ، واد يسمى الفرع ، بضم الفاء وإسكان الراء ، يقع قرب المدينة المنورة وأكثر سكانه من قبيلة حرب .

(٢) قوله :(وأما كورة الأفلاج فهي أرض فيحاء) الى آخره . إقليم الأفلاج يقع بين السليل المعروف في واد الدواسر وبيت الفرع المذكورة هنا والمعروفة في واد بريك ويشتمل الأفلاج على عدة قرى وبلدان متجاورة أعرف منها ما يأتي : ليلى ، والبديع ، والحمر ، والهدار ، والسيح ، المعروف بسيح آل حامد لأن في المملكة العربية السعودية أسياح غيره ، وبلدة الزريقه ، والخرفه ، والروضة ، والعمار ، والغيل ، والستاره ، وحراضه ، ووسيلة ، ومروان ، وسويدان ، وواسط ، والمبرز ، وغصيبه ، والجنيدريه ، والرزيزية ، والرواعية ، ومشيرفة ، وغير هذه البلدان وكل هذه البلدان والقرى آهلة بالسكان في هذا العهد الزاهر السعيد وفيها مدارس بنين وبنات وغير ذلك من جميع لوازم الحياة .

ومما يليها[1] من نجد من جانب الجنوب وادي الدواسر ، وهو كورة تشتمل على مدينة تسمى اللدام ؛ وعلى قرى كثيرة ،وفيها من النخل شيء كثير وأما الزرع فقليل فيها والقطن موجود فيها بكثرة ؛ ومن مشاهير[2] بلدانها [٤١٠] قرية كبيرة تسمى السليل،فيها مقدار الف رجل أو أزيد،تقع جنوب اللدام شرقاً مسافة يوم ووادي الدواسر هذا آخر كورات نجد وقصباته من جهة الجنوب .

وجميع نجد بكليتها طولاً ستة وعشرون مرحلة بالسير المذكور فيما مر ، وعرضا من أرض حضن التي هي أول الحجاز من جانب الشرق إلى الدرعية مسافة أربع عشرة مرحلة بما ذكرناه من السير ، وحضن أربع مراحل شرقاً عن مكة عظمها الله [٤١١] .

ثم نرجع إلى بيان ما هو شرقاً عن الدرعية وهي من نجد أيضاً : وهذا برية طيبة

---

(١) قوله : (وما يليها من نجد من جانب الجنوب وادي الدواسر) وادي الدواسر كان يعرف قديماً بعقيق تمره والعقيق اسم لكل مسيل شقه السيل في الأرض وأنهره ووسعه : ووادي الدواسر المذكور هو آخر نجد من الجهة الجنوبية ويبعد عن مدينة الرياض مسافة سبعمائة كيلومتر ويشتمل على عدة بلدان وقرى نعرف منها ما يأتي (اللدام) وهي القاعدة سابقاً للرجبان (قصر) آل حميضان من الوداعين (قرية الناهش) للوداعين (وقرية آل معنى) للوداعين (وقرية آل عويمر) للوداعين (وقرية صبحا) مقر آل ولمان من الوداعين (ومشرف قرية الحماسين) وقرية مقابل للرجبان ، وقرية المعتلا للمخاريم . ثم عدة عشاش كثيرة بمثابة قرى لآل غانم المخاريم ، وقرية القويز لآل بالحسن من المساعرة ، وقرية نزوى لآل أبي سباع من المساعره ، وقرية النويعمه لآل بريك ، وقرية الحجاجه وهم الشكرة ، وقرية الشرافا من الدواسر ، وقرية كدة للحقبان من تغلب العدنانية ، ويعدون في الدواسر ، الجبيرة والحلف وقرى العمور المعدودين في الدواسر بالحلف وهم عدنانيون من تغلب ، وقرية خشقان وكلها عامرة وآهلة بالسكان وفيها مدارس بنين وبنات وغير ذلك من جميع لوازم الحياة .

(٢) قوله :(ومن مشاهير بلدانها –أي وادي الدواسر– قرية كبيرة تسمى السليل) خطأ . السليل ليس قرية بل إقليم من الأقاليم النجدية يبعد عن وادي الدواسر نحو مائة كيلومتر وسكنته من الدواسر ويشتمل على هذه القرى الآتية (قصر آل حنيش) من الوداعين (وقصر آل رويه) المعروفون اليوم بآل محمد وهم وداعين . (وقصر آل سويلم) من الوداعين (وقصر آل حجى) من الوداعين (وقصر آل ضويان) من الوداعين . انتهى وكل هذه القرى والبلدان آهلة بالسكان وهي كغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية في عهد إمام المسلمين جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود فيها مدارس بنين وبنات وغير ذلك من جميع لوازم الحياة .

العشب والكلأ ، تسمى : العرمة ، وهي عن الدرعية شرقاً بنصف نهار ، وعرض العرمة يومان ، وطولها خمسة أيام من الجنوب إلى الشمال .

وحدود نجد مما يلي المدينة النبوية ، سلام الله على ساكنها ، من طريق الدرعية موضع يسمى الحناكية ، وفيما سلف كانت تدعى ببطن نَخْلٍ ، وعن الدرعية بخمس عشرة مرحلة وفي حدود الحناكية من الشمال [٤١٢] على أربعة فراسخ موضع يسمى بالربذة[1] ، وهو الموضع الذي توفي فيه أبو ذر الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبره هناك مشهور معروف لكنه غير ظاهر برأي العين .

هذا منتهى ما صح عندنا من حدود نجد وكيفيتها على ما أخبرنا به بعد التحقيق والتفتيش بالاجتهاد ، والله ولي السداد .

---

(١) قوله (وفي حدود الحناكية من الشمال على أربعة فراسخ موضع يسمى بالربذة ، وهو الموضع الذي توفي فيه أبو ذر الغفاري) الخ (الربذة) في تلك الجهة التي ذكر وبها قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه لكن عين مكان الربذة غير معروف وكذلك القبر لا يعرف عين مكانه .

- ١١ -

فصل في بيان بعض بلاد الحجاز المشهورة وتحديد ذلك الملك

أوله من الشمال وادي القرى وهو من وراء خيبر إلى جهة المغرب بيومين : [٤١٣] خيبر وهي بلد اليهود في الزمن السابق،وقد ظفر بها المسلمون في عصره صلى الله عليه وسلم، وهي بلد كثيرة القرى والنخيل والفواكه والزروع والمياه الجارية العذبة جداً . وهي واقعة غرب المدينة شمالاً بثلاثة مراحل .

ثم يليها فَدَك وهي جملة قرى ،وكانت قبلُ لبني نضير ،قوم من العرب يهود حاربهم صلى الله عليه وسلم فجلوا عن بلادهم إلى الشام ، وصالحوا على أن يتركوا مساكنهم ويخرجوا بأهاليهم فكانت أرضهم فيئاً له صلى الله عليه وسلم ،وهي عن خيبر بيوم من جانب الجنوب شرقاً قليلاً [٤١٤] ثم يليها ، أعني فدك ، المدينة المنورة ، وكانت تسمى يثرب زمن الجاهلية ، فسماها عليه الصلاة والسلام طيبة أو المدينة . وهي عن فدك جنوباً بيومين . وكذا ينبع النخل من الحجاز يقع غرباً عن المدينة بثلاث مراحل .

والبلاد الواقعة مسكونة بين المدينة ومكة : وادي الصفراء وهو عن المدينة جنوباً بأربع مراحل : ثم يلي وادي الصفراء وادي الفُرْع ،وهي وادي الفرع الحجازية لا النجدية ، مسافة يوم جنوباً مع قليل شرقاً . [٤١٥] ثم يلي الفرع بمرحلتين رابغ إلى جانب البحر ، وهو واقع بين ينبع البحر وبين جدة ، فهو بخمس مراحل عن مكة ، شرفها الله ، إلى الغرب قليلاً ، وينبع البحر هذا يقع عن رابغ[1] غرباً أيضاً

---

(١) رابغ تبعد عن جدة مسافة مائة وخمسين كيلومتراً وتبعد عن المدينة المنورة مسافة مائتين وأربعة وسبعين كيلومتر . ذكرها كثير عزة بقوله :

عفا رابغ من أهله فالظواهر ... فأكناف هرش قد عفت فالأصاقر

وذكره ياقوت في معجمه ج ٤ ص٢٠٢ بقوله (رابغ) بعد الألف باء موحدة وآخره غين معجمة ، واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة دون عذور قال كثير :

=

بثلاث مراحل ، وجدة عن مكة لمسافة يوم وليلة . وخليص وعسفان موضعان كثيرا الخير والبركة ، وهما لبني سُليم ، واقعان تانك البلدان عن مكة بمرحلتين من جانب الشمال يطأهما الحاج الشامي والمصري .

وعن مكة إلى جهة الشرق بيومين بلد الطايف [٤١٦] وهي لثقيف . وهي بلدة باردة الهواء عذبة المياه كثيرة الفواكه . فهو جنوباً من مرسي ابراهيم ، وهو جنوباً عن جدة بستة فراسخ ،وآخره شمالاً وادي القرى المذكور . وقد حد الحجاز طولا – وكذا موضع يقال له حنين بين مكة والطائف وهو مسافة يوم ونصف [1] شرقاً – بمسير أربع وعشرين مرحلة من السير المعهود ، وعرضاً من الساحل إلى أطراف نجد بأربع عشرة مرحلة . وتهامة الحجاز أولها من مرسي ابراهيم إلى رابغ .

= أقول وقد جاوزن من صدر رابــغ مهامــة غبراً يفــزع الأكم آلهــا

قلت : رابغ يحمل اسمه إلى هذا اليوم وغالب سكنته من قديم الى هذا اليوم زبيد من حرب وغيرهم وقد صار فيه اليوم مدارس بنين وبنات وغير ذلك من لوازم الحياة وفيه إمارة ومحكمة شرعية وغير ذلك وعلى العموم شمله التطور الذي شمل جميع مدن المملكة العربية السعودية وقراها في هذا العهد الزاهر السعيد عهد إمام المسلمين جلالة الملك فيصل آل سعود .

(١) قوله : (يوم ونصف شرقاً) إلى آخره . هذه الجملة وقعت معترضة على هذا النحو والغالب على الظن أنها جاءت سهواً من الناسخ . انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

- ١٢ -

فصل في بيان بعض بلاد اليمن

وأول حدود [٤١٧] اليمن من تهامة أبو عريش ، وهي بلد إمارة الشريف حمود المكني بأبي مسمار ، وهي عن جدة بتسع مراحل إلى جهة الجنوب قليلاً شرقاً وهو محتو على قرى عديدة وفيافي كثيرة .

ثم يليه من جانب الجنوب إلى ساحل البحر بيومين اللحيّة وهي مدينة معمورة . ثم يلي اللحية من الجنوب شرقاً الحديدة . ثم من جملة بلدان اليمن زبيد ؛ وهو من الحديدة إلى جهة الشمال بعيد عن البحر بيومين ؛ ثم يلي الحديدة المخا وهو بلدة معروفة . ثم [٤١٨] يلي المخا إلى جانب الشمال بيت الفقيه ، وهو عن المخا بثلاثة أيام . ثم يلي بيت الفقيه إلى الجانب الشمالي صنعاء ، وهو عنه بثمانية أيام . وصنعاء هي دار الأمة[١] في ملك اليمن . ثم يلي صنعاء إلى جهة الجنوب بثلاثة أيام بلد شهادة ، ويلي شهادة بيومين كوكبان من جانب الجنوب إلى الشرق قليلا ، ويلي كوكبان جنوباً إلى جهة البحر مدينة عدن[٢] ، وهي عن كوكبان بأربعة أيام .

ويلي عدن الشحر ، بمسافة يومين ، ثم يلي الشحر إلى جهة [٤١٩] الشرق حضرموت ، وهو واد كثير النخيل والزروع من الأذرة والدخن ، وهو عن الشحر مسافة خمسة أيام ، وأكبر مدن حضرموت مدينة تريم . هذا آخر اليمن من جهة الشرق ؛ وتهامة اليمن من أبو عريش إلى الحديدة ، والله أعلم .

---

(١) قوله : (دار الأمة) غير ظاهر المعنى ، ولعله دار الأئمة .

(٢) هذا تحديد عجيب فإن كوكبان تقع الى الشمال الغربي من صنعاء انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

- ١٣ -

فصل في بيان حدود ملك عُمان وذكر أسماء بعض البلاد

وعُمان يحتوي على ثلاث صوب وكورات ، إحداهن تسمى : الظاهرة يتصل برها من رأس الخيمة والصير ، وما يلي الصير من طرف الجنوب قبلة بلد البريمي ، [٤٢٠] وهو عن الشارجة مسافة يومين ، وعن رأس الخيمة سير ثلاث مراحل ، وحوله قرى كثيرة ورساتيق . وجنوب البريمي بيومين بلدان كثيرة ،منها ماهو مشهور ومنها ماهو غير مشهور . من مشاهيرها عبي وكذا عُبري وضنك . ومما يلي ضنك بأربعة أيام إلى جهة الجنوب بلدان ، مدينتان إحداهما تسمى : بهلى ، والأخرى نزوى ، ولهما توابع عديدة . ويلي بهلى ونزوى من جهة الجنوب بأربعة أيام بلدان كثيرة فيها نخل عظيم تسمى جعلان [٤٢١] ثم يلي جعلان إلى ساحل البحر بثلاثة أيام بلد تسمى صور ، ومنها إلى أطراف الجنوب إلى قبال جزيرة مصيرة ، وهي موضع يسمى مُدْركة ، وهذا آخر حد الظاهرة من عمان ، ويقال لبعض منها من بهلي ونزوى إلى مدركة بلاد الشرقية .

وأما الحجر فهو جبل ، ينقاد من الجنوب إلى الشمال ثم ينعطف ويميل إلى البحر ، وسمي ذلك الموضع رؤوس الجبال ، وهذا الجبل فيه بلدان كثيرة من مدن وقرى [٤٢٢] كرستاق في جنوبه بأربعة أيام . وعنها من الشمال بأربعة أيام الجبل الأخضر ، وهو بلد كبيرة ، وعن جبل الأخضر إلى جهة الشمال مائلاً إلى الشرق بيومين بلدة سمائل ، وعن سمائل من الشمال بيومين يد يد وبلد أزكى ومنح ، وفي أثناء ذلك الجبل الممتد دوهر المسمى بحجر ، وكذا في شماله بلدان كثيرة من مشاهيرها بلد يقال لها دبي ،وأما البلدان التي بين حجر وبين البحر فتسمى الباطنة ،وهي كثيرة الفواكه وأفلاج المياه [٤٢٣] العذبة جداً . ومن مشاهيرها بلاد صحار ،وفي شمال صحار بيومين بلد شناص ، ومضلعة عن صحار من جانب الجنوب بيومين ، وعن مضلعة بيوم بركة من أطراف الجنوب . ثم عن بركة إلى جانب الجنوب بيومين مسقط وهي

(عاصمة) أئمة عمان اليوم ومقر ساداتهم . من مسقط إلى جهة الجنوب قبلة بأربعة أيام بلاد ورساتق. وقد اصطلح العمانيون بأن يسموا كل أهل عمان بدواً وحضراً بقبيلتين إحداهما يقال لها : الهناوية وهي [٤٢٤] تلحق بصف الأئمة وسادات عمان ؛ والأخرى بالغافرية وهي تلحق بصف القواسم ، أهل رأس الخيمة ، ويجمع نسب كليهما قحطان ونزار .

واعلم أن أول حد الصير من عمان جانب خيران بني ياس ، وآخره رؤوس الجبال من جهة الجنوب شرقاً . هذا ما عرفناه من تحديد ملك عُمان ، والله تعالى أعلم .

- ١٤ -

فصل نذكر فيه بيان بعض سواحل بلاد بنى خالد

لا يخفى على السامع أنه من الكويت إلى ظهران ، وهو موضع قريب[٤٢٥] من القطيف ، على أربعة فراسخ من جانب الشمال ، وهو اليوم خراب ، هذه الأرض يقال لها العدان[1] ، وليس فيها بلدان مسكونة ، بل بعض المواضع تسكنها في الصيف عرب بني خالد مثل العماير والصبيح ، وهي الفنطاس وفنيطيس جنوب الكويت ، مسافة يوم من جانب الجنوب . وبعدها بثلاثة أيام من جهة الجنوب جزيرة بلبول ، وهي متصلة بالبر الأصلي إلا أن بينهما قليل بحر في المد . وبعد بلبول من جانب [٤٢٦] الجنوب قليلاً إلىالشرق بيومين جزيرة جِنّة ، وهيأيضاً كبلبول في كيفية اتصالها بالبر الأصلي . ثم بعدها من الجنوب بثلاثة أيام جزيرة بو علي ولهذه الجزيرة رأس طالع في البحر كثيراً . وهي أيضاً كجنة ، بينها وبين البر الأصلي مقطع .

واعلم أن بعد بوعلي بيوم ، ما جانب الجنوب إلى الشرق قليلاً ، يأتي موضع يقال له رأس تنورة ، وبعده بيوم القطيف ، تقع عنه إلى الجنوب **شرقاً** وفلهار ، هو هذه الأرض الواقعة بين [٤٢٧] رأس تنورة والقطيف ، وجملة **ما ذكرناه** يسمى العَدان .

وأما القطيف وما والآها من الجنوب إلى العجير ، وكذا أرض البحرين والأحساء مع البرية الواقعة بين القطيف والأحساء ، والبرية الواقعة بين الأحساء والعجير : كل هذه المواضع يقال لها : هَجَر . وتختص القطيف باسم :الخط ، والبحرين باسم : أوال ، والأحساء باسم : هجر .

---

(١) قال ياقوت في ج ٤ ص ٨٨ من معجمه طبعة دار بيروت وصادر عام ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م (عدان) بالفتح وآخره نون وروي بالكسر أيضاً ثم قال ياقوت (فقال نصر : عدان، موضع فيديار بني تميم : وقيل : ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم) إلى آخر ما ذكره ياقوت .

ومن العجير إلى خيران بني ياس جنوباً تسمى هذه الأرض قطر ، وإنما سميت بذلك لكثرة الأمطار فيها بالنسبة [٤٢٨] لبقية بلاد بني خالد . فأولها العجير[١] ، وهي بلدة على الساحل تقابل جزيرة البحرين من جانب الجنوب قبلة . بُعدها عنها في البحر مقدار أربعة فراسخ مثلا . ثم يليها من جانب الجنوب مائلاً إلى الشرق بعض البلاد الغير مسماه لكونها لم تسكن شتاء وصيفاً ، وهي مواضع بدو من الخوالد وحفاير مياه . وهذه عن العجير بنصف يوم أو أقل .

ثم يلي هذه الأرض بعد يومين الزبارة ، وهي زمن السابق ، منذ عشرين سنة [٤٢٩] كانت في غاية العمران وكثرة الاجتماع . ثم يليها من جانب الجنوب بفرسخ رأس عشيرج ، ثم يلي رأس عشيرج من الجنوب بثلاثة فراسخ خوير حسان ، وهو الذي كان يسكنه اليلاهمة[٢] من العتوب . ثم يلي خوير حسان جنوباً شرقاً بيوم الحويلة. ثم يلي الحويلة بفرسخين اليوسفية من جهة الجنوب أيضاً . ثم يلي اليوسفية بأربعة فراسخ الرويضة ، ويلي الرويضة بيومين من جهة الجنوب الفويرط ، ثم يلي الفويرط من الجنوب [٤٣٠] شرقاً قليلاً بيوم المطيبخ ، ويلي بنصف يوم إلى الجنوب المطيبخ[٣] فيلي المطيبخ[٣] بمسير ساعتين عنه من الجنوب أرض لا سكنى فيها ، كثيرة التلول الرملية ، طولها من الشمال إلى الجنوب أربعة أيام . فيلي هذه الأرض المذكورة من جهة الجنوب إلى الشرق خيران بني ياس ، وهي أول عمان وآخر قطر .

واعلم أيضاً أن العدان وهجر وقطر كلها من أرض بني خالد . وقد عرفت طولها بالحد المذكور من الكويت إلى خيران بني ياس ، فنخبرك أن من وراء [٤٣١] الكويت إلى جانب الغرب عنها بيوم الجهرة وهي عن ساحل البحر بفرسخين إلى جانب الغرب مائلاً إلى القبلة ، وأرض الجهرة عالية جداً بحيث كل من كان فيها يرى السفن التي تتردد في البحر الذي يحاذي الكويت والذي في فيلكه . وقد كانت

---

(١) أي العقير .

(٢) قوله اليلاهمة أي الجلاهمة .

(٣) هكذا وردت العبارة في المطبوعة ، وبالمخطوطة : المطبخ .

الجهرة في عصر الجاهلية ، قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بسنين تبلغ مائة ، في غاية العمران . وهذه آثارها تدل على عظمتها اليوم . فان فيها خرابات كثيرة من البنيان ، وربما وجدوا فيها ذخائر من الدراهم والدنانير [٤٣٢] في بعض المواضع . وهي أرض طولها فرسخان شمالاً وجنوباً،وعرضها فرسخ غرباً وشرقاً . نبتها الثمام غالباً ، وأرضها من قبيل حصص البحر ، وفيها مياه عذبة ، وبئرها قدر باع واحد ، وحولها من جميع الأطراف أرض سبخة ، على فرسخين من جانب الشمال حتى تصل بسنام ، وإلى الشرق حتى تصل البحر كذلك . والى جانب المغرب إلى جهة القبلة قليلاً أرض السبخ ، قدر فرسخ . والى الجنوب إلى نحو الكويت تبلغ نصف فرسخ .

ويقع [٤٣٣] عن الجهرة شمالاً شرقاً مائلاً إلى جانب البحر بلدة كانت (في) السالف عمار ،قد بقيت آثارها إلى اليوم،وهي في البعد عن الجهرة بأربعةعشر فرسخاً تسمى الصبية نسبة إلى الصابئين . قيل إنها من بقايا بلادهم ، التي عمرت بعد خراب بابل ، والله أعلم .

وفي تواريخ المسلمين ، إن هذه الأرض كانت معمورة إلى أيام الدولة الأموية ، ثم خربت وجلا أهلها إلى سائر البلاد . وينقل أن من بقايا أهلها أناس اليوم بأرض خوزستان . وهذه البلدة آخر ملك [٤٣٤] بني خالد من الشمال ، كانت أعرابهم تسكنها أيام الصيف لبرد الهواء .

واعلم أن عرض ملك بني خالد يختلف : فمن الكويت إلى الدهناء ، التي هي من أول نجد مسافة عشرة أيام ، (ومن العدان إلى الدهناء مسافة ثمانية أيام من أرض بلبسول[1]) ومن أبو علي كذلك ، ومن القطيف إلى الدهناء ، تسعة أيام ، ومن الزبارة إلى الدهناء يبلغ ثلاثة عشر يوماً . ولبني خالد أرض تلي الدهناء من الشرق تتصل بها ، عرضها يومان ، أرض جرز[2] ليس فيها ماء قط . سوى

---

(١) ما بين القوسين ساقط من المطبوعة .

(٢) قوله :(أرض جرز) هي الأرض المجدبة التي لا نبات فيها ، قال تعالى «أفلا يرون أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز» .

[٤٣٥] الغدران أيام المطر . ونبات هذه الأرض أيضاً قليل ، وهي أرض بيضاء صمة ، وطول هذه الأرض من محاذاة الجهرة إلى العُرمة التي تقدم ذكرها ؛ ومن هذه الأرض شرقاً أرض تتصل بالجهرة اسمها اليفير[1]، وهي أرض ريع وشجر كثير من العرفج والسلم وأم غيلان ، وفيها مياه عذبة جداً ، لكن أبيارها طويلة تبلغ البئر ثمانية أبوع بل أكثر ، وهي دائمة العشب وكثيرة الصيد من الغزلان والأرانب وطير الحباري والنعام ، وكانت مشايخ بني خالد [٤٣٦] تداريها سكناً، وترجحها على جميع بقية الأرض ، هذا والله أعلم .

---

(١) اليفير هكذا في خ ، ط ، ونظنها النقير ، بين تاج وكاظمة في الجهة الشمالية للأحساء ، انظر صحيح الأخبار ص ٧١، ٧٢ ج٣ ووردت هكذا تحريف من الناسخ .

- ١٥ -

فصل[1] نذكر فيه أسماء قبائل بني خالد

أما بنو خالد فهم يرجعون إلى ربيعة في الأصل .

فأول قبيلة منهم آل حميد وهم مشايخ بني خالد ، يبلغ عددهم ألفي رجل . والطائفة الثانية الصبّيح ، ويبلغ عددهم ستة آلاف ، وأكثر تردد هذه الطائفة وغالب مقرها من يفير إلى الجهرة إلى الصبّية إلى السنام ، الذي هو أول أرض المنتفق . ولأجل قوة هذه الطائفة جعلها شيوخ [٤٣٧] بني خالد في وجه العدو ، وهم المنتفق والروم ، لأن بني خالد لما ولوا هذا الملك صرحت الروم بعداوتهم ،إذ كان قبل ذلك ملك الأحساء والقطيف والعدان للروم .

والقبيلة الثالثة من الخوالد يقال لها المهاشير ، وهي تبلغ عدداً من الرجال سبعة

(١) قوله :(فصل نذكر فيه أسماء قبائل بني خالد إلى قوله أما بنو خالد فهم يرجعون إلى ربيعة في الأصل) قال الأستاذ فؤاد حمزة في كتابه قلب جزيرة العرب ص ١٥٤ حاشية رقم (٢) الطبعة الثانية قال (علق الأمير عبدالله بن عبد الرحمن على بني خالد بما يأتي : بنو خالد يقسمون إلى بطون وكل منهم ينتسب إلى قبيلة أما آل حميد وفيهم الرئاسة منهم آل عريعر وشبله والقرشه ينتسبون الى عبيده من جنب والمهاشير ينتسبون إلى بني هاجر والعمور ينتسبون الى الدواسر . وأما الجبور فهم آل مقدام وبنو فهد وبشوتات والعماير والصبيح فالمعروف عنهم مثل ما قال ابن مشرف :

فـلا تنس جمـع الخالـدي فانهـم قبائـل شتى من عقيـل بن عـامر

انتهى ما ذكره فؤاد حمزه عن صاحب السمو الأمير عبدالله بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود.قلت بنو خالد تحضر منهم قسم كبير منذ زمن طويل فمن أراد معرفة حواضر قبيلة بني خالد : فليراجع كتاب قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزه ص١٥٥-١٥٦ الطبعة الثانية ويراجع أيضاً كتاب زهر الأدب في معرفة أنساب ومفاخر العرب للشيخ حمد بن ابراهيم الحقيل يراجع من ص ٨٥ الى ص ٩٠ ويراجع أيضاً كتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب للشيخ عبد الرحمن بن زيد المغيري من ص ١٦٩ الى ص ١٧٤ المطبوع مع نسب قبائل عمان على نفقة الشيخ أحمد بن علي آل ثاني ويراجع كذلك الجزء السادس السنة الخامسة ذو الحجة عام ١٣٩٠هـ ص ٥٧٨-٥٨٥ من مجلة العرب التي يصدرها الأستاذ الشيخ حمد الجاسر فمن مجموع هذه المصادر يتحصل المراجع على عدد وفير من حواض بني خالد .

آلاف وكلهم أغنياء ، أهل إبل كثيرة ، وهي غالب سكناها أرض العرمة إلى طرف الأحساء والقطيف ، وقد جعل مشايخ بني خالد محاصيل القطيف لهم .

والقبيلة الرابعة [٤٣٨] العماير . وهم يبلغ عددهم رجالاً أربعة آلاف ، منهم قدر الف بداة ، حضرهم يسكنون جنة[١] وأبو علي[٢] وبقية أرض العدان[٣] إلى بلبول أيام الصيف . ومن هؤلاء من له سفن يستعملها في الغوص أيام الصيف . وأرضهم البحرية كثيرة اللؤلؤ ، ومنهم من له سفن يسافر بها إلى البحرين والزبارة والكويت ، فاذا جاءوا بيتهم فأبدوا وقت الشتاء، جروا خشبهم على البر وأخذوا مواشيهم فأبدوا . وهكذا عادتهم على مرور السنين ، [٤٣٩] وهم اليوم أيضاً كذلك ويسكنون جنّة وأبو علي ، وبعض منهم له أملاك نخل في القطيف وتاروت .

وبقية طوايف بني خالد ثلاث طوايف أسماؤهم غير مشهورة ، كل من هذه الطوايف يبلغ عدده الفي رجل . فنزل هذه في أطراف قطر من فوق إلى جانب عمان الصير إلى الأحساء ، وليس هؤلاء يردون البحر كالعماير .

---

(١) جنة بتشديد النون جزيرة تقع جنوبي المسلمية .
(٢) وجزيرة أبو علي وتقع في الجنوب الغربي من رأس البديع وهي اليوم غير مأهولة .
(٣) قوله وبقية أرض العدان قال مصطفى الدباغ في ج ٢ ص ١٩١ من كتابه جزيرة العرب بالحرف الواحد مانصه (وفي العدان بالقرب من كاظمه دفن الصحابي المعروف العلاء بن الحضرمي عام ٢١ﻫ ٦٤٢م) . إنتهى .

فرع آخر في بيان ما كان عليه بنو خالد من الرياسة

قد حدثنا بعض الثقات من أهل نجد [٤٤٠] وغيره من أهل البحرين ، أن أول[1] من ملك في بني خالد وولي أرضهم محمد بن غرير من آل حميد ، وقد كان رجلاً كريم الطبع ، حسن السيرة ، ذا همة عالية ، هو الذي حارب بقية الروم الذين كانوا بعد حسين باشه وخرّجهم من الأحساء . وهو الذي عين لكل طائفة من بني خالد منزلاً مخصوصاً ، وجعل لمشايخ كل قبيلة أملاكاً وأرضاً من

(١) قوله (أول من ملك في بني خالد وولي أرضهم محمد بن غرير من آل حميد) الى آخره غير صحيح قال محمد بن عبدالله بن عبد المحسن بن عبد القادر في الجزء الأول من كتابه تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد ص ١٢٣ ، ما نصه (ذكر استيلاء براك بن غرير بن عثمان ، لما رأى براك بن غرير اشتغال الدولة بالحروب المضطرمة عليها من كل جهة هجم على الحامية العثمانية في الإحساء حتى اضطرهم إلى تسليم البلاد فسلموا وخرجوا منها سالمين فضبط ثغورها وحصن قصورها ونودي به ملكاً عليها وقد أرخوا استيلاء براك على الإحساء بكلمة (طغى الماء) وذلك سنة إحدى وثمانين وألف من الهجرة ولما استقر الملك لبراك جعل محل إقامته بلد المبرز وبنى قصراً فخماً يعرف موضعه الآن بالقلعة وهو السوق الذي يباع فيه التمر في الوقت الحاضر وبنى بجانب قصره مسجداً يعرف بمسجد براك إلى حين هذا التاريخ ، ثم غزا آل نبهان وهم قاطنون على قرية سدوس المعروفة في نجد وقتل رجالا منهم وسبى أموالهم وفي سنة ثمان وثمانين وألف غزا آل عساف بالموضع المعروف بالزلال قرب بلد الدرعية بنجد وقتل وسبى وتوفي براك سنة ثلاث وتسعين وألف هجرية ثم قال: ذكر ولاية محمد بن براك ، لما توفي براك ولي بعده ابنه محمد بن براك وفي سنة ثمان وتسعين وألف غزا آل مغيرة وعايذ وأوقع بهم في الموضع المعروف بالحاير موطن سبيع جنوب الرياض وقتل منهم خلقاً كثيراً ثم كر عليهم في صيف هذا العام وهم بحابر المجمعة ونكل بهم وتوفي محمد بن براك سنة ثلاث ومائة وألف هجرية ، ثم قال: ذكر ولاية سعدون بن محمد بن براك بعد وفاة محمد ولي ابنه سعدون ابن محمد وفي سنة عشر ومائة والف غزا الفضول بالموضع المسمى البترا قرب نفود السر فقتلهم وأخذ أموالهم وفي سنة إحدى وعشرين غزا الظفير بالموضع المسمى الحجرة وتوفي سعدون بن محمد سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ، واستمر ابن عبد القادر يعدد ولاة بني خالد حتى أتى على ولاية سليمان بن محمد المعاصر لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فذكرها ثم ذكر حالة نجد عند ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، إذا علم هذا فإن هذا المؤلف النكرة صاحب لمع الشهاب لا يصح أن يكون مصدراً موثوقاً ينقل عنه لأنه لا يعتمد على عقله ولا نقله .

الأحساء والقطيف ، وحدد أرض بني خالد . وقال : هذه أرضكم [٤٤١] فما زاد عليها بعدُ ، فملك موضوع[1] . تولى في بني خالد أربع وثلاثين سنة .

ثم مات فولي بعده ابنه سعدون بن محمد ، فعمت سعادتهم به لأنه كان على منوال أبيه ؛ وفي آخر عهده شاع أمر محمد بن عبد الوهاب في نجد ، ولم يتمكن سلطان آل سعود في نجد ما دام سعدون في الوجود . وكان مدة حكومته أربعين سنة ، وكان متولعاً[1] بالصيد جداً ، ربما سافر عن أهله لأجل الصيد ، فأبعد مسافة [٤٤٢] شهر كامل ، لأنه كان يذهب إلى ناحية حلب والشام . وليس في أيامه حرب لبني خالد مع أحد أبداً . وكانت العرب الذين يطؤون أرض بني خالد في أيام الربيع يقودون له الخيل النجاب والهدايا من الإبل والدنانير والدراهم .

وولي بعده أمر بني خالد أخوه علي آل محمد ولم يظهر له صيت ، ومدة حكومته ثمان سنين ، فوقعت له فتنة مع ابني اخيه سعدون وهما ، داحس ودُجين فقتلاه .

فولي [٤٤٣] الأمر بعده أخوه سليمان آل محمد ، وهو الذي حدثت العداوة بين آل سعود وبين بني خالد في أيامه . وقويت دولة آل سعود حينئذ في أطراف نجد كما قدمناه في بيان تسخير نجد . وكان سليمان رجلاً متولعاً في حب النساء ، وقد نكح من النساء ما يزيد على المائة ، لكنه لم يجمع إلا بين أربع منهن ، بل كان يأخذ ويطلق إذا قضى وطره منهن . وكان يتعرض بعض بنات بني خالد غدراً ، فأنكر عليه مشايخ الخوالد ، وبنو أعمامه فأجلوه [٤٤٤] إلى أرض نجد . ولما وصل اليمامة مات في الطريق ، فدفن هناك . ومدة سلطنته قريب من سبع عشرة سنة ، فولي بعده عرعر بن دجين ومدة ولايته قريب من سبع وعشرين سنة . وفي أيامه كثرت الفتن والحروب مع آل سعود ، فولي بعده ابنه بطين . فلم ترتضيه أكثر بني خالد ، فقتلوه لأمور منعوها عليه . وكان زمان حكومته ستة أشهر .

---

(١) هكذا في المخطوطة .

فولي بعده أخوه سعدون بن عرعر ومدة حكومته أثنتا عشرة سنة [٤٤٥] وحينئذ قويت شوكة آل سعود ، ودخل النقص على بني خالد من عبد العزيز ، ففرق بين قبائلهم ، وبالغ سعدون في حرب عبد العزيز ولم ينفعه شيء .

ثم إن إخوانه اختلفوا عليه ، واتفقوا مع خالهم عبدالمحسن آل سرداح ، وهو من فخذ آل عبدالله من آل حميد ، وكانت المشيخة في آل غرير من آل حميد ، فلم يتمكنوا من عزل سعدون ، فجلوا إلى ثويني ، شيخ المنتفق ، وهم داحس آل عرعر ، ومحمد آل عرعر وخالهم [٤٤٦] عبد المحسن بن سرداح . فمدهم ثويني[1] ببعض عساكر ، فقابلهم سعدون بعساكره ، فأنكسر لأن أكثر بني خالد كانت قلوبهم مع إخوانه . فالتجأ سعدون بعبد العزيز فأكرمه ومناه بالنصرة . ثم إن دويحس شاخ في بني خالد ، فصار أمر بني خالد ظاهراً بيد دويحس ، وباطناً بيد خاله عبد المحسن .

وبعد سنة عزل عبد المحسن دويحس واستقل هو في الحكومة ، فتوغل أمر عبد العزيز في بني خالد ، واتباعهم ، وبعد [٤٤٧] سنتين كاملتين توفي عبد المحسن وانقرضت دولة الحوالد ، وذلك في سنة ألف ومائتين وثمان سنين .

---

(١) هو ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع من آل شبيب المعروفين اليوم بآل سعدون . تولى ثويني هذا مشيخة المنتفق كما تولاها أبوه وجده وقد قتل ثويني هذا سنة ١٢١٢هـ وذلك أن ثويني هذا حشد بجموعه الكثيرة من عرب المنتفق وغيرهم وقصد محاربة أهل هذه الدعوة الإسلامية الصحيحة بغياً وظلماً وعدواناً وذلك بعدما استأذن مخدومه وزير بغداد فما زال ثويني يسير بجنوده لهذا الغرض العدائي الوخيم إلى أن نزل ماء يسمى (الشباك) وأول ما نزل به نصبت له خيمة صغيرة هناك فجاء عبد من عبيد حبور بني خالد يسمى طعيس والناس مشتغلون في النزول وضرب الخيام فوجد ثويني منفرداً فطعنه بحربة رميح كان فيها حتفه فتفازع الناس وقتلوا طعيساً قاتل ثويني ، فرحم الله طعيساً حيث كفى أهل الإسلام شر هذا الباغي ثويني ورحم الله الشيخ حسين بن غنام إذ يقول في ذلك :

برب طعيس لا طعيس تقشعت ... سحائب رجز بالمنايا لها شر

وسمعت أن ثويني طالما عاهد أهل هذه الدعوة السلفية في زمن الشيخ محمد على الدخول في الإسلام الصحيح وترك الأذى ولكنه لا يلبث أن يخون عهوده فدعا عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالهلاك ولا شك أن البغي مصرعه وخيم .

- ١٧ -

فرع في بيان أحوال بني ياس من عرب عُمان الصير

اعلم أن بني ياس بداة من عرب عُمان ، وسكنهم آخر عمان من الشمال وأرضهم كلها رمال ، وهم ثلاث قبائل : قبيلة مختصة باسم بني ياس ، والثانية بالمناصير ، والثالثة بالعوامر ، وهم أهل إبل نجيبة ، وبعض منهم له سفن صغار في خيران بني ياس ، كل سفينة تحمل [٤٤٨] أربعة أشخاص . ويستعملون هذه السفن بصيد السمك ، وأكثر صيدهم العومة ، ييبسونها ويذهبون بها إلى الأحساء . ولهم غوص يبلغ محصوله كل عام عشرة آلاف تومان[1] .

وليس لهؤلاء غارات في البحر ، ولكن إذا تمكنوا من سفينة أخذوها .

وقد وقع منهم بعض التعرضات في البحر ، لكن على خفية وغدر ، ولذلك لم يشتهروا كبقية أهل الصير .

ولبني ياس كلهم نخيل في البر متفرقة ، بين تلول الرمل ، حاصلها قليل [٤٤٩] جداً ، يسكنون أرض هذه النخيل في فصل الصيف . وماؤهم الذي يشربون منه لا فرق بينه وبين ماء البحر ، وأيام الشتاء ، أهل اللبان ينحازون إلى جانب قطر والأحساء للمرعى . وعدد بني ياس كافة عشرة آلاف من الرجال ، وهم أهل بندق ومشهورون بضربه . هكذا ذكر لنا من رآهم ودخل أرضهم ، والله أعلم .

---

(١) قوله عشرة آلاف تومان : التومان عملة إيرانية لا يزال التعامل بها جارياً إلى اليوم .

- ١٨ -

فرع في بيان أعراب الحجاز من (جهة) عدد كل قبيلة وناحيتها التى تسكن فيها

[٤٥٠] الأول جهينة : ترجع (الى) ربيعة[١] . ويبلغ عدد هذه الطائفة بدواً وحضراً ، خمسة عشر ألفاً . وسكن هذه الطائفة من وادي القري إلى ينبع البحر .

القبيلة الثانية حرب : ومسكن حضرهم بلاد الصفراء والفرع الحجازية ورابغ ، وبدوهم تسكن في الفيافي بين هذه البلدان المذكورة ، وعدد حرب كلها أربعون ألفاً . وأصل حرب يرجع إلى ربيعة أيضاً .

القبيلة الثالثة بنو سُليم[٢] : يسكنون في جبال بقرب مكة من الشمال [٤٥١] بمرحلة ونصف . وجميع أموالهم المعز ، وفي جبالهم من الشهد والعسل شيء لا لا يحصى . وهذه القبيلة ترجع إلى تميم ، وعددها عشرة آلاف نفس .

القبيلة الرابعة هذيل : وهي قبيلة عربية كبرى قديمة ، كانت هذه اسمها من زمن الجاهلية . تبلغ أثني عشر ألفاً . وبعضها ينزل قرب مكة من المشرق على ربع فرسخ ، وأبعدهم منها يميناً وشمالاً يوم . ولهم في هذه الجبال محاصيل من زرع الأذرة

---

(١) قوله : (جهينه ترجع الى ربيعة) غير صحيح ، جهينه ترجع الى قضاعة ، فهم بنو جهينه بن زيد ابن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن مالك بن قضاعه بن مالك بن عمرو بن مره بن زيد بن مالك ابن حمير وذلك على رواية أبي محمد علي بن محمد بن حزم في جمهرة أنساب العرب ورواية القلقشندي في نهاية الأرب ، إذا علم هذا فحمير المذكور هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٢) قوله :(وبنو سليم ترجع الى تميم) غير صحيح ، بنوسليم نسبة الى أبيهم سليم بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وللأستاذ الشهير عبد القدوس الأنصاري كتاب قيم ألفه عن بني سليم لا يستغني عنه من يريد معرفة بطون هذه القبيلة وأفخاذها ومنازلها ومن نزح منها وكل ما يتعلق بها ، والكتاب مطبوع .

والبطيخ الكثير الحلو [٤٥٢] ولهم ثقوب عسل في الجبال كثيرة ، وهذيل[١] ترجع إلى قحطان .

والقبيلة الخامسة ثقيف : تسكن قرب الطائف ، وبلاد الطايف لهم . وهم حضر وبدو وهم يبلغون ثلاث عشر الفاً ، وهي طائفة قديمة ترجع بالنسب الى قحطان[٢] .

والقبيلة السادسة حبيلة[٣] : وعدد هذه ثلاثة آلاف . وهم أهل غنم كثيرة يسكنون بثلاث مراحل عن مكة من جهة الشرق . وهذه القبيلة ترجع نسباً إلى تميم .

والقبيلة السابعة تسمى الناصرة[٤] وعددها [٤٥٣] ثلاثة آلاف ، ترجع نسباً إلى مضر ، وسكنى هذه القبيلة بقرب أرض قبيلة الحبيلة ، على خمسة فراسخ من الشمال .

---

(١) قوله : (وهذيل ترجع الى قحطان) غير صحيح : هذيل، هم بنو هذيل بن مدركه، واسمه عمرو بن الياس إبن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وأخوة هذيل لحيان .

(٢) قوله عن ثقيف ترجع الىقحطان ، أقول: ثقيف قبيلة قديمة مشهورة بالطائف ولاتزال فيه الى اليوم ، وكلمة ثقيف نسبة الى جدهم ثقيف واسمه (قسي) بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفه بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وبعض النسابين يجعل ثقيف من إياد ، فيقول ثقيف اسمه (قسي) بن نبت بن منبه بن منصور بن يقدم بن افصى بن دعمي بن إياد بن معد بن عدنان ، كما في الكامل في التاريخ لابن الأثير ص٦٨٤ ج١ ، وقيل: إن ثقيف من بقايا ثمود ، ورد هذا القول الحجاج بن يوسف وقرأ هذه الآية الكريمة (وثمود فما أبقى) .

(٣) قوله السادسة قبيلة حبيلة: ليس فيه قبيلة عربية بهذا الإسم فلعله يريد (عتيبة) فصحف فاذا كان كذلك (فعتيبه) ليست من تميم بل من هوازن بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان .

(٤) قوله القبيلة السابعةتسمى الناصره ترجع نسباً الى مضر : غير صحيح ، ناصره – بدون ألف ولام – اختلف النسابون في من ترجع اليه من أصول العرب فجاء في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب صفحة ٩٨ ما نصه (قال أبو عبيد وكان لثقيف من الولد : جشم ، وناصره) وذكر الشريف البركاتي في رحلته ص١٣٢ (أن عرب ناصره ينتهي نسبها الى نصر بن معاوية بن بكرن بن هوازن) وذكر الشيخ محمد بن بليهد في كتابه صحيح الأخبار أن قبيلة ناصره من بني الحارث القبيلة المشهورة (بميسان) من ضواحي الطايف وقد سألت الكثير من بني الحارث أهل ميسان واتفقوا على أن ناصره منهم، وناصره لا تزال موجودة في الطايف إلى هذا اليوم . فهي إذاً قبيلة قحطانية (ميسان) المذكور هنا من ضواحي الطايف وسكنته اليوم قبيلة بلحارث وقد جاء في معجم ما استعجم ج ٤ ص ١٢٨٣ ما نصه (ميسان – بفتح أوله وبالسين المهملة – موضع بأرض البصرة قال فيه بعض الشعراء :

(ألا هل أتى الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم)

وهذا كما يقولون مما اتفق اسماً واختلف صقعاً .

والقبيلة الثامنة تسمى زهران[1] : يبلغ عددهم عشرين الفاً ، وهم يسكنون بقرب جدة إلى مرسى ابراهيم ، لكن ببعد قليل من البحر ، مسافة يوم إلى جانب الشرق ، مائلاً إلى الشمال ، وهذه القبيلة يرجع نسبها إلى مضر أيضاً ، وهم أهل إبل كثيرة وأغنام ، وأرضهم كثيرة زرع أذرة ، وبعض الحنطة .

والقبيلة التاسعة غامد[2] : وهي [٤٥٤] تبلغ أثني عشر ألف أو أكثر ، تسكن بآخر الحجاز مما يلي اليمن من جانب الشرق . وهم أهل خيل نجيبة وأبل كثيرة ويرجع نسبهم إلى مضر .

العاشرة قبيلة خثعم[3] : يبلغ عددها ثمانية آلاف وهي قبيلة قديمة من أيام (الجاهلية) هذا اسمها لم يغير . وهي ترجع بالنسب إلى قحطان ، تسكن آخر الحجاز من الشرق ، بقرب أرض اليمن .

وهناك أيضاً قبائل غير معروفة النسب وهم ملحقون بأرض الحجاز يسمون أحلافاً. وهم أحلاف كاسمهم ، يبلغ عدد الجميع [٤٥٥] خمسين ألف . انتهى ما أردنا ذكره من عرب الحجاز .

---

(١) قوله (والقبيلة الثامنة تسمى زهران) نسبة الى جدهم زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله ابن مالك بن نصر وهو شنوه بن الأزد بن الغوث من العرب القحطانية . قوله : وهم أي زهران يسكنون بقرب جده الى آخر كلامه ، ديار زهران تقع بين ديار بني مالك من الشمال وديار غامد من الشرق وديار زبيد من الجنوب الغربي وديار ذوي بركات وذوي حسن من الغرب ، وتمتد في الغرب الى ما يقرب من ساحل البحر بمقدار خمسة عشر ميلا ، انتهى نقلا عن كتاب قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزه ص ١٦١ .

(٢) قوله القبيلة التاسعة غامد : نسبة الى جدهم غامد واسمه عمرو بن عبدالله بن الغوث، وغامد وزهران أبناء عم وكلا القبيلتين قحطانيتين– وقوله عن غامد تسكن الى آخر ما ذكر – ديار غامد تقع مابين درجتي العرض ٣٠–١٩–٢٠ ٥ وبين درجتي الطول ٣٠–٤١ ٥ الى ٤٢ ٥ ويحيط بالقبيلة من الشمال الشلاوي ومن الشرق شمران ومن الجنوب بلقرن وبلعريان ومن الغرب زبيد وزهران ، ويمر طريق الطائف أبها وسط ديار هذه القبيلة ، وقاعدة غامد الباحه ومن أراد معرفة بطون هاتين القبيلتين وأفخاذها فليراجع كتاب قاب جزيرة العرب للأستاذ فؤاد حمزه ص ١٦١ يذكر فيها زهران وصفحة ١٩٤ يذكر فيها غامد، ومن أراد التوسع في البحث عن هاتين القبيلتين فليراجع كتاب في سراة غامد للأستاذ حمد الجاسر .

(٣) قوله قبيلة خثعم : نسبة الى جدهم خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد كهلان . إنتهى .

- ١٩ -

فرع في بيان عدد أعراب اليمن وبيان نسبهم إلى بعض الأصول الأربعة العربية

أول قبائل اليمن عسير . يبلغ عددها مائة ألف ، لكن بعضها ، قدْر ثلاثين الفاً ، يسكن الحجاز ، ويقال لهم اليوم من عرب الحجاز ، وسكناهم في الحجاز بقرب مرّة[١] من الشرق على ثلاث مراحل . وعسير كلها من قحطان أيضاً ، وعشرين[٢] الساكنين أرض اليمن ، مسكنهم تهامة اليمن بقرب أبو عريش [٤٥٦] .

وقبيلة أخرى من اليمن تسمى بكيلا[٣] ترجع إلى قحطان ، ويبلغ عددها أربعة (عشر) ألفاً أو أكثر ، ومسكنها بقرب صنعاء اليمن من جانب الشمال بيومين .

وطائفة من عرب اليمن يقال لها ذوي حسين ، تبلغ عدداً عشرة آلاف ، مسكنها بقرب بيت الفقيه . على ثمانية فراسخ من جهة الجنوب . ويرجع نسب هذه القبيلة إلى قحطان .

---

(١) كذا في الأصل ولعله يريد مران فهي التي شرق مكة وتبعد عنها قدر ثلاث مراحل .

(٢) قوله (وعشرين الساكنين) يريد تثنية عشر فلم يعرف لتثنيتها قاعدة وذلك لجهله وعجمته (وتثنيتها) (وعشرا الساكنين أرض اليمن) .

(٣) قوله تسمى بكيلا ، نسبة الى جدهم بكيل بن جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان وبنو عمهم قبيلة حاشد ابن جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان وقد ذكرهم الهمداني في ج ١٠ ص ١٠٨ من كتابه الإكليل ، وذكر أيضاً منازلهم في عدة مواضع من كتابه صفة جزيرة العرب وما زلنا الى اليوم نسمع بذكر هاتين القبيلتين بكيل وحاشد وهما من همدان وجاء في الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٩٠ ، مانصه : (بكيل مجموعة من القبائل اليمنية الشهيرة مساكنهم بين صنعاء وصعده ومنهم قبيلتا ذو محمد وذو حسين وهما من أعظم وأشهر قبائل اليمن) وجاء أيضاً في الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٥ (حاشد مجموعة من القبائل اليمنية ينتسبون الى كهلان ويسكنون الآن في بلاد حاشد في صنعاء) . انتهى .

وقبيلة أخرى يقال لها ذوي محمد ، عددها أربعة عشر ألفاً ، ترجع نسباً إلى قحطان أيضاً ، ومسكنها في مكان يقرب [٤٥٧] من ذوي حسين بأربعة فراسخ من الشمال .

وها هنا قبائل كثيرة تسمى بحاشد[1] ، عددهم مائتا ألف ، يتصل مسكنهم بصنعاء وما حواليها وترجع هذه القبائل إلى قحطان .

وفي آخر ملك اليمن من احواز حضرموت قبائل كثيرة ، تنسب إلى قبائل قحطان ، إحداها يافع ، وهي قبيلة تبلغ عدداً ستين ألفاً ، وآل كثير عددهم مائة ألف أو أكثر . وقبيلة أخرى تسمى المهرة[2] ، يبلغ عددها مائة وعشرين الفاً، تسكن في قرب شحر اليمن من المغرب [٤٥٨] وعن الشحر بيومين طائفة هم أهل صيد سمك ، ومنهم بداة أيضاً ، متفرقة في تلك الجبال ، يبلغ عدد هؤلاء كلهم عشرة آلاف رجل ،يسمون المساليخ ، والظاهر أنهم يرجعون إلى قحطان نسباً . وقيل لا يعرف لهم نسب في العرب . والله أعلم بحقيقة ذلك، إلا أن وجه التسمية لهم بذا الإسم ، أنهم يسلخون الرجل من تحت صدره إلى رأس ذكره ، ويقولون هذه حقيقة الختانة . وهم يعدون من المسلمين لكنهم [٤٥٩] يخالفون في أشياء كثيرة .

وكيفية سلخهم هذا أنه متى بلغ الصبي ، زيّنوه، وأحضروا زوجته التي هي معينة له (من) قبل ، فيضربون الطبول والمزامير ، وينشرون الرايات، وتندبه زوجته وتصبِّره بأنك إذا صبرت فأنا لك . وكثير منهم من يموت بسبب ذلك . فلما دخلوا تحت حكم آل سعود ، امتنعوا من هذا الفعل بحكمه . هكذا ذكره من يوثق به .

وطائفة من اليمن يسمون أهل مرياظ ، يبلغ عددهمستة آلاف ،يسكنون[٤٦٠] ساحل البحر بقرب مُكلاّ من الشمال على يوم . كل رجل منهم له عصا بيده ، تبلغ طوله طولاً ، يتخذها بيده دائماً .

---

(١) هم بنو حاشد بن جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان .

(٢) هم بنو مهره بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعه بن مالك بن عمرو بن مره بن زيد بن مالك بن حمير . أنظر عن هذه القبيلة ومنازلها، بحثاً مطولا في جغرافية شبه جزيرة العرب لعمر رضا كحاله ص٣٦٢-٣٦٣ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .

واعلم[1] أن بعض المهرة من عرب اليمن ، قدر ثمانمائة نفس ، يسكنون جزيرة بقرب الباب ، بعيدة عن البر الأصلي مسافة أربعة أيام ، بيوتهم في الجزيرة مبنية من عظام السمك ، وغطاها من عشب البحر ، وقوتهم من السمك خاصة ، وشربهم من ماء المطر ، يدخرونه في بيض النعام ، هكذا نقل لنا من رآهم ، وقد قدر الله تعالى بكسر [٤٦١] سفينة على تلك الجزيرة ، فشاهدوا حالتهم بهذه المثابة .

---

(١) قوله : (واعلم أن بعض المهرة من عرب اليمن) الى آخره أنظر بحثا عن سلطنة مهرة ، وعن قبيلة مهرة في ص ٧٩ من الجزء الثاني من (كتاب) جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام لمؤلفه مصطفى مراد الدباغ ، وانظر أيضاً بحثاً مطولا عن إقليم مهرة وعن قبيلة مهرة في ص ٣٦٢-٣٦٣ من كتاب جغرافية شبه جزيرة العرب تأليف عمر رضا كحاله الطبعة الثانية سنة ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .

- ٢٠ -

فرع[1] يذكر فيه أسماء قبائل عُمان

أما بنو ياس ، فهم من عرب عُمان وقد تقدم ذكرهم على حدة . وأما قبيلة النُّعيم ، فهي قبيلة كبيرة تبلغ عدداً عشرين ألفاً ، أكثرهم بدو ، يسكنون قبلة عن البريمي .

ومنهم فخذ يبلغ عدده أربعمائة رجل ، يسكنون ساحل البحر بقرب الشارجة من الجنوب إلى الشرق بأربعة فراسخ ، ويسمون هؤلاء العجمان ، واسم بلدهم [٤٦٢] كذلك ،ونُعيم ترجع نسباً إلى قحطان أيضاً .

وطائفة أخرى تسمى بني كَتَب عددها ثمانية آلاف ، تنزل بقرب البريمي إلى جانب الجنوب شرقاً بيومين ، يرجع نسبها إلى ربيعة . وطائفة أخرى تسمى بني كعب ، يبلغ عددها أربعة آلاف رجل . ترجع إلى نُعيم ، تسكن في الظاهرة بقرب عُبري من الشرق بيوم . وطائفة أخرى اسمها الدروع ، يبلغ عددها عشرين ألفاً ، تنزل في الحجر المذكور[٤٦٣] في تحديد عمان ، قريباً من الجبل الأخضر بنصف يوم من الشمال . ونسب هؤلاء قحطان .

---

(٢) قوله : (فرع يذكر فيه أسماء قبائل عمان إلى قوله أما بنو إياس فهم من عرب عمان إلى آخره) هذا المؤلف لا يعتمد على قوله ولا يوثق بنقله ، فمن أراد معرفة قبائل عمان ومعرفة أنسابهم فليراجع (كتاب إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان تأليف سالم بن حمود السيابي ، والكتاب مطبوع في منشورات المكتب الإسلامي على مطابع المكتب الإسلامي ببيروت سنة ١٣٨٤هـ على نفقة الشيخ علي ابن الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني . وكذلك عليه أيضاً بمراجعة كتاب (نهضة الأعيان بحرية عمان تأليف محمد شيبة بن نور الدين عبدالله بن حميد السالمي المطبوع بالقاهرة مطابع دار الكتاب العربي بمصر لمحمد حلمي الميناوي . نعم الذي يريد معرفة قبائل عمان وأنسابهم ومعرفة بلدانهم عليه أن يرجع إلى هذين الكتابين المذكورين ولا يعتمد على ما يذكره هذا المؤلف الذي لا يصح أن يكون مصدراً موثوقاً ينقل عنه .

وطائفة من عرب عُمان يقال لهم آل وهيبة ، عددهم ثلاثون ألفاً ، منزلهم بقرب رستاق ، من جانب الجنوب بأربعة فراسخ ، يرجعون إلى قحطان .

وكذلك طائفة عددها ألف رجل اسمها بني مهير ، وهي ترجع نسباً إلى المهرة المذكورين في عدد قبائل اليمن ؛ تسكن بنومهير بقرب الشارجة بيوم في البريّة [٤٦٤] عنها من جانب الجنوب . وقد خرج من هذه الطائفة سنة تسعمائة من الهجرة المحمدية ، على صاحبها السلام ، قدر مائتي رجل بأهاليهم ونزلوا (في) أبي شهر[1] فتملكوا فيها ، وحكموا على أهلها حتى مضت مائة وستة وخمسين سنة ، فاستقوى عليهم المطاريش ، فصار الحكم لهم ولم يزل فيهم إلى اليوم .

والمطاريش أيضاً عَبَرَ منهم مائتا رجل بأهاليهم من عمان بعد عبور بني مهير منه ، فأتوا إلى أبي شهر ، هذا محقق .

وهناك قبيلة أخرى [٤٦٥] تسمى المطاريش يبلغ عددهم خمسمائة رجل ، تنزل بقرب أبو هبل من الجنوب في البر على ثلاثة فراسخ . هذا ما صح لنا ، والله أعلم .

---

(١) قوله في أبي شهر ، أبو شهر ميناء على الساحل الإيراني من الخليج العربي ، انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

- ٢١ -

فرع يذكر فيه أسماء قبائل قطر

واعلم أن في قطر[١] قبائل ثلاثة : إحداها آل مسلم[٢] وهي أكبرهن : سكناها فريحة والفويرط . يبلغ عددهم الفي رجل . ترجع هذه إلى ربيعة نسباً . والقبيلة الأخرى آل أبي حسين يبلغ عددها ألف وخمسمائة رجل ، نسبهم يرجع إلى ربيعة أيضاً ، ومسكنهم اليوسفية . والطائفة الثالثة من أهل قطر تسمى [٤٦٦] . المعاضية[٣] : وهي تبلغ عدداً ثلاثة آلاف رجل ، ترجع إلى ربيعة في النسب ، ومسكنها الرويضة والمطيبخ .

وفي قطر أيضاً أناس غير هؤلاء المذكورين لا يعرف لهم قبيلة واحدة ، يبلغ عدد الكل خمسة آلاف بل أكثر ، والله أعلم .

---

(١) قطر ذكرها عبده بن الطيب التميمي بقوله :

تذكر ساداتنا أهلهم   وخافوا عمان وخافوا قطر

وذكرها جرير بقوله :

لدى قطريات إذا ما توغلت   بها البيد غاولن الحزوم الفيافيا

(٢) آل مسلم ينتمون الى الجبور البطن المشهور في بني خالد .

(٣) قوله : (المعاضية) صوابه المعاضيد : نسبة الى جدهم معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب ابن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنضلة بن مالك بن زيد مناه بن تميم ، والمعاضيد هم آل ثاني حكام قطر ومخرجهم من نجد وقد سكنوا (الدوحة) من أرض قطر في منتصف القرن الثالث عشر الهجري سكنها جدهم محمد بن ثاني وفي سنة ١٢٦٤هـ توفي محمد بن ثاني وخلفه في الرئاسة والإمارة ابنه الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني وتوفي سنة ١٣٣١هـ وكان مولده رحمه الله سنة ١٢٤٢هـ ولما توفي خلفه في الحكم ابنه الشيخ عبدالله بن قاسم طيب الله ثراه وتوفي الشيخ عبد الله ابن الشيخ قاسم في ٢٥ رمضان سنة ١٣٧٦هـ وخلفه في حكم قطر ابنه الشيخ علي ابن الشيخ عبدالله ثم تنازل عن الحكم لابنه الشيخ أحمد بن علي وذلك سنة ١٣٨٠هـ ، وأمير دولة قطر وحاكمها الآن هو صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ابن الشيخ عبدالله بن الشيخ قاسم آل ثاني . وفي قطر أسر عربية كثيرة فمن أراد معرفة أسر قطر وجغرافيتها وبلدانها : فليرجع إلى هذه الكتب : إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر ، لمؤلفه الأستاذ محمد شريف الشيباني ، وكتاب دليل قطر ، والقسم الأول من كتاب : تحفة المستفيد بتأريخ الإحساء في القديم والجديد لمحمد بن عبدالله بن عبد القادر ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ وكذلك يرجع إلى جغرافية شبه الجزيرة لكحالة من ص ٣٧٨ حتى ص ٣٨٤ وكتاب قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزه ج ٢ ص ١٨٨ الى آخر ص ٢١٣ ويرجع الى غير هذه الكتب التي لا يحضرني ذكرها .

- ٢٢ -

فرع في بيان محصول المال لآل سعود لما تم الأمر لهم وذلك أيام دولة سعود

فاعلم أن آل سعود يأخذون من الرعايا أموالاً من نقود وغيرها ، ويسمون ذلك زكاة ، فزكاة البوادي [٤٦٧] الذين هم سكنة نجد يبلغ محصولهم كل عام أربعمائة ألف ريال ؛ والذين تحت حكمهم من البداة وينزلون أطراف الشام واليمن وتهامة وعمان ، قدر خمسمائة الف ريال كل سنة يؤخذ منهم . وأما الأحساء فمدخولهم منها — غير التقارير التي رتبوها لبعض الناس — أربعمائة ألف ريال . ومن القطيف يدخل عليهم في العام مائتا الف ريال ، ومن البحرين أربعون ألف ريال ، ومن بلاد اليمن كل سنة ثلاثمائة ألف ريال . ومن [٤٦٨] اعراب الحجاز ، وبعض البلاد منها كل سنة محصولهم مائتا ألف ريال . ويدخل عليهم من رأس الخيمة خاصة ، في العام ، مائة وعشرين ألف ريال من جهة الغنائم ، غير التحف .

وأما زكاة بلدان عمان من التي استولوا عليها من البداة والحضر مقدار مائة وخمسين الف ريال ، غير الرواتب التي رتبوها للعسكر والمرصدين . ولآل سعود أيضاً مداخيل لا تنضبط من هدايا الملوك لهم ، وكذلك من الغنائم شيء كثير لا يحصى . [٤٦٩] ولهم محاصيل من الأملاك في نجد وفي الأحساء يبلغ عددها كل عام ثلاثمائة ألف ريال .

- ٢٣ -

فرع في بيان ذكر عدد المخلوق[1] الذين دخلو تحت حكم آل سعود من جزيرة العرب

فأهل نجد قدرهم ثلاثمائة الف نفس تخميناً وحزراً ، ومن الحجاز وتهامة أربعمائة ألف نفس ، ومن أرض اليمن مثل ذلك أو أكثر ، ومن جهة مشارق اليمن قدر مائتي الف أو ثلاثمائة ألف . ومن الإحساء وبني خالد [٤٧٠] وقطر والقطيف والبحرين أربعمائة الف تقديراً . ومن بادية الشام وعربها كعنزة وغيرها إلى أطراف المدينة المنورة إلى حدود طريق الحاج المصري ، وهو عن بلاد جهينة بأربعة مراحل من الغرب ، مقدار أربعمائة ألف نفس تخميناً وظناً . ومن بلاد عمان ساحل البحر وما هو في البر بدواً وحضراً يبلغ عدداً مائتا ألف نفس ، والله تعالى أعلم .

---

(١) قوله : (عدد المخلوق) أي الخلائق ، ولكن هذا المؤلف كما أسلفنا من الجهل والعجمة أتي .

وهذه تنبيهات ملحقة مبداة نذكر فيها أحوال آل سعود ، ومن حيث تعيشهم [٤٧١] بأمور الدنيا ، وما هم فيه من الكيفيات ، وبيان معاصرة كل واحد من آل الشيخ محمد عبد الوهاب لواحد من آل سعود .

١ ـ التنبيه الأول : فيما ذكره من أحوال آل سعود ـ (عبد العزيز) .

لا يخفى على السامع المتفطن أن آل سعود ، كل واحد منهم له نهج خاص ومسلك على حدة في أيام دولته ، يتعيش بطرز جديد .

فأما عبد العزيز فإنه كان يلبس الصوف شتاء وصيفاً ، ولم يتعمم بل يجعل على رأسه هذه الكُفيّة ، مصنوعة من الغزل [٤٧٢] خاصة ، وهي تصنع في الدرعية . وكان لون لباسه أشقر ، وله من الزوجات أربع ، وكن كلهن عَطِلات ، لم يرض لهن بزينة ، ولم يلبسهن إلا سواداً من الكرباس خاصة . وكان له قدح من حطب يشرب به ماء ، ولا يأكل إلا في ظروف الخشب ، غالب قوته الثريد ، ويرغب في طعم اللحم كثيراً ، وكان يحب الضيافة ، فلم يعهد يوماً من الأيام أنه أكل وحده ، فاذا صلى صلاة الظهر ، نظر في جوانب المسجد ، فمن وجده هناك [٤٧٣] من عابري السبيل أمره بالذهاب معه إلى البيت ، وغداه بأكله معه في ظرف واحد . وكان كثير التحدث ، ويحب الحكايات والسِّيَر . وكان عالماً بعلم التاريخ ، حتى صار له شعار بحيث يحفظ أكثر التواريخ على ظاهر قلبه . وإذا ضيّفه أحد من الناس يجيبه ولو كان على تمر خاصة . وإذا حضر في الوليمة عند أحد من الناس أثنى عليه وحمده ودعا له بالبركة . وكان يستحسن مصاحبة العبادلة المترددين [٤٧٤] اليه من الأوغان والترك أهل بخاري ، ويسألهم على أحوال ملوكهم ومملكتهم ، ومحاصيل بلادهم ،

وتحديدها وكيفية أطوار أهلها ، ويحفظ من ذلك شيئاً كثيراً . وكان لا يغني[1] نفسه من الجلوس على التراب فإنه يقول : ينبغي أن يسلك الإنسان سلك التواضع ، فان الكبرياء لله عز وجل .

وكان معاصره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ابتداء حكومته . ولم يخرج عن إرشاد الشيخ محمد قط . فكان الشيخ في أيامه إلى أن توفي [٤٧٥] الشيخ قبل انقضاء عمر عبد العزيز بسنيّات قليلة ، كما مر في باب ذكر وفاته .

ثم إنه شيّخ ابن الشيخ محمد، وهو ولده الكبير ، الشيخ حسين الضرير ، وأكرمه كإكرام أبيه الشيخ محمد ، فبقي الشيخ حسين بمنصب القضاء والحكومة الشرعية مستقلاً بها إلى أن مات عبد العزيز . فهو الذي غسل عبد العزيز بيده وصلى عليه قبل كل أحد، وذلك بوصية عبد العزيز عند احتضاره ، فانه أوصى بهذا .

والشيخ حسين رجل عالم لم يقصر عن رتبة أبيه إلا بشيء يسير . وأما حالة الشيخ حسين فانه كان أعمى بصير القلب يمشي في سكك الدرعية [٤٧٦] بغير قائده ، ويمضي حيث شاء ولا يخطىء أي بيت أو موضع أراده ، وكان من العجائب أنه يوضع له البُسر في طبق فيميز الأحمر منه من الأصفر بالقوة اللامسة . وقد جُرِّب مراراً . هكذا نقل لنا . وكان يقولون أهل نجد هذا الرجل قد نور الله قلبه، فهو من أحباء الله تعالى، وقد كان للشيخ حسين زوجة واحدة لم يزد عليها لابنكاح ولا ملك يمين . وكان لا يقبل الضيافة من أحد ولما عرف الناس امتناعه لم يضيفوه . ولكن [٤٧٧] هو يحب أن يضيف الناس، وكانت الناس تأوي اليه وتحب مجالسته ، لأنه عذب اللسان ضحوكا يحب الدعابة والمزاح ، كان يلبس من الثياب القباء الأبيض ، ويتعمم بالعمامة البيضاء ، يلقي عذبتها من قفاه بقدر ذراع . ولم يلبس الكُفيّة ، وكان يورّس ثيابه ويزعفرها كثيراً ويقول : هذه سنة النبي . وقد مشى أهل الدرعية على

---

(١) هكذا في المخطوطة : ونظنها : يعفي .

منواله في ذلك ، من استعمال الطيب بإفراط . وكان يأكل الرنز ، ولا يحب الخبز ، وأكله في اللحومات [٤٧٨] قليل جداً . نعم أكثر غذائه من اللبن ، يوقعه إلى الرنز المطبوخ فيأكله .

٢ ـ تنبيه ثاني في أحوال سعود بن عبد العزيز :

لا يخفى عليك أن سعودا لما ولي الأمر بعد أبيه كانت هذه أحواله : إنه يلبس الثياب النعيم مصبوغة وغير مصبوغة ، وغالب ما يلبسه غميصاً من البز الهندي اللطيف ، لكنه من الكرباس ، وقباؤه فيأخذه من ذلك البز ، ولكن يأمر بصبغه باللون العودي أو السمائي وقلما يلبسه أبيض ، وكان [٤٧٩] يستعمل العباء السود ، التي تصنع بالأحساء من غير طرفيها ، وتخاط بالحرير الأحمر ، وقليلاً في حواشيها حرير أصفر أو أخضر أخيطت به على ماهو العادة في خياطة العباءة الإحسائية، ويسمى هذا النوع عباءة القيلانية لأن نوعا من الصوف عندهم يسمى القيلاني ، وهو ناعم جداً يشبه الكللك .

وكان يحمل السيف دائماً ، وسيفه عليه من الفضة والذهب والجواهر مرصع غلافه بها على صفحات الذهب من جانب أعلاه وأسفله ، [٤٨٠] وكان السيف لم يبرح معه ، حتى في مضجعه ،في فراشه مع زوجته ، لأنه كان غير آمن على نفسه بعدما قتل أبيه عبد العزيز غيلة ، وقد مر بيانه .

وكان تحته أربعة نسوة بالعقد وستة جوار من الكرج . أرسل بعض الناس خفية إلى أطراف بلاد الروم فاشتروهن له بقيمة كثيرة . قيل كل واحدة اشتراها بثلاثة آلاف ريال أو أكثر ، لأنهن متناهيات في حسن الصورة ، وأيضاً له عشر وصايف حبشيات ، [٤٨١] بعضهن أهداه له الشريف حمود أبو مسمار صاحب أبي عريش وتهامة اليمن ،وبعضهن أتوه بهالقواسم،أهل رأس الخيمة ، مما اكتُسب ومن الغنائم .

وقد غير بنيان البيت الذي كان لأبيه عبد العزيز ، فوسع عَرْصَتَه وبنى غرفاً وخلوات ، وعين لكل امرأة موضعاً خاصاً هي وخدمها ، بحيث يكون بينها وبين

غيرها حائط عظيم ، لا يترآن من أجله ، وكذلك الجواري القراوج[1] والحبشيات ، كل واحدة لها [٤٨٢] خدم من الزنجيات وغيرهن ، ولها بيت على حدة ، وكانت الزوجات الأربع يقسم لهن ، ومعناه شرعاً أنه يبات ليلة ويظل منها عند واحدة واحدة . وأما الجواري فليس كذلك ، بل يدخل عليهن متى شاء ليلاً أو نهاراً فيقضي وطره . ولم يقم للبيتوتة أو القيلولة عندهن .

وأما لباس نسائه فكان أطيب لباس ، وغالبه من الحرير الهندي المصنوع بالذهب أحمر أو أصفر أو أخضر أو غير ذلك من الألوان . وكذلك يلبسن من بزّ [٤٨٣] الشام الحرير العال المطرز بالذهب . هذا لباسهن بالشتاء، وأما بالصيف فغالب لباسهن من بعض البز المجلوب من بلاد قسطنطينية كمثل شيء يقال له مرمق وردي اللون أو أزرقه وأرديتهن من العبي القيلانية ، على كل عباءة طيراز من الذهب طرزت به . وتصنع هذه العبي في الأحساء وربما صنعت في الدرعية أيضاً . هذا إذا أردن الخروج إلى زيارة أحد أو ضيافته . وفي بيوتهن ليس عليهن سوى الثياب المذكورة . وقد [٤٨٤] جملهن من الحلي شيئاً عظيماً من الذهب المرصع بالجواهر النفيسة من الياقوت الأحمر وغيره ، كثيراً ما يحب رؤية الفصوص الفيروز عليهن ، وكان يرسل بعض الناس إلى ملك فارس ، فيشترون له ذلك ، وهكذا صنع للجواري ، بل ربما يدس لبعض جواريه البيض شيئاً زائداً .

وكان سعود يترف في المأكول كما يترف في الملبوس . وغالب قوته وقوت عياله الرنز ، وصار أكل الحنطة لديهم قليلاً ، واتخذ له [٤٨٥] أناساً من أهل الأحساء أو القطيف يصنعون له الأطعمة الحسنة من اللحوم المقلية والطيور المحشية والحلويات الخبيصية بالسكر والبلوج . هذا في بيته . وأما في المجلس العام ، إذا ضيّف أحداً أو ألفاه وفد أو سفير من بعض البلاد ، فأكله مع ذلك اللحم والثريد ، وقلما يأمر حينئذ باخراج شيء من الرنز في الخوان . وكان يأكل مع الضيوف لا منفرداً عنهم ؛

---

(١) يعني الكرجيات (من جورجيا) انتهى من حاشية الطبعة الأولى .

وفي البيت يجمع أولاده الذكور معه على خوان واحد . واتخذ له [٤٨٦] شربة من الطين المفحور لطيفة جداً تصنع في الأحساء على هيئة مشربة البغدادية بل هي أرق وأزكى . هذا وأما بالنسبة إلى طلب الولائم فكان يجيب من دعاه ، ولو كان فقيراً . لكن لما مضى من زمن حكومته قدر ثلاث سنين ، أمتنع عن أن يسير إلى الضيافة ؛ نعم يضيف الناس ويكرمهم .

وكان معاصره من أولاد الشيخ محمد: الشيخ حسين الأعمى ، الذي كان معاصر أبيه عبد العزيز . وقد تقدم ذكر أحوال الشيخ حسين [٤٨٧] فبقي الشيخ حسين قاضياً في أيام سعود إلى قبل موته بثلاث سنوات . فمات حسين وغسله أخوه الشيخ علي وصلى عليه آل سعود قبل عامة الناس ودفن ، بجانب أبيه .

ثم صارت المشيخة ، وأمور الدين ، والفتيا بيد الشيخ علي ابن الشيخ محمد . فأعزه سعود وأطاعه ، كإطاعة أبيه الشيخ محمد . إلا أن الشيخ علي ليس بمرتبة الشيخ حسين في العلم والعمل . وكان الشيخ علي يحب النساء جداً . وهو رجل مطلاق ، فهذا شأنه [٤٨٨] أن يتزوج امرأة وإذا مضى عليها عنده ستة أشهر أو أقل ، أحتج بحجة فطلقها ، حتى قيل إنه نكح ما يزيد على الخمسين أو الستين في مدة ثلاث سنين التي عاصر سعوداً فيها . ولكنه استقر بعد ذلك على أربعة نسوة ، وكان رجلاً مهيباً يلبس من أفخر الثياب التي ليست حريراً . ويستعمل الطيب والوَرْس في ثيابه ، ويتعمم بالعمامة البيضاء ، لاقٍ عذبتها تحت حنكه . وكان لا يحب المجالسة إلا مع آل سعود [٤٨٩] ولا يرضى بضيافة أحد له، ولا يضيف أحداً قط إلا أهل رأس الخيمة ، فإنهم إذا وفدوا على سعود ، لم يأكلوا إلا عنده وهو يرضى بهم ، ويكرمهم ، وهم يحبونه جداً ،لأنهم يقولون إذا سئلوا عن إيمان أهل الدرعية : ما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ، فيتلون الآية الكريمة . وكان الشيخ علي لا يأكل هو وعياله إلا من الهدايا التي يجيبها له القواسم ، لأنه يقول : كل ما غنموه أهل رأس الخيمة فهو أحل من حليب [٤٩٠] الوالدة . وكان متعصباً في أمور الدين الذي ابتدعه أبوه غاية التعصب[1] . هذا والله أعلم .

---

(١) هذا من جملة ما افتراه هذا المؤلف كما سبق .

٣ ـ تنبيه ثالث في بيان أحوال عبد الله بن سعود بن عبد العزيز :

غير خفي على السامع أن عبدالله بن سعود لما ولي الحكم بعد أبيه بني له أكواتاً على مصورة أبيه الذي كان الحرم والعيال فيها . وجعل هناك باباً واحداً بعدما كان لها بابان .

وكان لباس عبدالله بن سعود كلباس أبيه [٤٩١] سعود وأكله كأكله ، لم يزد ولم ينقص . إلا أنه كان يظهر الأطعمة الفاخرة في مجلسه العام للخاص والعام . ولهذا اشتهر في نجد أنه أكرم من أبيه وجده .

وعبدالله بن سعود رجل فطن أعلم من بقية آل سعود ، غير عبد العزيز وسعود ، في أمور الدين ؛ لكنه[1] في أمور السياسة قاصر الباع ، كل تدبير أمر الحرب والصلح يجعله بنظر غيره ، بخلاف أبيه سعود . فانه كان كامل السياسة .

وكان لعبدالله [٤٩٢] أربعة نسوة لا غير ، ولم يتخذ جوارى بالكلية ، لا بيضاً ولا سوداً . وقد جمع كل نسائه في حائط واحد ، كل واحدة في غرفتها ، وجعل أكل الجميع في خوان واحد . وقال أحب أن تطيعني نسائي في هذا الأمر ، فأجابوه كلهن إلى ما أراد . وكان يجمل نساءه زيادة على ما كان أبوه يصنع بنسائه وجواريه حتى قيل إن نساء عبدالله كن يلبسن الذهب إلا قليلاً وإنما حليهن الجواهر من الياقوت واللؤلؤ[٤٩٣] . وكان يحضر الولائم ويضيف الناس ، ويحب ذلك .

وكان معاصره من أولاد الشيخ ، الشيخ علي الذي تقدم ذكره من قبل ، وعرفت

---

(١) قوله عن الإمام عبدالله ابن الإمام سعود (لكنه في أمور السياسة قاصر الباع) فنقول : رحم الله الإمام عبدالله ابن الإمام سعود وجميع ولاة دعوة التوحيد السلفية من ملوك آل سعود ، لم يكن والله ، الإمام عبدالله ابن الإمام سعود قاصر الباع في أمور السياسة (ولكن) (إن القضاء إذا تسلط دك القواعد من ثبير) فالحمدلله الذي رد الكرة لولاة دعوة التوحيد السلفية ملوك آل سعود الكرام وأباد أعداءهم وأنعم على هذه الجزيرة العربية بولايتهم خلد الله ملكهم وأطال عمر إمام المسلمين خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك المعظم لشعائر الله فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي آزر الإسلام وناصر الدين وسعى جاهداً في جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفهم أيد الله ملكه وأدام عزه إنه سميع مجيب .

أطوار الشيخ علي هناك . هذا ما صح لنا من أحوال آل سعود وأحوال أولاد الشيخ محمد ، وكيفية معاصرة كل من القبيلين للآخر . والله أعلم .

٤ ـ تنبيه في ذكر أحوال عامة في أهل نجد :

لايخفى عليك (أن) أهل نجد منهم حضَر ومنهم بدو . أما الحضَر فان لهم أحوالا تخصهم [٤٩٤] دون البدو ، فنذكرها : أولاً ، أهل نجد الحضر بيوت سكناهم كلها جدران ، وليس بنيان بيوتهم طبقات عالية فانهم لا يحبون علاء البيوت ، بل إذا أحب الشخص منهم بناء غرفة ، بناها بأدنى علو ، وليس بناء الغرف للكل بل نادر ، يوجد في ألف بيت مثلاً عشرة بيوت للمتمولين والعلماء وأهل المنصب ، فلو بنى غير المتمول والعالم وذي المنصب غرفة أعابوا عليه لأنه خلاف عادتهم . وبيوتهم [٤٩٥] لها فضاء كبيوت أهل فارس . ومن عاداتهم أنهم يجمعون أثاثاً للبيوت كثيراً جداً من الفرش والزوالي والبسط . وهذا ولو كان حال الشخص ضعيفة بحسب المعاش ، فانهيقلل على نفسه من اللباس والمأكول . ولا يرضى بقلة فرش البيت إلا إن عجز عن الكل ، كأن يكون فقيراً مضطراً . وأما لحافهم ، فقلما وجد المضرب بالقطن عندهم بل أكثر اللحف وغالبها هو الزل والبسط ، [٤٩٦] ولا يستعملون الأسرة إلا الملوك منهم ، يتخذون أسرة من حطب تصنع عندهم في أرض نجد تسطح من الليحان أيضاً ، وغالب ظروف مأكولاتهم الصفر النحاس ، وظروف مشربهم الأقداح الخشبية ، وسفرهم التي يوضع عليها أكلهم جلود تستعمل على هيئة مدورة وهي تصنع في نجد ، لكنه جلد مدبوغ .

ومن جملة أحوال أهل نجد عامة أن غالب نسائهم لا يلبسون إلا الكرباس الأخضر [٤٩٧] أو الأسود . وكثيراً ما يلبسون الخز الأحمر ، يجلب لهم من أطراف حلب ، والكرباس من نواحي الأحساء والقطيف والبحرين وجوانب اليمن .

وأما لباس رجالهم فالغالب هو الكرباس يلبسونه قميصاً وقلما يلبسون القباء وأكثر لون الكرباس الذي يلبسونه الأديمي اللون يجلب لهم من نواحي عمان أيضاً . وكل من الرجال والصبيان يلبس الكُفّية شتاء وصيفاً ، وهي تصنع من غزل القطن

[٤٩٨] وصنّاعها في نفس نجد قليلون . بل أكثر ما يأتيهم منها من جانب العراق ومن الأحساء كالقطيف كذلك . ومنهم من يلبس على الكفية أيام الصيف عمامة حمراء مخططة بلون أبيض تسمى الرميلي ، وهي تصنع كثيراً في نجد ، وكذا تجاب من الأحساء . ولبس العباءة عند أهل نجد واجب للرجال والنساء ، وهي العباءة القيلانية ، لكنها تخص الأغنياء منهم وسائر الناس يلبسون عباءة شقراء تصنع من سائر [٤٩٩] الصوف ؛أو عباءة مخططة بأبيض وأسود ، ومثل هذه العباءة تصنع في بلدان نجد ، لكن قليلاً ، وأكثر مجيئها من مُلْك العراق، ومن الأحساء أيضا قليلاً . وقد تلبس نساء الأغنياء منهم الحرير الهندي الذي يبلغ كل ثوب منه قيمة عشرين ريالا أو أكثر ؛بألوان عديدة من أحمر وأصفر وأخضر ونحوها من الألوان. وكذا يأتي لهم بعض البز من مُلك العجم من يزد؛وهو حرير طيب خالص يبلغ الثوب عشرة ذهوبة [٥٠٠] أو أكثر وتلبسه نساء المتمولين .

وأما صيغهم في أمر حلي النساء فذاك شيء لا يضبط بالعدد لأنهم يبالغون في ذلك جداً ، حتى الفقراء منهم لا بد أن يصيغوا شيئاً من الزينة الذهبية لنسائهم قطعاً . وأغناهم يطلبون ادخار الجواهر النفيسة ، مثل الياقوت والزبرجد والفيروز ، يطلبونه طلباً حثيثاً . وكل هذه الأحجار يستعملونها على نسائهم .

وأما الرجال فيزينون سيوفهم بكثير من الفضة ، [٥٠١] وكذا بنادقهم ، يلبسونها من أطواق الفضة كثيراً ، وكذا خناجرهم ورماحهم يطيبونها بالفضة ، وقد يجعلون بعض زينة السلاح من الذهب ، لأن الذهب لا يباح في الشرع للرجال حتى القليل منه ، والمسألة فيها خلاف بين أرباب المذاهب من المسلمين ؛بخلاف الفضة للسلاح فجايز استعماله ؛ وإن كثر مع التفريق .

وأما اتخاذ الخيل فقد شاع بين أهل نجد ، ولو كان الرجل عديم المال احترف [٥٠٢] وأتعب نفسه ، حتى يشرى له فرساً يركبها ، إذ عندهم ركوب الخيل ألذ من كل شيء .

ولا يتخذون للركوب إلا الخيل النجاب . ومن عاداتهم أن الفرس لا يخدمها إلا صاحب البيت بنفسه . فلا يوكل بخدمتها امرأته ، ولا جاريته أصلاً إلا إن عجز ،

واتخاذ ركض الخيل سار مثل الواجب عندهم ، لا سيما لما أمرهم عبد العزيز ، فإنه تأكد بأمره .

وأيضاً من جملة أحوالهم أن أكثرهم يستعمل [٥٠٣] التفق والبندوق ، لكن صفة تفقهم أنه غير ذي خزنة وأن أخشابه كأخشاب تفق الروبائي على هذا الأسلوب والطرز ، وله فتيلة . وهذا يصنع في نجد ، وكان قبل ذلك يصنع تفق أدنى من هذا في نجد ، وأخشابه متينة وطرحه غير حسن ، وله خزنة . وكان قليل الوجود في نجد ، لكن لما استمر أمر محمد بن عبد الوهاب استخرج[1] بعقله وخياله هذا التفق ، وعلم الناس صنعته وخواصه ، فرغب [٥٠٤] الناس باستعماله وحمله ، فشاع في جميع بلدان نجد حتى إنه اليوم جلب إلى اليمن ، وإلى أطراف بلد جهينة . وكثير من أرض الحجاز بل أكثر الحجازبي بحمله ، وصار له شأن عظيم فيما بين الحضر والبداة ، وهو لطيف الصنعة ، سريع الرمى ، قليل الخطأ ، بعيد الرمية ، خفيف الحمل ، متوسط بين الإفراط (الطول) والتفريط (القصر) أي وسط . يبلغ قيمة العالي منه عشرة أريل ، والداني ستة أو خمسة والوسط السابر ثمانية أريل . واليوم [٥٠٥] ما بقي أحد من الناس ، حمالة السلاح ، حتى الفرسان ، إلا وحمل له تفق واستعمله كذلك ، لأنهم يقولون : جربنا فعل التفق ، فوجدنا ، نعم الناصر الدافع . واعلم أن رمي التفق صار اليوم شعار أهل نجد في ما بين كافة العرب . وهكذا غيرهم ، من عرب الحجاز وتهامة واليمن ومن سواهم ؛ أعراب عمان وبني خالد وأهل قطر قاطبة ، اتخذوا التفق ورغبوا فيه ، وربما عرفوا صنعه ، فيصنع عندهم [٥٠٦] في بلادهم ، لكن صنّاعه في نجد أكثر ، وهذا شأنهم كل يوم أو كل يومين ، من ليس في الحرب أو الغزو يجعلون لهم خارج البيوت موضعاً فيرمونه ، ويمرنون صبيانهم عليه . فعندهم مهما بلغ الطفل الذكر خمسة عشر سنة أمروه بضرب التفقومرنوه عليه جزماً .

---

(١) قوله عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (لكن لما استمر أمر محمد بن عبد الوهاب استخرج بعقله وخياله هذا التفق) إلى آخره فنقول لم يذكر ذلك أحد من الرواة ولا من المؤرخين وهذا المؤلف النكرة لا يعتمد على قوله ولا يعتد بخبره لسقوط عدالته ووضوح كذبه .

والبارود يصنع عندهم شيئاً كثيراً ، وبارودهم أطيب بارود ، فلا يحتاجون أهل نجد إلى جلب البارود لهم [٥٠٧] من ملك آخر ، وكان في ما سلف ، قبل خروج محمد بن عبد الوهاب واشتهار عبد العزيز بالسلطان ، كان بارود أهل نجد يأتيهم من أرض اليمن وبعض من عمان . لكن بعد هذا قد علمهم الشيخ محمد بعض صفات البارود وأجزائه كما تعلمه هو من أرض الروم وفارس ، فصارت الحالة هذا الزمن ، بأن يذهب من نجد إلى بقية جزيرة العرب ، لأنه أطيب بارود فيها [٥٠٨] .

ومن جملة عاداتهم أنهم لا تأكل نساؤهم ورجالهم معاً . كذلك الأولاد الذكور ، إذا وصلوا حد البلوغ ، لا يأكلون مع أمهاتهم بل مع آبائهم . والبنات مهما كبروا ، بأن وصلوا حد البلوغ جلسنَ مع أمهاتهن على الخوان . وقبل ذلك إن شاءوا آكلوا مع أمهاتهن أو آبائهن لا فرق حينئذ .

وغالب قوتهم الحنطة المجروشة ، تطبخ كالرنز ، وتدهن بالدهن الكثير ، وأكلهم في الدهن والسمن مفرط لا يوصف . ويأكلون [٥٠٩] اللحم كثيراً ، وهو أيضاً غالب قوتهم بعد الحنطة . إلا أن اكثر لحومهم لحم الجزور ؛ فإنهم يفضلونه على سائر اللحوم . فاعلم أن الإبل ، التي تنحر عند أهل نجد ، وتباع لحومها ويرغب فيها الخاص والعام ، وهي العادة المستمرة في سائر الأيام ، هي إبل مخصوصة ، تسمى في اصطلاحهم ، بالفطر يكون سنة واحدة أو سنتين أو سنة ونصف ، انثى تتخذ بالمرعى دائماً وتعلف علفاً جيداً ، وإنما سميت الواحدة فطرى [٥١٠] لأنها إذا نحرت وسلخت تجد سنامها كله قطعة شحم ، وكذا غالب بدنها شحم ضخم كأنها تقصر لحمها بالشحم . وقد يكون الخبز من دقيق الحنطة ، لكنهم يثردوه إما بمرق اللحم أو بالحليب أو الروب أو يفتونه ويجعلون عليه السمن والعسل ، عند من يوجد له ، أو بدل العسل الدبس ، وهو رُبُّ التمر .

ومن صفات أهل نجد التجارة ، فان كثيراً منهم تجار يسافرون إلى أطراف الروم ، وبقية جزيرة العرب . ولم يذهبوا بسلعة من نفس نجد إلى [٥١١]مُلْك الروم ، وإنما يحملون معهم الدراهم النقدية خاصة ، ويأتون من حلب أو الشام بالبزّ الحرير وغيره ، وكذا بالنحاس ظروفاً ، وغيرها . والحديد والرصاص أكثر

ما يجلبونها من أرض الروم . وقد يسيرون أهل نجد بخيل عتاق إلى أطراف ملك الروم بالتجارة ، لأن خيولهم مرغوب فيها عند الأروام، لشدة عدْوها . وهكذا يجلبون أعراب نجد إبلاً كثيرة إلى حلب والشام للبيع [٥١٢] وقد قال لي بعض الناس : أنا شاهدت تجار أهل نجد ، أهل القصيم منهم يبيعون تمراً في دمشق الشام ، وعرفت أنهم يجلبونه من بلادهم ، وقد يسافر أهل نجد إلى أرض مصر ، لكنهم لم يشتروا منها إلا السلاح والمرجان . واعلم أن تجارتهم في بقية بلاد العرب كذلك ، وغالب مايذهبون به الى هذه النواحي هو الدراهم؛ ويأتون من اليمن بالقهوة كثيراً؛ وبالوَرْس والميعة ولبان .

واعلم أن ليس لأجل [٥١٣] تجار أهل نجد خانات معينة للبيع والشراء ، بل جميع أموال التاجر في بيته ، لكن بيت على حدة عن حرمه ، في جانبه . وأما أهل بيع القليل منهم فلهم دكاكين ، وليس سوقهم مسقف مثل سوق أهل فارس ، ولا ضيق كضيقه ، بل سقوفهم مشكوف لا سقف له ، وواسع الطريق جداً ، بحيث تمر القوافل الحَمَلَةُ حَمَلَةً فيه .

واعلم أن أجناس الهند مثل السكر وبلوج والهيل وقرنفل [٥١٤] وقرفة والفلفل وكركم ، ونحو ذلك الأجناس ، كلها مرغوبة عند أهل نجد وأكثر هذه يجلبونها من بنادر اليمن . وقلما يأتون به من ساحل عمان . نعم يأتيهم من طريق القطيف والبحرين شيء كثير . واعلم أن أنواع هذه التجارات كلها الغالب في جلبتها هم أهل نجد خاصة ، فانهم تعبية[1] النفوس والأبدان وأهل أشغال كثيرة . وقلما يوجد فيهم من يحب الراحة ، ولهم اشتياق [٥١٥] عظيم للسفر وهمة غريبة ، وطاقة عجيبة ، بحيث يمكن الشخص منهم أن يتغرب عن أهله ووطنه مدة عشرين سنة أو أكثر ؛ وأن يسافر عن بيته إلى ملك الصين مثلاً . كما أن كثيراً من تجارهم اليوم جلوس ونزول في حلب وفي دمشق الشام ، ومنهم من هو في مصر . ولكل واحد من المدة عشرين سنة بل أكثر .

---

(١) هكذا في المخطوطة . ولعلها : تعبة .

وأيضاً من جملة أحوال أهل نجد الحضر منهم أنهم يتعاطون الزروع كثيراً [٥١٦] ويستعملون غرس الأشجار والنخيل ، ويتعبون أنفسهم عليها جداً ، وكذلك لأهل الحضر منهم غنم وبقر وإبل ، وإن لم تكن كثيرة ، لكن لا بد لهم منها ، بقدر ما يسع المعاش ، لأجل الحليب واللحم والركوب .

وأما أحوال بدو نجد فإنهم أهل بيت شعر خاصة ، ولا لهم غير المواشي شيء ، ولا يردون بأهاليهم البلاد أصلا ،ولا يأتي الرجال منهم لأجل التجارة إلا إذا قحطوا ، فإنهم يدخلون المدن [٥١٧] والقرى بأهاليهم . نعم بعض العرب منهم من يذهب بامرأته أو أخته أو أمه أو ابنته معه إلى حيث شاء في السفر لأجل استكالة الطعام ، وبيع بعض سلعهم من السمن والصوف والحيوان لأنهم يقولون : نظر المرأة في ذلك أقوى ، ولا يحبون أن يفعلوا شيئاً بغير رضاء نسائهم من أمور البيت والمعاش ، لا غيرها .

وأيضاً اعلم أن آكل البدو لا فرق فيه عن أكل الحضر ، وشربهم كشربهم بتلك [٥١٨] الآلة . وأما لباسهم فإنه كلباسهم إلا أن بعض نساء البدو يلبسن درعاً من الصوف ، والحضر لا يستعملونه أصلاً .

وأما أحوالهم من حيث الصنايع فان السيف يصنع عندهم ، وغالب ما يصنع في الدرعية اليوم وفي بريدة ، وبلاد سدير ، وهكذا أسنة الرماح يصنعونها ، والخناجر كذلك ومن جملة صُنّاعهم الذين يصنعون سروج الخيل . ومنهم من هو نجار [٥١٩] الأبواب ونحوها . ومنهم صاغة الذهب والفضة ، ومنهم خياطون للعباءة وغيرها من الثياب . لكن العادة جرت بينهم حسب الإصطلاح أن لا يخيط ثياب النساء إلا النساء خاصة ، وأما بعض النساء فيخطن ثياب الرجال كما هو الشأن عند كل العرب بل والعجم والروم . ونقل لنا أن كافة المسلمين على ذلك . ومن بعض صنايع أهل نجد الحياكة ، إذ فيهم حياك للعباءة وللكرباس [٥٢٠] . وهؤلاء أيضاً قليلين ، هذا ما تبين لنا من أحوالهم . والله أعلم .

الخـــــاتمة

خاتمة نختم بها الأبواب علي ما سبق به الوعد في أول الكتاب ، وهي تشتمل على فصلين : الفصل الأول في بعض الأصول ، وما وقع فيها من رد أهل الملة عليه . فلنذكر أولا مسائل من عقيدتهم :

المسألة الأولى[1] :

قال محمد بن عبد الوهاب : كل معبود من دون الله تعالى باطل وطاغوت .

---

(١) قوله المسألة الأولى : (قال محمد بن عبد الوهاب كل معبود من دون الله باطل وطاغوت . قال الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) الى آخر ما ذكره المؤلف : والجواب : لاريب أن هذا المؤلف النكرة الكذاب هو الذي وضع هذه المسائل الثمان التي أوردها في آخر كتابه تحت عنوان (الخاتمة) ونسبها كذباً الى الشيخ محمد وعمل عليها هذه الأجوبة الفاسدة وزعم في آخر هذه الأجوبة ، أن الشيخ محمد كان يطرح هذه المسائل الثمان على العلماء ويطالبهم بجوابها حتى إنها لم تدون ، حماية لكذبه لئلا يطالب بالمصدر الذي استقى منه وعنه نقل هذه الأسئلة ، إذا علم هذا فالشيخ رحمه الله لا يعبر بمثل هذه العبارات المحتملة التي فيها لبس وتخليط ، لأن الشيخ رحمه الله من أساطين العلماء العاملين المحققين . الذين يعرفون مواقع النصوص ومواضع الاستدلال فهو رحمه الله لايقول (كل معبود من دون الله طاغوت) لأن المشركين يعبدون الأنبياء والأولياء والصالحين وهم أموات غافلون لا يعلمون بعبادتهم إياهم ولايرضونها ويوم القيامة يتبرءون من شركهم وعبادتهم ، وإنما قال الشيخ في إحدى رسائله المسماة بالأربع القواعد (وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله . قال تعالى : «فمن يؤمن بالله ويكفر بالطاغوت فقد استمسك بالعروة الوثقى » قال ابن القيم : الطواغيت كثيرون ورءوسهم خمسة : ابليس لعنه الله ، ومن عبد وهو راض ، ومن دعا الناس الى عبادة نفسه ، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب ، ومن حكم بغير ما أنزل الله . انتهى ما نقله الشيخ عن الإمام ابن القيم . وأما الفتنة المذكورة في قوله تعالى : وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فالفتنة هنا هي الشرك كما عليه عمدة المفسرين ومحققوهم . والشرك هو دعاء غير الله وتسويته مع الله فيما هو من خصائص الله كالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر والطواف وما الى ذلك من أنواع العبادة التي لا تكون إلا لله وصرف شيء منها لغيره كصرف جميعها شرك بالله في عبوديته وألوهيته ولولا ضيق المجال لأيدنا ما ذكرناه بأدلة وافية من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ، فرحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وجزاه عن دفاعه عن الحق ونصحه للخلق خير الجزاء ، وعامل الله هذا المؤلف بعدله .

قال الله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) [٥٢١] وجه الاستدلال بهذه الآية أنجهال العرب كانوا يعبدون الأصنام وغيرها ؛ ويتقربون إليها ؛ فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم تبعه من تبعه منهم؛ فجعل الكفار يعذبون من أسلم به؛ حتى يفتنوهم عن دينه؛ وقد فتنوا بعضا من المسلمين ، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم واجتمع به المؤمنون في المدينة ، أُمر صلى الله عليه وسلم بعموم قتال الكافرين ، مع أنهم كفوا اذاً عن ايذاء من أسلم . ولولا بطلان عبادة غير الله [٥٢٢] وفسادها لما جاز قتلهم بغير ذنب فهو الذنب الأكبر الذى لايغفر إلا بالاسلام والتوحيد .

المسألة الثانية :

قال : عامة[١] الناس اليوم غير موحدين؛ لأنهم يعبدون غير الله تعالي؛ فاستوجبوا القتل[٢] لذلك ، كما استوجبه كفار العرب عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم سواء . ومما يدل علي كفر الناس وإشراكهم أنهم يتقربون إلى الله بزيارة قبر الرجل الصالح

---

(١) قوله عن الشيخ محمد (قال عامة الناس اليوم غير موحدين) كذب على الشيخ وافتراء . الشيخ رحمه الله لا يكفر بالعموم وإنما يكفر من أشرك بالله بعد قيام الحجة عليه وعدم عذر الجهل . قال الشيخ محمد في رسالة بعث بها الى الشريف : وأما الكذب والبهتان. فمثل قولهم إنا نكفر بالعموم ونوجب الهجرة إلينا على من قدر عن إظهار دينه وإنا نكفر من لم يكفر، ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله . وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبر عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما لأجل جهلهما وعدم من ينبههم فكيف نكفر من لم يشرك بالله) وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن وقد علم أهل الإيمان براءة الشيخ من التكفير بالعموم وعلموا أن دعوته الى طاعة الله ورسوله يأمر بتوحيده وينهي عن الشرك به وعن معصيته ومعصية رسوله ويصرح بأن من عرف الإسلام ودان به فهو المسلم في أي زمان وأي مكان ويشهد الله كثيراً في رسائله ويشهد أولى العلم من خلقه وإنما يرميه بمثل هذا البهت وينسبه اليه من جعل زوره وقدحه في أهل العلم والإيمان جسراً يتوصل منه ويعبر الى ما انطوى عليه وزينه الشيطان له من عبادة الصالحين والتوسل بهم . وقال الدكتور منير العجلاني ص ٣٩٧ من كتابه تاريخ البلاد العربية السعودية رداً على ما زعمه هذا المؤلف . فالشيخ لم يقل بتكفير المسلمين ووضع للتكفير شروطاً يصعب توفرها إلا في الندرة .

(٢) وأما القتال فالشيخ كما أسلفنا لا يقاتل أحداً ابتداء ولا اعتداء بل يقاتل دفاعاً عن الدين والنفس والأهل والوطن .

(وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل كنت في ذايا لهمدان ظالم)

من نبي أو ولي ويدعو [٥٢٣] بعضهم بعضا ؛ فالدعاء المختص بالله سبحانه وتعالي ، من طلب جلب المنافع ، ودفع المضار التي لا يقدر عليها سواه . والدليل على أن هذا التقرب والدعاء شرك؛قوله تعالى: (قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله) وجه الاستدلال أن الله قد أمر نبيه وحبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يتحاشي عن اعتقاد جلب النفع وبلوغ الضر لنفسه من نفسه ، فكيف حال من هو تابع له؛ في اعتقاده حصول النفع وسلب الضر [٥٢٤] لنفسه من عند غير الله تعالى ؟ فهذا أولى بالابعاد عن هذا الاعتقاد .

المسألة الثالثة :

قال :(١) ومن الشرك المحرم إدخال اسم نبي أو ولى أو ملك في الدعاء لله ، مثل أن يقول الشخص : اللهم إني أسألك بحق محمد أو علي أو جبرائيل ونحوه ، والدليل عليه

---

(١) قوله المسألة الثالثة قال : (أي الشيخ محمد – ومن الشرك إدخال إسم نبي أو ولي أو ملك في الدعاء . مثل أن يقول الشخص اللهم إني أسألك بحق محمد أو علي أو جبرائيل أو نحوه) الى آخر مفترياته .
والجواب : أن هذا كذب وافتراء على الشيخ محمد . الشيخ محمد رحمه الله لم يقل أن سؤال الله بحق خلقه شرك ولا له ذكر في كلامه وهذه الآية الكريمة التي أوردها المؤلف المنحرف زاعماً أن الشيخ محمداً يحتج بها على شرك من سأل الله بحق خلقه وهي قوله تعالى (إنما الحكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)لم يستدل الشيخ بهذه الآية الكريمة على شرك من سأل الله بحق خلقه وإنما يستدل بها الشيخ وبأمثالها على تحريم الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه . والشرك الأكبر هو دعاء الأموات والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وما إلى ذلك من شفاء المريض والنصر على العدو وغير ذلك كالذبح للأنبياء والأولياء والصالحين والنذر لهم والطواف بأضرحتهم . وأما سؤال الله بحق أنبيائه أو ملائكته أو غيرهم من خلقه فهو بدعة منهي عنها . قال الشيخ أبو الحسن القدوري الحنفي قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف قال قال أبو حنيفة لا ينبغي لأحد يدعو الله إلا به . وقال أبو يوسف أكره بحق فلان أو بحق انبيائك ورسلك أو بحق البيت أو المشعر الحرام . وقال القدوري مرة أخرى . المسألة بحق خلقه لا تجوز لأنه لا حق لمخلوق على الخالق وقال الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتابه مصباح الظلام . وأما مسألة الله تعالى بحق أنبيائه وأوليائه أو بجاههم بأن يقول السائل اللهم إني أسألك بحق أنبيائك أو بجاه أوليائك ونحو هذا فليس الكلام فيه ولم يقل الشيخ إنه شرك . يعني الشيخ محمداً . ولا له ذكر في كلامه=

قوله عز من قائل : (إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا) وجه الاستدلال : أنالله هو [٥٢٥] المعبود بالحق، والعمل الصالح هو العبادة ، ولا يرضى الله تلك العبادة إلا بأن تتمحض له ، فإذا ذكر غيره في دعائه فقد أشرك بعبادته ، لأن الدعاء مخ العبادة لقوله تعالى : (فلا تدعوا مع الله أحدا) أى تعبدوا ، كما قاله المفسرون .

المسألة الرابعة :

قال: [1] ومن الشرك بالله طلب الشفاعة من غيره ؛ والدليل على ذلك قوله تعالى (من

= وحكمه عند أهل العلم معروف ثم قال الشيخ عبد اللطيف بعد كلام طويل تضيق عنه هذه التعليقة حدثني محمد بن محمود الجزائري الحنفي رحمه الله بداره بالاسكندرية وذكر أنهم قالوا لا حق لمخلوق على خالق . قلت لله در القائل :

(ما للعباد عليه حق واجب ... كلا ولا سعي لديه ضائع)
(إن عذبوا فبعدله أو نعموا ... فبفضله فهو الكريم الواسع)

(١) قوله المسألة الرابعة : (قال– يعني الشيخ– ومن الشرك بالله طالب الشفاعة من غيره إلى آخر ما ذكر)والجواب: أن الشفاعة ملك لله سبحانه ولا يشفع أحد لأحد عنده إلا بعد أذنه سبحانه وتعالى للشافع ورضاه عن المشفوع (قل لله الشفاعة جميعاً ، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ،ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) أي من رضي الله قوله وعمله وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد . والشفاعة ثابتة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة فهو صلى الله عليه وسلم الشافع المشفع صاحب المقام المحمود والحوض المورود . والشفاعة أيضاً ثابتة يوم القيامة لسائر الأنبياء والملائكة والأطفال كما وردت بذلك الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما سؤال الشفاعة من الأموات . رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن دونه . بأن يأتي السائل القبر فيقول يا رسول الله أو يا ولي الله أسألك الشفاعة أو إشفع لي فهذا شرك أكبر كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وقد أرشدت السنة الى كيفية طلب الشفاعة . بأن يقول السائل اللهم شفع نبينا محمداً فينا يوم القيامة أو اللهم شفع فينا عبادك الصالحين وملائكتك.هذا ما ورد عن الرسول إذا تقرر هذا نورد ما ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وما نقله عن شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية فيما يتعلق بالشفاعة قال الشيخ محمد في مؤلفه كتاب التوحيد (باب الشفاعة) وقول الله تعالى (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه وليولاشفيع)وقوله (قل لله الشفاعة جميعاً) وقوله(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) وقوله (وكم من ملك في السموات لاتغني شفاعتهم إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) . قال أبو العباس نفى الله عما سواه ما يتعلق به المشركون،فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عوناً لله . ولم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون . هي منفية يوم القيامة كما نفاها=

ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) وقوله جل وعلا : (لا يملكون [٥٢٦] الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) وجه الاستدلال بهذين الآيتين أن الله تعالى نفى أن يشفع أحد من خلقه للعصاة منهم ، إلا بعد أن يأمره بالشفاعة . ولم يتحقق أمره لأحد بها في الدنيا . فطلبها إذاً ، ممن لا يملكها ، إشراك لله في ملكه .

المسألة الخامسة :

قال[1] : ومن الشرك بالله النذر لغيره ، لقوله تعـالى : (وليوفوا نذورهم

= القرآن وأخبر النبي أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولا ثم يقال له أرفع رأسك وقل يسمع وسل تعطى واشفع تشفع وقال أبو هريرة من أسعد الناس بشفاعتك قال من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه . فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله . وحقيقته أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك . ولهذا أثبت الشفاعة باذنه في مواضع وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص انتهى كلامه . هذا ما أورده شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب وما نقله عن الإمام أحمد بن تيمية قدس الله روحه وذلك جميعه حق لا مرية فيه ، ولكن إذا غلب الشقاء على السفيه تنطع في مخالفة الفقيه انتهى .

(١) قول هذا المؤلف (قال- يعني الشيخ -ومن الشرك بالله النذر لغيره لقوله تعالى(وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) إلى آخر ما أورده من الكلام والتعليلات التي عزاها الى الشيخ . والجواب: لا شك أن النذر عبادة لله سبحانه وتعالى وقد مدح الله الموفين بالنذر وأمر صلى الله عليه وسلم بالوفاء بنذر الطاعة وكل أمر مدحه الشارع أو أثنى على من قام به فهو عبادة .إذ العبادة كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة،والنذر من ذلك قال العماد اسماعيل بن كثير رحمه الله ، علىقوله تعالى يوفون بالنذر أي يتعبدون الله فيما أوجبه عليهم منفعل الطاعات الواجبة بأصل الشرع وما أوجبوه على أنفسهم بطريق النذر. إذا تقرر هذا فلا يخفى أن هذا المؤلفأورد فيما يتعلق بالنذر عبارات وقرنها بتعليلات وعزاها الى الشيخ محمد تمهيداً من هذا المؤلف للرد عليها والاعتراض في آخر الكتاب . فوجب علينا أن نورد في هذا الموضع من الحاشية ما ذكره الشيخ محمد رحمه الله فيما يتعلق بالنذر في مؤلفه (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) . يتضح للقارىء أن شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب لا يصدر إلا عن كتاب الله وسنة رسوله . وجميع أقواله وأعماله وما كتبه في مؤلفاته استقاه رحمه الله من كتاب الله وسنة رسوله . قال الشيخ محمد في كتاب التوحيد (باب من الشرك النذرلغير الله) وقول الله تعالى (يوفون بالنذروقوله وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه) وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه هذا ما ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فيما يتعلق بالنذر وسنورد الأدلة المتكاملة على أن النذر عبادة لله وصرف هذه العبادة لغير الله شرك كصرف غيرها من أنواع العبادات التي لا تكون إلا لله وحده ذلك عندما نصل إلى اعتراضات هذا المؤلف التي أوردها آخر الكتاب على المسائل الثمان التي اخترعها ونسبها كذباً الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتبجح بالإجابة عليها تمويهاً منه وتضليلا .

وليطوّفوا بالبيت العتيق) بيان [٥٢٧] هذا الدليل أن الله سبحانه وتعالى قرن الأمر بإيفاء النذر بالأمر بالطواف ، والطواف بالكعبة عبادة لا تكون إلا لله ، فكذا النذر يتمحض له لمحل المقارنة المذكورة ، فمن أضاف النذر لأحد من الخلق ، فقد أدخل في عبادة الله غيره قطعا .

المسألة السادسة :

قال[1] ممايوجب الكفر ادعاء علم لا دليل عليه الكتاب أو السنة أو قاطع من العقل بالضرورة [٥٢٨] فإنه غيب ؛ ولا يعلم الغيب إلا الله . قال الله تعالى (ولايظهر علي

---

(١) قوله المسألة السادسة (قال أي-الشيخ محمد بن عبد الوهاب -مما يوجب الكفر ادعاء علم لا دايل عليه من الكتاب والسنة أو قاطع من العقل بالضرورة فإنه غيب ولا يعلم الغيب إلا الله) والجواب : الشيخ محمد ابن عبد الوهاب لم يعبر بهذا التعبير ولم يعلل بهذا التعليل ولم يعرف علم الغيب بهذا التعريف الذي لا يعقل ولا يفهم ولا ينطبق على علم الغيب لكن هذا المؤلف المنحرف وضع ثمان مسائل في آخر كتابه تحت عنوان (الخاتمة) ومنها هذه المسألة السادسة ونسبها الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب كذباً وتضليلا وأجاب عليها بعد ذلك بأجوبة مملوءة بالتخريف والمغالطة ونحن نورد في هذا الموضع جميع ما قاله الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيما يتعلق بموضوع علم الغيب ويحوم حوله ليتضح للقارىء تضليل هذا المؤلف وافتراؤه وتزويره (قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال الإمام ابن القيم : الطواغيت كثيرون ورءوسهم خمسة ابليس لعنه اللهومن عبد وهو راض ومن ادعى شيئاً من علم الغيب ومن دعا الناس الى عبادة نفسه ومن حكم بغير ما أنزل الله وقال رحمه الله في كلامه على متفرقات من سور القرآن على هذه الآية الواردة في سورة هود (تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين) السادسة تبرؤ الرسل من دعوى أن عندهم خزائن الله أوعلم الغيب مع أن الطواغيت في زماننا ادعوا ذلك وصدقوا وعبدوا من أجل ذلك وقال رحمه الله في كتابه (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) باب ما جاء في الكهان ونحوهم) روى مسلم عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى كاهناً وصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم رواه البزار باسناد جيد ورواه الطبراني في الأوسط باسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله ومن أتى إلى آخره قال البغوي العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكانه ومكان الضالة ونحو ذلك . هذا كل ما ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عنما يتعلق بمسألة الغيب وادعاء علمه وأما هاتان الآيتان الكريمتان قوله تعالى«ولايظهر علىغيبه أحداً» وقوله عز وجل«ولله غيب السموات والأرض» فهما يدرآن في نحر مدعي علم الغيب من طواغيت البشر وكهنتهم ومشعوذيهم ودجاجلتهم كملاحدة الصوفية وضلالهم .

غيبه أحدا) وقال عز من قائل (ولله غيب السموات والأرض) الآية . فإذا ادعى[1] الإنسان علم الغيب فقـــد جعل نفسه شبيها لله في علمه ولا شبيه له ، ومن صير لله شبيها فقد كفر .

المسألة السابعة :

قال[2] : منكر القدرَ في جميع الأشياء ملحد، والدليل عليه قوله تعالى (وكلٌ

---

(١) قول هذا المؤلف عن الشيخ محمد أنه قال: فإذا ادعى الإنسان علم الغيب فقد جعل نفسه شبيهاً لله في عامه ولا شبيه له ومن صير لله شبيهاً فقد كفر) والجواب أن هذه الجملة لم ترد في كلام للشيخ محمد رحمه الله . ولكنها لوازم صحيحة تلزم مدعي علم الغيب . قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله الآية فمن ادعى علم الغيب بأي طريق من الطرق بكهانة أو عرافة أو غيرها أو صدق من ادعى ذلك فقد جعل لله شريكاً فيما هو من خصائصه ومن جعل لله شريكاً فحكمه في الشريعة الإسلامية معروف .

(٢) قول هذا المؤلف المفتري المسألة السابعة . قال : (يعني الشيخ محمد – منكر القدر في جميع الأشياء ملحد والدليل عليه قوله تعالى (وكل شيء عنده بمقدار) وقوله عز شأنه (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين)فقد دلت هاتان الآيتان صريحاً على أن الله مريد الكائنات في الأزل الى وقتها . فمن نفى ذلك فقد أنكر صريح القرآن ولا ريب في كفره جزماً) والجواب: أن هاتين الآيتين الكريمتين وغيرهما من الآيات لا شك في صحة ما دلت عليه من إثبات العلم التام والمشيئة الكاملة والقدرة الشاملة لله رب العالمين وأما جعلها حجة في كفر من نفى القدر بشبهة قامت بنفسه دون أن يقصد تكذيب آية من آي القرآن الكريم ولا إنكار صريحه ولم يقترن بنفيه القدر جحود علم الله وانكاره ففي هذا نظر والشيخ رحمه الله لم يورد ما اورده هذا المؤلف المفتري ولم يعبر بهذا التعبير ولا علل هذا التعليل ولم يتعرض للقدرية النفاة بالتكفير وإنما ساق في مؤلفه كتاب التوحيد من آثار الوعيد وأحاديثه الواردة في نفاة القدر واورد مع ذلك حديث جبرائيل الوارد في أصول الإيمان الستة وهذا نص ما ذكره الشيخ حرفياً (باب) ما جاء في منكر القدر . قال ابن عمر . والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله منه حتىيؤمن بالقدر، ثم استدل بقول النبي الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره رواه مسلم وعن عباده بن الصامت أنه قال لابنه يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب قال ربي وماذا أكتب قال أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة . وفي المسند والسنن عن ابن الديل قال أتيت أبي بن كعب فقلت في نفسي من القدر فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي فقال لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولومت على غير هذا لكنت من أهل النار فأتيت عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث صحيح رواه الحاكم فيصحيحه) . هذا كل ما أورده الشيخ محمد من آثار الوعيد وأحاديثه=

شيء عنده بمقدار) وقوله عز شأنه [٥٢٩] (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين) فقد دلت هاتان الآيتان صريحا علي أن الله مريد الكائنات في الأزل إلى وقتها فمن نفى ذلك فقد أنكر صريح القرآن ، ولا ريب في كفره جزما .

المسألة الثامنة :

قال[1] : كل من يذهب إلى تأويل القرآن فقد كفر لقوله تعالى : (ولايعلم تأويله

= الواردة في منكر القدر قال حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن في شرح هذا الباب من مؤلفه فتح المجيد ما نصه (باب ما جاء في منكر القدر) أي من الوعيد الشديد وقال في خاتمة شرح الباب وهذه الأحاديث وما في معناها فيها الوعيد الشديد على عدم الإيمان بالقدر وهي الحجة على نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم ومن مذهبهم تخليد أهل المعاصي من المسلمين في النار وهذا الذي اعتقدوه من أكبر الكبائر وأعظم المعاصي ، وفي الحقيقة إذا اعتبرنا إقامة الحجة عليهم بما تواترت به نصوص الكتاب والسنة من إثبات القدر فقد حكموا على أنفسهم بالخلود في النار إن لم يتوبوا وهذا لازم لهم على مذهبهم هذا وقد خالفوا ما تواترت به أدلة الكتاب والسنة من إثبات القدر . وعدم تخليد أهل الكبائر من المسلمين في النار . انتهى .

(١) قوله المسألة الثامنة قال : (يعني الشيخ ــ كل من يذهب إلى تأويل القرآن فقد كفر ، إلى آخر ما أورده هذا المؤلف المفتري من الأدلة التي عزاها الى الشيخ كذباً وافتراء ، إلى قوله (وهذه مسائل كان يطرحها) (يعني الشيخ) على العلماء ويطالبهم في جوابها ولذا اشتهرت حتى إنها لم تدون كبقية الأصول) والجواب إن هذا المؤلف المنحرف لعظم عدائه للإسلام ومن قام بتجديد دعوته وإحياء معالمه . نظر في جميع مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لعله يجد فيها منفذاً ينفذ منه الى غرضه ومقصده السيء وهو القدح في الشيخ والطعن فيما دعا اليه الشيخ من تجريد التوحيد والأمر باخلاص العبادة لله وحده لا شريك له فلم يجد مدخلا . لأن جميع مؤلفات الشيخ رحمه الله محصنة ، ومدعمة بأدلة واضحة من الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين فوجد من أجل ذلك أبواب الطعن والقدح موصدة في وجهه فلما فات غرضه وأيس أن يتسلق إلى شيء من مقصده عن طريق مؤلفات الشيخ . أملى على قلمه الوضيع من نسج خياله وإفكه وضلاله هذه المسائل الثماني التي وضعها في كتابه تحت عنوان (الخاتمة) ونسبها كذباً الى الشيخ محمد رحمه الله وزعم أن الشيخ كان يطرحها على العلماء ويطالبهم في جوابها . وهذا محض افتراء وزور وقد عمل على هذه المسائل الثماني التي وضعها ونسبها الى الشيخ ردوداً وأجوبة بناها على السخف والسفسطة وأودعها آخر الكتاب وسنأتي على تفنيدها وتزييفها في موضعها إن شاءالله ، إذا علم هذا فلا يخفى أن التأويل يطلق على معان منها ماتؤول اليه حقيقة الأمر كقوله تعالى : (ذلك خير وأحسن تأويلا) أي أحسن عاقبة ومصيرا ، ويطلق التأويل أيضاً بمعنى التفسير وهذا هو المعروف عند السلف ومثل ذلك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (أي التفسير) فصار ابن عباس ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ترجمان القرآن ومنه قول الإمام محمد بن جرير الطبري في تفسيره رحمه الله (القول في تأويل قوله كذا وكذا) أي في تفسير قوله ، وقول ابن جرير مرة أخرى =

إلا الله فإذا قال: أنا أعلم تأويله ، فقد كذّب القرآن ، وكُفْرُ مثل هذا غير خفى على المسلمين . انتهى بعض أصول العقيدة . [٥٣٠]

وهذه مسائل كان يطرحها على العلماء ويطالبهم في جوابها ، ولذا اشتهرت حتى إنها لم تدون كبقية الأصول .

تنبيه[1] يذكر فيه أجوبة الأسئلة .

= (أختلف أهل التأويل في كذا وكذا) أي أهل التفسير .هذا هو التأويل في عرف السلف وهو مستمد من لغة الكتاب والسنة وفيه تأويل بدعي مردود وهو صرف الكلام عن ظاهره المراد منه الى ما يخالفه وذلك مثل تأويل الأشاعرة ومن نحا نحوهم من أهل البدع للاستواء (بالاستيلاء) وتأويلهم لليد بالنعمة أو القدرة وهذا تحريف للكلم عن مواضعه وفيه تأويل كفري كتأويلات الفلاسفة والباطنية لبعض آيات القرآن بتأويلات كفرية لا فائدة من ذكرها في هذا الموضع إذا علم هذا فإن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لم يقل كل من يذهب إلى تأويل القرآن فقد كفر لأنه رحمه الله من العلماء الراسخين المعروفين بقوة الفهم والتحقيق والتفصيل في المسائل فهو رحمه الله لا يعبر بمثل هذا العبارات المعتلة والألفاظ المشتركة ولكن هذا المؤلف يتجنى على الشيخ وينسب اليه أشياء لم يقلها رحم الله الشيخ وعامل الله هذا المؤلف بما يستحقه إنه سميع مجيب .

(١) قوله :(تنبيه يذكر فيه أجوبة الأسئلة . أما المسألة الأولى فمبنية على المغالطة ويظهر سرها في المسألة الثانية وهو قوله (يعني الشيخ) : عامة الناس اليوم غير موحدين لأنهم يعبدون غير الله) إلى آخر هذيان هذا المؤلف وافتراءاته وأجوبته السخيفة . والجواب عن ذلك هو ما أسلفناه في الصفحات الماضية أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لا يكفر بالعموم وإنما يكفر من أشرك بالله بعد قيام الحجة وعدم عذر الجهل قال حفيده العلامة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن في رده على ابن جرجيس (ومثل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لا يكفر أحداً إلا من نطق بتكفيره الكتاب العزيز وجاءت به السنة الصحيحة وأجمعت على تكفيره الأمة كمن بدل دينه وفعل فعل الجاهلية الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والصالحين ويدعونهم مع الله فان الله كفرهم . حتى إنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر تاركها . قال في بعض رسائله وإذا كنا لا نكفر من يعبد قبة القواز حتى نتقدم بدعوته الى إخلاص الدين لله ونقيم عليه الحجة فكيف نكفر من لم يهاجر الينا وإن كان مؤمناً موحداً انتهى . وأما قول هذا المؤلف (كيف وليس التوحيد شرعاً إلا أفراد الرب بالذات والصفات والأفعال) والجواب أن هذا هو توحيد الربوبية ومعناه أن الله سبحانه وتعالى متفرد بالخلق والتدبير والإحياء والإماتة وهو حق لابد منه وقد أقر به المشركون الأولون لكن ذلك لم يدخلهم في الإسلام مع إبائهم وعدم إقرارهم بتوحيد الألوهية وهو التوجه إلى الله سبحانه بإخلاص العبادة له دون ما سواه فلا يدعى إلا هو ولا يستغاث إلا به ولا ينذر وينسك إلا له الى غير ذلك من أنواع العبادة التي هي من=

أما المسألة الأولى فمبنية على المغالطة ، ويظهر سرها في المسألة الثانية ، وهو قوله : عامة الناس اليوم غير موحدين ؛ لأنهم يعبدون غير الله الخ . فإنها دعوى لا دليل عليها . كيف لا ؛وليس التوحيد شرعا إلا أفراد الرب بالذات [٥٣١] والصفات والأفعال والعبادة ؛ ومعناها عرفا : الخدمة على قصد القربة ، أى طلب الثواب والمنزلة بوجه قرره الشارع .

وإذا[1] كانت الحالة هذه فمن الذى يعبد غير الله من المسلمين

= خصائص الوهيته وعبوديته سبحانه وتعالى ، وتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية وأما توحيد الألوهية فهو متضمن لتوحيد الربوبية) وأما قول هذا المؤلف (والعبادة معناها عرفاً الخدمة على قصد القربة أي طلب الثواب والمنزلة بوجه قرره الشارع وإذا كانت الحالة هذه فمن الذي يعبد غير الله من المسلمين) والجواب أن يقال العبادة لا تسمى خدمة لا عرفاً ولا لغة ولا شرعاً فلا يجوز أن يقول القائل : أخدموا ربكم ، بمعنى اعبدوه ، فالله سبحانه وتعالى معبود وليس مخدوماً فهو سبحانه وتقدست أسماؤه لا نصير له ولا عون ، غني بنفسه عما سواه وما سواه إلا مخلوق مربوب مفتقر الى ربه وخالقه وهو الله ولكن هذا المؤلف كما قيل :

ولكنه يأتي بكل غريبة ... تروع على استغرابها وتهول

إذا علم هذا فالعبادة عرفها علماء الإسلام بتعاريف مختلفة لفظاً متحدة معنى فطائفة قالت هي ما أمر به شرعاً من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي وطائفة قالت هي كمال الحب مع كمال الخضوع وقال شيخ الإسلام ابن تيمية العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة قات : وهى الحكمة الشرعية الدينية في إيجاد البرية قال تعالى : وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي يوحدون . فالعبادة هي أفراد الله وتوحيده بأفعال العباد من دعاء وخوف وذبح وطواف ونذر الى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تكون إلا لله وصرف شيء منها لغيره كصرف جميعها شرك بالله سبحانه . فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . عامل الله هذا المؤلف بعدله جزاء تحريفه وتضليله وإفكه .

(١) قوله: (وإذا كانت الحالة هذه فمن الذي يعبد غير الله من المسلمين) والجواب المسلمون الذين أخلصوا إسلامهم لله ولم يسلموا وجوههم إلى أحد سواه فهم حقاً لا يعبدون غير الله . وأما الذي يعبد غير الله فهو الذي ادعى الإسلام ولكنه عياذاً بالله لم يحقق دعواه وهم أمثال هذا المؤلف المنحرف من الوثنيين الضالين الذين عكفوا على قبور الأنبياء والصالحين وغيرهم يسألون أهلها قضاء الحاجات وتفريج الكربات وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا فاطر الأرض والسموات ومع هذا الشرك الأكبر الوخيم سموا أنفسهم مسلمين وشركهم سموه توسلا وتشفعاً وسموا غلوهم فيالأنبياء والصالحين محبة وتعظيماً. تزويقاً للباطل وقلباً للحقائق فهؤلاء بلا شك من المشركين الضالين وإن سموا أنفسهم وسماهم من يجادل عنهم مسلمين . قال بعض السلف (ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر فيالقلوب وصدقته الأعمال) فاذا قال الرجل=

فأما زيارة قبر الصالح[1] تقربا إلى الله فحق، يطلب به الزائر التقرب إلى الله، أي طلب الثواب من الله، لا من القبر وصاحبه، بل جعل زيارته وسيلة لزيادة الأجر عند الله، من حيث تعظيمه تربة وليه أو نبيه. ولا ريب[2] [٥٣٢] في أنه تعالى يحب أولياءه وأنبياءه، فإذا عظمهم أحد لوجه الله لا غير، فماذا عليه؟ أيستوجب الذمّ عند الله من عظّم حبيبه لأجله مع أنه لم ينه عن الزيارة؟ والأصل في الأشياء

أنا مسلم وهو من أعداء الإسلام وأهله، منابذ لهم بقوله وفعله، لم يكن بمجرد قوله وادعائه مسلم، فان أصل الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ومعنى شهادة لا إله إلا الله نفي العبادة عما سوى الله واثباتها لله ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله إطاعته فيما أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

(١) قوله (فأما زيارة قبر الصالح) الخ.. فالجواب: لايخفى أن زيارة القبور أقسام منها ما هو شرعي، ومنها ما هو بدعي ومنها ما هو شركي. فأما الزيارة الشرعية فهي التي يقصد بها الزائر الترحم على الميت والدعاء له بالمغفرة وهي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور أهل البقيع وشهداء أحد ويعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول قائلهم (السلام عليكم أهل الديار من المسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ونسأل الله لنا ولكم العافية. اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم) فاذا كانت زيارة قبور عموم المسلمين على هذا الوجه مشروعة فزيادة قبور الأنبياء والصالحين أولى. وأما الزيارة البدعية فهى أن يقصد الزائر دعاء الله وسؤاله عند قبر ذلك الميت فهذه بدعة منهي عنها ولولا ضيق المجال لأوردنا ما ورد فيها من آثار النهي وأحاديثه. وأما الزيارة الشركية التي هي محك النزاع بين القبوريين وعباد الله المخلصين فهي ما يفعله الوثنيون عند القبور من الشرك البواح وذلك بصرف خالص العبادة الإلهية لصاحب القبر حيث يدعونه ويسألونه كشف الضر وجلب الخير وشفاء الأمراض والأسقام مع التقرب اليه بالذبح والنذر له والطواف بضريحه وغير ذلك من ضروب العبادة وأنواعها التي لا تكون إلا لله وحده لا شريك له وصرف شيء منها لغيره كصرف جميعها شرك به.

(٢) قوله (ولا ريب في أنه تعالى يحب أولياءه وأنبياءه فاذا عظمهم أحد لوجه الله لا غير فماذا عليه أيستوجب الذنب) الخ. يستشف من قوله ولا ريب أنه تعالى يحب أولياءه وأنبياءه أنه على مذهب ابن عربي الاتحادي، الذي يرى أن الولي أفضل من النبي في مذهبه الكفري اللعين. وأما قوله فاذا عظمهم أحد لوجه الله الخ.. فالجواب: تعظيم الأنبياء والصالحين لا يكون بالغلو فيهم وتأليههم وإنما يكون باحترامهم في حياتهم والترحم عليهم بعد مماتهم واقتفاء آثارهم وسلوك طريقتهم في الخير. والاقتداء بهم في العلم النافع والعمل الصالح دون الغلو فيهم بعبادة قبورهم والعكوف عليها واتخاذها أوثاناً يصلى عندها ويركع ويطاف بها وينذر إلى غير ذلك مما هو معروف عند غلاة القبوريين أعاذنا الله من شركهم وأماتنا على دينه القويم دين الفطرة والصراط المستقيم ورحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وجزاه عن دعوته إلى الحق ونصحه للخلق خير الجزاء.

الحلِّيّة والاباحة حتي يرد النهى . على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور قبور أصحابه ، والسلف كذلك .

أما قوله[1] : ولأنهم يدعون بعضهم بعضا بما هو مختص بالله تعالى ، فما هذا إلا

---

(١) قول هذا المؤلف النكرة : عن الشيخ محمد (وأما قوله ولأنهم يدعون بعضهم بعضاً بما هو مختص بالله تعالى فما هذا إلا افتراء منه) أي من الشيخ محمد . على حد تعبير هذا المؤلف الضال الوقح ، إلى قوله إذ ليس أحد من المسلمين يدعو أحداً من الصالحين بما اختص الله به بل يطلب من الله الخير خاصة . انتهى كلام هذا المؤلف المنحرف . والجواب : أن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب قام بتجديد دعوة الإسلام الصحيح فدعا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بما فيهما من الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له فاخذ الشيخ رحمه الله يدعو الى تجريد العبادة لله دون ما سواه وينهي عن الشرك بالله في جميع وسائله ومختلف صورة فنفع الله بدعوته ، ولما كان هذا المؤلف من غلاة الوثنيين الحاقدين على الإسلام وأهله أخذ يزيف الحقائق ويعكس الأمور ويطلق لسانه بالبهت والكذب على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وينسب اليه أقوالا كاذبة وأخذ مع ذلك في السفسطة والمغالطة (أما قوله عن الشيخ فما هذا إلا افتراء منه) فالجواب الشيخ محمد رحمه الله معروف عند الخاص والعام أنه من أهل الإخلاص والاستقامة والصدق والأمانة في جميع أقواله وأعماله . وأما هذا المؤلف الوقح فمن أعظم الكذابين الذين خلعوا ربقة الحياء والدين وشاهدنا على كذبه وبهته صفحات كتابه التي تفيض بأنواع الكذب وألوان البهت والسخف ولكن كما في المثل (رمتني بدائها وانسلت)

أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

وقول هذا المفتري (إذ ليس أحد من المسلمين يدعو أحداً من الصالحين بما اختص الله به بل يطلب من الله الخير خاصة) فالجواب : المسلمون إسلاماً صحيحاً لا يدعون غير الله ولا يعبدون سواه وليس الكلام فيهم . وإنما الكلام والجدال في من ادعى الإسلام ولم يحقق دعواه بل يدعي الإسلام وهو مقيم على ضده من الأشراك بالله بدعائه الأنبياء والأولياء والصالحين وغيرهم ينسك لهم وينذر ويطوف بأضرحتهم ويدعوهم دعاء المضطر يسألهم كشف الكربات وإغاثة اللهفات . فهذا لا شك مشرك شركاً أكبر ولو ادعى الإسلام لأنه لم يحقق دعواه باخلاص العبادة لله وترك عبادة ما سواه . ولكن هذا المؤلف يغالط ويموه . وإن كان هذا المؤلف يعني بقوله (إذ ليس أحد من المسلمين يدعو أحداً من الصالحين) إن كان يعني بقوله هذا إن الأمة لم يقع فيها شرك فهذا مكابرة في الحسيات وسفسطة ظاهرة لا تحتاج إلى دليل بل هذا منه تكذيب ومصادمة لما أخبر به الرسول صلى الله عليه) وسلم من قوله : (لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان) وغير ذلك من الأحاديث المتواترة الصحيحة التي تفيد وقوع الشرك في هذه الأمة . ولهذا جاء في الحديث ما جعل الله من نبوة إلا كانت بعدها فترة . قال الإمام أحمد ابن حنبل: الحمدلله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ، إلى آخر الخطبة ، وقد شهد أهل الفضل والعلم من عصر الشيخ محمد الى هذا اليوم بأن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مجدد الإسلام في القرن الثاني عشر من الهجرة النبوية ولولا ضيق المجال لأوردنا نموذجاً من أسمائهم وأقوالهم في هذا الموضع رحم الله الشيخ محمد وعامل الله هذا المؤلف المنحرف بما يستحقه والله المستعان وعليه التكلان .

افتراء منه ،إذ ليس أحد [٥٣٤][1] من المسلمين يدعو أحدا من الصالحين بما اختص الله به ، بل يطلب من الله الخير خاصة .

قوله[2] : ومن الشرك المحرم إدخال اسم نبي أو ولى في دعاء الله . . . الخ فجوابه : لا يتصور عاقل أن إدخال اسم نبي أو ولى في الدعاء والطلب من الله شرك ، لأن إدخاله على وجه التوسل به[3] إلى الله تعالى ، لمحض إجابة الدعاء منه عز وجل . فالمدعو هو المقصود بإرادة الخير منه لا الواسطة في [٥٣٥] الإجابة ، ومن المعلوم أن الدعاء تضرع وخشوع لمن هو بالغ في العزة وهو الله تعالى ، وكلما جعل واسطة[4] من أحبائه إليه كان الدعاء أقرب للإجابة مع أنه جاء في شرع بنى إسرائيل ، ومن قبل موسى صلي الله عليه وسلم ، أن يوسف بن يعقوب عليهما السلام لما أُنزل في الجبّ

(١) لاحظ أن واضع أرقام صفحات المخطوطة قد أخطأ هنا إذ حق الرقم أن يكون ٥٣٣ انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

(٢) قوله عن الشيخ محمد (ومن الشرك المحرم إدخال إسم نبي أو ولي في دعاء الله) إلى آخره فالجواب: أن عبارة هذا المؤلف المفتري مشتملة على الخلط وضعف التأليف فهي غير واضحة المعنى ولا مستقيمة البناء فإن كان هذا المؤلف يريد أن الشيخ محمداً يكفر من سأل الله بحق أنبيائه وأوليائه أو سأله بجاههم ،مثل أن يقول اللهم إني أسألك بحق أنبيائك أو بجاه أوليائك فهذا محض افتراء ، لم يقل الشيخ محمد أن ذلك شرك ولا له ذكر في كلامه وحكمه عند أهل العلم معروف أنه الكراهية .

(٣) قوله: (لأن إدخاله على وجه التوسل به ، إلى آخر كلامه) . والجواب: إن كان يريد هذا المؤلف المنحرف أن السائل يطلب من الله ويجعل النبي أو الولي وسيلة إلى الله في استجابة دعوته وطلبه كأن يقول أسألك كذا بجاه نبيك أو وليك فهذا بدعة وحكمه الكراهية وإن كان يريد أن السائل يطلب من النبي أو الولي لأنه على زعمه الوثني واسطة بينه وبين الله في قضاء حاجاته وتفريج كرباته فهذا التوسل في عرف هؤلاء الوثنيين المنحرفين وهو زعم المشركين الأولين وعين شركهم ما أخبر الله عنهم بقوله : (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفي إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) . .

(٤) قوله :(وكلما جعل واسطة من أحبابه كان الدعاء أقرب للإجابة إلى قوله إن يوسف لما أنزل في الجب أو السجن دعا ربه متوسلا بآبائه) والجواب : هو ما أسلفناه قبل أسطر وهو ما ذكر الله في حكم كتابه من عيب متخذي الوسائط وتفنيدهم والحكم عليهم بالكفر فلا حاجة إلى الإعادة هنا والتكرار والله سبحانه أمرنا بالتوجه إليه ودعائه وحده . فقال« أدعوني أستجب لكم «الآية» وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان» الآية ولكن هذا المؤلف المضلل على نهج سلفه من القبوريين والوثنيين الذين إذا ذكر الله وحده إشمأزت قلوبهم وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون . وأما قوله (إن يوسف دعا ربه متوسلا بآبائه فكذب بل المأثور عكس ذلك ، وهو أن نبي الله داود عليه السلام قال اللهم إني أسألك بحق آبائي عليك فأوحى الله إليه أي حق لآبائك علي .

أو أسجن دعا ربه متوسلا بآبائه يعقوب واسحاق وابراهيم عليهم السلام . فلو كان التوسل بذكر عباد الله الصالحين في الدعاء إليه شرك ، لما فعله [٥٣٦] نبي الله يوسف عليه السلام لأن الشرك محرم قبيح في كل شرع على الإطلاق ، وأن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا لتقرير التوحيد وإفراد الله بالعباده[١]. فهم متحدون بأصول الشرائع وإن اختلفوا في فروعها ، كما هو الواقع . ولنا أيضاً[٢] أن الصحابة رضى الله عنهم ، كانوا يدعون الله متوسلين إليه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في عهده ، وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام . وهذه كتب الأحاديث والسير ناطقة بذلك .

قوله[٣] : ومن [٥٣٧] الشرك بالله طلب الشفاعة من غيره ، اعلم أن الشفاعة

---

(١) قوله عن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا لتقرير التوحيد وإفراد الله بالعبادة نعم جاءت رسل الله تترى في الدعوة الى ذلك ولكن هذا المؤلف لانحراف ذوقه وفساد تصوره يرى التوحيد ما هو ضد التوحيد من دعاء الأموات والغائبين وسؤالهم بما لا يقدر عليه الا رب العالمين وغير ذلك من الذبح لهم والطواف بأضرحتهم ويرى أن إفراد الله بالعبادة هو مجرد الإقرار له بالخلق والرزق والتدبير وغير ذلك من أنواع الربوبية التي أقر بها المشركون الأولون .

(٢) قوله ولنا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يدعون الله متوسلين اليه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلى قوله وبعد وفاته ،والجواب: لم يرد في حديث ضعيف ولا صحيح أن الصحابة توسلوا بذات النبي صلى الله عليه وسلم لا في حياته ولا بعد وفاته وإنما كانوا يأتون إليه في حياته إذا أذنبوا يسألونه أن يستغفر لهم الله ويأتونه إذا قحطوا وأجدبوا يطلبون منه أن يسأل الله لهم السقيا وانزال المطر . ولهذا لما توفي وأجدبوا لم يأتوا اليه في قبره يتوسلون به إلى الله في إنزال المطر بل ذهبوا الى عمه العباس وطلبوا منه أن يسأل الله لهم إنزال المطر فأمره الخليفة عمر أن يرفع يديه ويدعو الله أن ينزل الغيث فرفع يديه ودعا وأمن الصحابة على دعائه فلو كان التوسل بالذات والأموات لما عدلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمه العباس ولكن التوسل في عرف الصحابة والتابعين طلب الدعاء من الأحياء الصالحين الحاضرين فهو غير التوسل في عرف الوثنيين المشركين .

(٣) قوله–يعني بذلك الشيخ محمد رحمه الله–:(ومن الشرك بالله طلب الشفاعة من غيره) الى آخر هذيانه وتعريفه للشفاعة وقد أسلفنا القول وذكرنا في ما تقدم في صفحات أن هذا المؤلف اخترع هذه الأسئلة وعزاها لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ثم عمل عليها هذه الأجوبة الساقطة والاعتراضات الباطلة وذكرنا أن الشيخ محمد لا يعبر بهذه العبارات المجملة وأوردنا فيما تقدم عبارة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي أوردها في مؤلفه كتاب التوحيد وذكر فيها رحمه الله الشفاعة بما أغنى عن إعادته هنا .

طلب العفو للغير ممن وقعت في حقه الجناية . وقد أجمع[1] أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ثبوتها ، ووقوعها للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وجواز[2] طلبها منه في الدنيا في

---

(١) وأما قول هذا المؤلف : (وقد أجمعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ثبوتها أي الشفاعة ، ووقوعها للنبي محمد صلى الله عليه وسلم) فنعم بأبي هو وأمي ثابتة له ، صلوات الله وسلامه عليه . قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مؤلفه كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (وذكر أيضاً رحمه الله (يعني بذلك جده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب) أن الشفاعة أي شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ستة أنواع . الأول الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل حتى تنتهي اليه صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء يوم القيامة ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف وهذه خاصة به صلى الله عليه وسلم لايشاركه فيها أحد . الثاني شفاعته في أهل الجنة في دخولها وقد ذكر هذه الشفاعة أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه . الثالث شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنبهم فيشفع لهم أن لا يدخلوها . الرابع شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة وبدعوا من أنكرها وصاحوا به من كل جانب ونادوا عليه بالضلال . الخامس شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم وهذا مما لم ينازع فيه أحد وكلها مختصة بأهل الإخلاص الذين لم يتخذوا من دون الله ولياً ولا شفيعاً كما قال تعالى وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع . السادس شفاعته في عمه أبي طالب حتى يخفف عذابه وهذه خاصة بأبي طالب وحده دون سائر الكفار . انتهى كلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

(٢) وأما قول هذا المؤلف : (وجواز طلبها في الدنيا في حياته وبعد مماته عليه الصلاة والسلام) فالجواب أن سؤال الشفاعة من الأموات ، رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن دونه من النبيين وغيرهم بأن يأت السائل الى القبر فيقول يا رسول الله أو يا ولي الله أسألك الشفاعة أو اشفع لي فهذا شرك لأن الشفاعة ملك لله سبحانه وتعالى ودعاء الأموات من الأنبياء والصالحين وغيرهم على سبيل هذه الشفاعة الوهمية المنفية هو الذي أوقع المشركين الأولين في الشرك بالله حيث عبدوا آلهتهم ودعوهم من دون الله ليشفعوا لهم ويقربوهم على زعمهم عند الله قال تعالى ، مخبراً عنهم وناعياً «عليهم ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» وقال تعالى : « أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون » ولما نعى الله على المشركين هذا الزعم الذي زعموه أخبر تعالى أن الشفاعة ملك له وحده لا شريك له وأخبر أنها لا تحصل إلا من بعد إذنه وإنه لا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله قال تعالى : قل لله الشفاعة جميعاً ، وقال سبحانه وتعالى : من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ، وقال : يومئذ لا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ، وقال : وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقال : ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له . قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية نفى الله عما سواه كل مايتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عوناً لله ولم يبق إلا الشفاعة فبين =

حياته وبعد مماته عليه الصلاة والسلام ، كما أن طلبها منه جائز يوم القيامة بالاتفاق ، ولم يخالف في ذلك إلا المعتزلة[1] لنفيهم الشفاعة عقلا ؛ وردهم مبسوط في كتب الكلام وإجماع أهل كل عصر حجّة علي أهل عصر بعده ؛ إلى [٥٣٨] انقراض الدنيا ، كما تحقق في فنّ أصول الفقه على الصحيح ، وقد دلّت الآية الشريفة على وقوع الشفاعة لمحمد صلى الله عليه وسلم وإعطائها له قبل يوم القيامة[2] ، وهو قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وخبر الله محقق لأنتفاء الزمان عنه ، لكن حصول أثرها موقوف إلى يوم الدين ، إذ لا مؤاخذة عندنا في غيره كما تضافرت به النصوص كتابا وسنة .

= أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال : ولايشفعون إلا لمن ارتضى، فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منفية يوم القيامة كما نفاها القرآن وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يأت فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولا ثم يقال له أرفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع ، وقال له أبو هريرة من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله قال من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ، فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص باذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله ، وحقيقته أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود ، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ولهذا أثبت الشفاعة باذنه في مواضع وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص ، انتهى كلامه .

(١) قوله : (لم يخالف في ذلك إلا المعتزلة إلى آخره) . والجواب : أن المعتزلة ينفون مطلق الشفاعة فهم ينفون الشفاعة المثبتة التي تواترت بالكتاب والسنة وذلك بناء على أصل مذهبهم الفاسد وهو تخليد أهل المعاصي من أهل القبلة في النار وأما أهل السنة والجماعة الذين تمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وآمنوا بالله حق إيمانه وأخلصوا له في عبوديته وألوهيته فهم ينفون الشفاعة الشركية المنفية التي تطلب من غير الله ويثبتون ما جاءت به السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شفاعته لأهل الكبائر من أمته وغير ذلك من أنواع شفاعته وشفاعة غيره من النبيين والملائكة يوم القيامة ويؤمنون بأنه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد فهم يؤمنون بأن للنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ستة أنواع من الشفاعات (١) الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم حتى تنتهي اليه للإراحة من الموقف (٢) شفاعته لأهل الجنة في دخولها . (٣) شفاعته لقوم من العصاة من أمته أن لا يدخلوا النار . (٤) شفاعته في إخراج العصاة من أهل التوحيد من النار . (٥) شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم . (٦) شفاعته في تخفيض العذاب عن عمه أبي طالب ، خلافاً لأهل البدع من الخوارج والمعتزلة الذين أنكروا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته ولكن هذا المؤلف الوثني يسفسط ويغالط .

(٢) (قبل يوم القيامة) سقطت هذه العبارة من المطبوعة .

قوله[1] : ومن الشرك بالله النذر لغيره ، هذا محل تفصيل في الجواب[2] فنقول : النذر لغة الوعد بشرط [٥٣٩] وشرعاً التزام قربة لم تتعين في أصل الشرع .إذا عرفت هذا فالنذر هو لله ، لأن القربة له لا لغيره بالاجماع . فإذا نذر الشخص نذراً لمخلوق؛ نُظِر إلى قصده ونيته إذ الأعمال بالنيات . فإن قال : قصدت بهذا النذر وجه الله ، لكنني أريد ثوابه لهذا الولي أو النبي مثلا ليثيبني الله أعظم من ذلك؛ لحصول نفع دنيوى وأخروى ، فمثل هذا لا يكون نذره لغير الله ،اذ النية معتبرة أولا وبالذات . وإن [٥٤٠] أطلق ولم ينو النذر لله؛ بل قال عليّ نذر ، أو قال لفلان ، انصرف لله تعالى جزما ، لأن القربة إذا أطلقت ولم تقيد انصرفت إليه ، إذ لا قربة إلا له . وإن قال الشخص : قصدت بنذري هذا لفلان وجهه وتقرباً إليه فنذره على ذلك التقدير حرام؛ شرك باطل

---

(١) قوله عن الشيخ محمد (قوله : ومن الشرك بالله النذر لغيره) هذا محل تفصيل الى آخره، والجواب: أن نقول النذر لغة الوعد بخير وشرعاً التزام قربة غير لازمة بأصل الشرع والنذر لا يكون إلا لله لأنه عبادة قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي في كتابه القول السديد في مقاصد التوحيد (النذر عبادة مدح الله الموفين به وأمر صلى الله عليه وسلم بالوفاء بنذر الطاعة وكل أمر مدحه المشرع أو أثنى على من قام به أو أمر به فهو عبادة فان العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة والنذر من ذلك) وقال الشيخ صنع الله الحلبي نزيل مكة المكرمة رحمه الله : والنذر لغير الله إشراك مع الله وفي التنزيل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، فالنذر لغير الله كالذبح لغيره، وقال الفقهاء: ستة صرفها لغير الله شرك الدعاء والركوع والسجود والذبح واليمين. وقال الشيخ قاسم وهو من علماء الأحناف وفضلائهم في شرح درر البحار : النذر الذي يقع من كثير من العوام بأن يأتي الى قبر بعض الصلحاء قائلا يا سيدي فلان إن رد غائبي أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا باطل إجماعاً لوجوه منها أن النذر للمخلوق لا يجوز ومنها أن ذلك كفر عياذاً بالله إلى أن قال وقد ابتلي الناس لا سيما في مولد أحمد البدوي . إذا علم هذا فلا يخفى أن هذا المؤلف وأشباهه من الوثنيين يأتون بمثل هذه المغالطات والتحايلات يحاولون بها التحرر من قيود الشريعة ولوازم العبودية بصرف أنواعها لغير الله وذلك لما قام في نفوسهم ووقر في صدورهم من الغلو في الأموال وتقديسهم بالنذر والذبح لهم والطواف بأضرحتهم، ولله در حافظ ابراهيم إذ يقول معرضاً بكساد عقول هؤلاء الناذرين للأموات من غلاة القبوريين والوثنيين :

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم ... وبألف ألف ترزق الأموات

(٢) ليس أشد برهاناً على أن المؤلف يوجه الأحكام وجهة خاصة بهذا الذي يقوله في حال النذر وهو أمر واضح في الشريعة لا يحتاج هذه التحيلات . انتهى من حاشية الأصل للطبعة الأولى .

لا ينعقد ، وتجب توبته في الحال اتفاقا ، ولكن هذه الحالة لا تختص بالنذر بل كل عبادة نُصّ عليها في [٥٤١] الشريعة .

كذلك قوله[١] مما يوجب الكفر ادعاء علم لادليل عليه ... الخ . لا يخفي[٢] علي من له مسكةٌ أن إدعاء علم الغيب حرام ، نهى الشارع عنه . إلا ادعاءه ممن أطلعه الله عليه من رسول أوولي ، لقوله عز من قائل : (إلا من ارتضي من رسول) (الآية) فإذا[٣]

---

(١) قوله عن الشيخ محمد أنه قال : (مما يوجب الكفر ادعاء علم لادليل عايه الخ) والجواب : أنا ذكرنا فيما تقدم من الرد على المسألة (السادسة) أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يعبر رحمه الله بهذا التعبير ولم يعرف علم الغيب بهذا التعريف الذي لا يفهم ولايعقل وأوردنا فيما تقدم جميع ما ذكره الشيخ محمد فيما يتعلق بدعوى علم الغيب وما يحوم حوله .

(٢) وقول هذا المؤلف المضلل (لا يخفى على من له مسكه أن ادعاء علم الغيب حرام نهى الشارع عنه إلا ادعاءه ممن اطلعه الله عليه من رسول أو ولي لقوله عز من قائل الا من ارتضى من رسول) ، فالجواب : لا يجوز إطلاق القول بجواز علم الغيب لأحد من الخلق ، فلا يقال للمخلوق عالم الغيب واستدلال هذا المؤلف على علم المخلوق الغيب بهذه الآية وهي قوله تعالى «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول» الآية استدلال باطل قال ابن كثير رحمه الله قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول هذه الآية كقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وهكذا قال ههنا إنه يعلم الغيب والشهادة وأنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا مما أطلعه تعالى عليه ولهذا قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول وهذا يعم الرسول الملكي والبشري ثم قال فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً قال أربعة حفظة من الملائكة مع جبريل أليعلم محمد أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً . انتهى .

(٣) قول هذا المؤلف : فإذا عرف حال الشخص بقرائن عقلية ودلائل نقلية أنه من أهل الله عز وجل إلى قوله إذا الكشف والإلهام والإطلاع وراء ماتتطلع اليه عقول الأنام إلى قوله : لقوله تعالى : (وعلمناه من لدنا علما) والجواب : هذا ناشيء عن قول ملاحدة الصوفية المتفلسفة الذين يزعمون قاتلهم الله أنهم أولياء لله وأن أولياء الله أفضل من أنبياء الله وأنهم من أجل ذلك يأخذون عن الله بلا واسطة فإن إمامهم وشيخهم ابن عربي الحاتمي الطائي الذي هو أكفر خلق الله تشهد بذلك نصوصه وفصوصه وفتوحاته قال عن نفسه إنه يأخذ من المعدن الذي أخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول إلى غير ذلك من كفرهم وإفكهم وضلالهم إذا علم هذا فنحن لا ننفي وجود الجزئيات في حد الكرامات وخرق العادات لأولياء الله المتقين وأصفيائه المخلصين ، ولكن ذلك داخل في عموم قوله تعالى : « إلا بما شاء » فلا يسمى من حصل له كرامة أو أجرى الله على يديه شيئاً من خوارق العادات من أولياء الله عالم الغيب لأن الغيب لله وحده . قل إنما الغيب لله . قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله . وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو .

عُرف حال الشخص بقرائن عقلية ودلائل نقلية أنه من أهل الله عز وجل ، عُلم قطعا أن ما يقوله حق ، وإن لم يسنده إلى دليل[٥٤٢] وحجة ، إذ الكشف والإلهام والإطلاع وراء ما تطلع عليه عقول الأنام ثابت شرعا بغير كلام ، لقوله تعالى : (وعلّمناه من لدنا علما) وقوله[١] صلى الله عليه وسلم : « اتقوا فِراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » . وإذا كان المؤمن هذا شأنه أن يري بنور الله مالا يراه غيره فما بالك بالولي المقرب .

وقوله[٢] : منكر القدَر في جميع الأشياء كافر ... الخ . القدَر في عرف الشرع هو :

---

(١) وأما قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن ، الحديث . الفراسة كما في النهاية — بكسر الفاء — هي إصابة الظن والحدس كما قيل :

إلا لمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وكأن قد سمعا

فالفراسة المذكورة في الحديث الشريف ليست من علم الغيب في شيء ، فاستدلال هذا المؤلف بها على علم المخلوق الغيب استدلال باطل . قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لاأقول لكم عندي خزائن الله ولاأعلم الغيب . وقال تعالى : قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير الآية فهاتان الآيتان الكريمتان صريحتان في نفي علم الغيب عن أفضل الرسل فضلا عن غيره ولكن هذا المؤلف النكرة مجموعة الحاد وكفر وتضليل عامله الله بعدله ، ورحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فقد جاهد في الله وأوذي في الله فا ضعف وما استكان والله يحب الصابرين .

(٢) قول هذا المؤلف المفتري عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (قوله : منكر القدر في جميع الأشياء كافر) والجواب : سبق أن بينا كذب هذا المؤلف وبطلان قوله في ما نسبه الى الشيخ محمد من تكفير القدرية النفاة وذلك في تعليقنا على المسألة السابعة من مسائل هذا المؤلف الثمان التي وضعها في آخر كتابه ونسبها كذباً وزوراً إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأوردنا في ذلك الموضع من الحاشية جميع ما ساقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مؤلفه (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) من آثار الوعيد وأحاديثه الواردة في القدرية النفاة ، ونحن نورد موجزاً منها في هذا الموضع لضيق المجال ليعرف القارىء أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لم يخرج في جميع أقواله وأعماله عما ورد في الكتاب والسنة وما جاء عن سلف الأمة وأن هذا المؤلف كثير الكذب والتجني على الشيخ حاقداً عليه لقيامه رحمه الله بتجديد دعوة الإسلام وهذا نص ما أورده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مؤلفه (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) من آثار الوعيد وأحاديثه الواردة في نفاة القدر (باب ما جاء في منكر القدر) وقال ابن عمر والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم استدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ، رواه مسلم . وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه يابني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول=

إرادة الله أشياء في الأزل على وجه مخصوص [٥٤٣] وقدْر معين ، مثل القضاء ، ومنكره إن كان عن شبهة أسنده إليها ، فلا يكفر على الصحيح بل هو مبتدع بالاجماع وإن لم يكن عن شبهة اعترته بالنظر في الأدلة الشرعية ، بل أنكره عناداً أو جحده لما عرفه من الأقيسة العقلية المحضة ، فقد كفر لمخالفته الشرع الشريف ، بغير متمسّك منه ، ولو اشتباهاً فلا يُعذر إذن بالأتفاق ، فتعميم الكفر لمنكر القدر ، لا يطابق ما عليه علماء الاسلام ، [٥٤٤] كما تقرر في علم الكلام . وقد نبه علي هذا التفصيل الشيخ ابراهيم اللقاني في الجوهرة ، وقد كانت المعتزلة تنفى كثيراً من القدر ومع ذلك لم يكفرهم به المسلمون ، وإنما نهاية ما قالوا فيهم أنهم مبتدعة .

وقوله(١) : كل من يذهب إلى تأويل القرآن ... إلخ ، التأويل : لغة تفعيل من الأول

= إن أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب فقال وماذا أكتب فقال أكتب مقادير كل شيء فجرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني ، وفي رواية لأحمد إن أول ماخلق الله تعالى القلم فقال له أكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة . هذا ما أورده الشيخ محمد رحمه الله فيما يتعلق بنفاة القدر من آثار الوعيد وأحاديثه . وقال حفيده الشيخ عبد الرحمن شرحاً لهذه الترجمة والباب : (قوله باب ما جاء في منكر القدر (أي) من الوعيد) وقال الشيخ عبدالله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب اجابة لسؤال ورد عليه (اعلم الهمك الله للصواب أن الذي عليه المحققون أن أهل البدع كالخوارج والمرجئة (والقدرية) لا يكفرون وذلك أن الكفر لا يكون إلا بإنكار ما علم من الدين بالضرورة) انتهى نقلا عن الدرر السنية في الأجوبة النجدية طبعة دار الإفتاء ص ١٦٠ د ١٦١ جزء ٨ إذا تقرر ذلك فما علينا من فلسفة هذا المؤلف وخوضه وكثرة هذره وتضليله .

(١) قول هذا المؤلف : عن الشيخ محمد أنه قال (كل من يذهب الى تأويل القرآن فقد كفر) . غير صحيح بل هذا من جملة أباطيل هذا المؤلف وأكاذيبه التي شحن بها كتابه وإلا فالشيخ محمد رحمه الله لا يعبر بمثل هذه التعبيرات المحتملة التي يتوارد عليها معان كثيرة ، والتأويل كما هو معلوم يطلق على معان ، منها ماتؤول اليه حقيقة الأمر كقوله تعالى : ذلك خير وأحسن تأويلا أي عاقبة ومصيراً ، ويطلق التأويل بمعنى التفسير كقوله تعالى لنبيه يوسف ويعلمك من تأويل الأحاديث . أي من تفسيرها وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، أي التفسير ، ومن لغة الكتاب الحميد والسنة الصحيحة استمد السلف من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم من أهل العلم والدين فصار التأويل معناه عندهم التفسير . قال الإمام محمد بن جرير الطبري في تفسيره رحمه الله : القول في تأويل قوله كذا وكذا أي في تفسيره هذا هو التأويل السلفي الصحيح ، وفيه تأويل بدعي فاسد مردود وهو صرف=

بمعنى الرجوع ؛ وعُرفا : صرف اللفظ عن ظاهره لما يحتمله عقلا لقرينة . وقد جُوِّز

= الكلام عن ظاهره المراد منه الى ما يخالف ظاهره ولا يدل على معناه وذلك مثل تأويل الأشاعرة ومن نحا نحوهم من أهل البدع للإستواء بالاستيلاء واليد بالنعمة أو القوة وهذا تحريف للكلم عن مواضعه وفيه أيضاً تأويل كفري وهو تأويل الفلاسفة والباطنية لبعض آي القرآن الكريم بتأويلات كفرية لا نستطيع إثباتها في هذا الموضع لقبحها وشناعتها إذا علم هذا فالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يقل كل من يذهب إلى تأويل القرآن فقد كفر لأنه رحمه الله إمام من الأئمة الراسخين في العلم والمحققين فهو رحمه الله لا يعبر بمثل هذه العبارات المحتملة ولكن هذا المؤلف كثير التجني على الشيخ محمد بالكذب والافتراء عامله الله بعدله ورحم الله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وجزاه عن قيامه بتجديد دعوة الإسلام الصحيح خير الجزاء .قوله :وأما التأويل في القرآن فلا يخلو إما تأويل للمحكم الى قوله وإما تأويل للمتشابه وهو مادلالته على المقصود غير ظاهره الى قوله : والثاني اختار الأئمة الأربعة عدم التأويل وتبعهم البعض في ذلك (وسموا بالمفوضه) وكانوا يحرمون التأويل ويتحاشون عنه جداً إلى آخر كلامه.والجواب : أن كلام هذا المؤلف يدل بمفهومه أنه يجعل آيات الصفات من المتشابه وهذا غير صحيح . قال شيخ الإسلام أحمد بن تيميه وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه ، فالكلام على هذا من وجهين : الأول لا أعلم عن أحد من سلف الأمه، لا من الأئمة، لاأحمد بن حنبل ولا غيره انه جعل أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم ، ولا قالوا إن الله ينزل كلاماً لا يفهم معناه أحد وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة،قالوا في آيات الصفات تمر كما جاءت ،ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وابطلوها ومقصودهم بقولهم تمر كما جاءت أن الكلام لا يجوز تحريفه عن مواضعه كما يفعله من يحرفه ويسمى تحريفه تأويلا بالعرف المتأخر . فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الأئمة تحريف باطل إلى آخر ما ذكره رحمه الله . قوله وتبعهم البعض على ذلك وسموا بالمفوضة ،والجواب: حاشا لله أن يكون الإمام مالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة وغيرهم من أهل السنة والجماعة مفوضة لكن هذا المؤلف شديد العداء للإسلام وأهله وكثير الكذب والافتراء على الله وعلى رسوله وعلى أولي العلم من خلقه وإلا فمن المعلوم أن الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل السنة والجماعة يصفون الله بما وصف به نفسه و بما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل طريقتهم رضوان الله عليهم إثبات حقائق الأسماء والصفات ونفي مشابهة المخلوقات . أما التفويض الذي رماهم به هذا المؤلف المفتري فمعناه أن نصوص الكتاب والسنة مجرد قراءة ألفاظ لا يعقل معناها ولا يعلم المراد منها فهي إذن تقرأ ألفاظاً لا معاني لها لأن لها تأويلا لا يعلمه إلا الله فهي عند هؤلاء المفوضة المبتدعة بمنزلة (كهيعص) (حم . عسق) (والم ص) فمن ظن كهذا المؤلف المنحرف أن هذه طريقة السلف وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائق أسماء الله وصفاته ولا يعلمون حقيقة قوله تعالى: «الرحمن على العرش استوى» ونحو ذلك فهو من أجهل الناس بعقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين فالاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة فرحم الله عبداً قال الحق واتبعه ونهى عن الباطل واجتنبه إنه سميع مجيب .

قوله وأما جمهور تبعة الأئمة الثلاثة فقد أخذوا بتأويل المتشابه وجوزوه بل اوجبوه الى آخره،والجواب يستشف من كلام هذا المؤلف هنا أنه يجعل آيات الصفات من المتشابه وهذا غير صحيح وقد اسلفنا القول=

وتأيل ما ليس بظاهر الدلالة [٥٤٥] في الحديث بلا خلاف . لتوقف الجمع بين الأحاديث عليه عند التعارض . وأما التأويل في القرآن فلا يخلو : إما تأويل للمحكم منه؛وهو مادلالته على معناه ظاهرة ، أو تأويل للمتشابة ، وهو ما دلالته على المقصود غير ظاهرة ، فالأول ممنوع بالإجماع ، ولهذا قَبّح أصحابنا على الباطنية ، وقالوا ببدعتهم ؛ بل قالت الحنابلة بكفرهم قطعا . والثاني اختار الأئمة الأربعة عدم التأويل فيه ، وتبعهم [٥٤٦] البعض على ذلك وسُمُّوا بالمفوضة . وكانوا يحرمون التأويل ويتحاشون عنه جدا . ولكن تبعة الامام أحمد كلهم على ماكان هو عليه من نفي التأويل والحكم بتحريمه وتبديع مرتكبه ، هكذا اشتهر عنهم . وأما جمهور تبعة الأئمة الثلاثة فقد أخذوا بتأويل المتشابه وجوزوه ؛ بل أوجبوه للتوفيق الواجب بين الأدلة اتفاقا مع الإمكان ، فلا ينبغي لمسلم عرف قواعد [٥٤٧] الشريعة وأصول الملة أن يخرمها . والله المستعان .

= عن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية بقوله وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه ، فالكلام على هذا من وجهين الأول لا أعلم عن أحد من سلف الأمة لا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم ولا قالوا إن الله ينزل كلاماً لا يفهم معناه أحد وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة قالوا في آيات الصفات تمر كما جاءت ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها ومقصودهم بقولهم تمر كما جاءت أن الكلام لا يجوز تحريفه عن مواضعه كما يفعله من يحرفه ويسمى تحريفه تأويلا بالعرف المتأخر فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الأئمة تحريف باطل إلى آخر ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله .

إذا علم هذا فجمهور اتباع الأئمة الثلاثة الذين ساروا على منهجهم لم يأخذوا بتأويل أسماء الله وصفاته كما زعم هذا المفتري وإنما الذين أولوا وحرفوا أسماء الله وصفاته ونعوت جلاله أسلاف هذا المؤلف المنحرف وهم أتباع مذهب أبي الحسن الأشعري القديم ولا شك أنهم عند أهل السنة والجماعة مبتدعة ضلال . ولولا ضيق المجال لأوردنا نزراً من ردود أتباع الأئمة الأربعة على الأشعرية المبتدعة المأولة . فرحم الله عبداً عقل عن الله ولم يصفه إلا بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الفصل الثاني في بعض مسائل من فروعه التى مشى فيها علي غير مذهب الإمام أحمد؛ وإلا فهو حنبلي المذهب بحسبها .

١ ـ مسألة : مما أوجبه محمد بن عبد الوهاب على الناس عيناً الصلاة جماعة[1] . ولم ينقل هذا من مذهب الإمام أحمد ولا غيره .

٢ ـ مسألة[2] : مما أفتى به تحريم شرب التتن ، ووضع له حداً في شرع : من

(١) هذا المؤلف المفتري من الحقد والجهل أتي وإلا فجميع كتب الفقه الحنبلي مجمعة على أن صلاة الجماعة واجبة على الأعيان . قال في التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح ص ٤٩ باب صلاة الجماعة وهي واجبة نصاً للصلوات الخمس المؤداة، على الرجال الأحرار القادرين ولو سفراً في شدة خوف وقال في عمدة الطالب: لمنصور بن يونس البهوتي الحنبلي تجب صلاة الجماعة على الرجال الأحرار للصلوات الخمس المؤداة على الأعيان لقوله تعالى: وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فالتقم طائفة منهم معك والأمر للوجوب وإذا كان ذلك مع الخوف فمع الأمن أولى . وقال الإمام أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامه في المغني ج ٢ ص٢٠ (الجماعة واجبة للصلوات الخمس روي نحو ذلك عن ابن مسعود وأبي موسى . وبه قال عطاء والأوزاعي وأبو ثور ولم يوجبها مالك والثوري وأبو حنيفة والشافعي) وساق حججهم ، ثم قال (ولنا قول الله تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية ولو لم تكن الجماعة واجبة لرخص فيها حالة الخوف ولم يجز الإخلال بواجبات الصلاة من أجلها . وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب ليحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم اختلف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم. متفق عليه .. وعن أبي هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأله أن يرخص له أن يصلي في بيته فرخص فلما ولى دعاه فقال تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب رواه مسلم وإذا لم يرخص للأعمى الذي لم يجد قائداً فغيره أولى ، وساق أبو محمد أحاديث كثيرة تدل على وجوب صلاة الجماعة . فتبين والحمدلله أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لم ينفرد بذلك . . بل ذهب علي بن عقيل من الحنابلة وبعده شيخ الإسلام ابن تيميه ذهبا الى أن الجماعة شرط لصحة الصلاة ولكن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أخذ بأعدل الأقوال وأعضدها بالدليل والصواب رحمه الله وغفر له .

(٢) قوله مسألة : مما أفتى به تحريم شرب التتن ووضع له حداً في شرع من ضرب قدر أربعين سوطاً أو أقل ومن حلق لحيته ومن سب ، فأقول اجتهدت في أن أقف لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب على كلام في التتن أو مماثله فلم يتيسر لي الوقوف على كلام للشيخ في ذلك ووجدت كلاماً في التتن لابنه الشيخ عبدالله ابن=

ضرْب قدر أربعين [٥٤٨] سوطا أو أقل، ومن حلق لحيته ، ومن سَب، حسب مايقتضى رأى القاضى من أحد هذه الثلاثة ، وهذه بدعة ماحكيت عن مذهب أحمد (رض) ولا عن غيره . نعم اختلف العلماء في شرب التتن، فقال بعضهم : حرام ولم يرتب له حداً بل زجراً ونصيحة . وقال جمهورهم : بحلّيّته إما مع الكراهة أو مطلقا .

٣ ــ مسألة(١) : وكان يوجب على الناس دفع زكاة أموالهم الباطنية كالنقود ومال التجارة إلى الإمام [٥٤٩] أى سلطان المسلمين ، وهو يفرقها لمستحقيها ، وكان يأمر بالتجسس عما عند الناس من الأموال الباطنة ليأخذ الإمام زكاتها قهراً منهم ، مع أن هذا غير المعهود من مذهب أحمد ، بل المندوب فيه هو دفع زكاة الأموال الظاهرة خاصة المحصلة من الزروع والثمار للإمام ليصرفها لأهلها ؛ إذا هو أجدر بالتفحص ، والأموال الظاهرة الحبوب الحاصلة كل عام من الأشجار والإبل والبقر والغنم المقتناة [٥٥٠] .

٢ ــ مسألة : (٢) وقد حكم بتحريم ذبيحة من قال لاإله إلا الله محمد رسول الله

= الشيخ محمد رحمهما الله وكلاماً للشيخ حمد بن ناصر بن معمر وللشيخ عبدالله بن عبد الرحمن (أبا بطين) وللشيخ سعيد بن حجي وكل واحد من هؤلاء لم يذكر في كلامه على التتن شيئاً عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . وأما قول هذا المفتري ومن حلق لحيته أو من سب الى آخر هذيانه فمجرد كذب ومحض افتراء ، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب أجل قدراً من أن يعاقب على فعل منكر وازالته بمثاه. وهذا المؤلف المفتري .

بليت بـه جهولا جاهليـــا ثقيــل الروح كذابــاً سخيفاً

(١) قوله وكان يوجب على الناس دفع زكاة أموالهم الباطنية الخ.. ويأمر بالتجسس، الجواب: أن يقال كما قال أبو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر الجيزي أو محمد بن عبدالرحمن أبو بكر بن قريعة ، على رواية :

لي حيلــة في مــن يــنـم وليس في الكــذاب حيلـــة
من كــان يخلــق ما يقــول فحيلــتي فيــه قليلــــة

وعلى سبيل الافتراض والتنزل مع هذا المفتري فعلماء أهل السنة والجماعة ذكروا في جملة ما يعتقدونه بأن الصدقات تدفع الى الأمراء عدلوا فيها أو جاروا ، ولم يفرقوا بين الأموال الظاهرة كالحبوب والثمار والسائمة : ولا بين الأموال الباطنة كالذهب والفضة وعروض التجارة وقد كانت زكاة الأموال الباطنة تحمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم والى الخلفاء الراشدين من بعده . وأما ما ذكره هذا المؤلف النكره من أن الشيخ محمد رحمه الله يأمر بالتجسس عما عند الناس من الأموال الباطنة فمحض افتراء لا أصل له .

(٢) وأما قوله عن الشيخ : وقد حكم بتحريم ذبيحة من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وأحلها أحمد بن حنبل وأصحابه . . الخ فالشيخ رحمه الله لم يحرم ذبيحة من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ولم يعبد سوى الله وإنما حرم ذبيحة من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ولم يعمل بمقتضاها بل أقام على شركه يدعو=

صلى الله عليه وسلم، وأحلها أحمد بن حنبل وأصحابه اكتفاء بظاهر الإسلام، عملا وهو الحق .

انتهى ما في الخاتمة ونسأل الله حسن الخاتمة .

إلحــــاق

قد ورد خبر عن حرب الروم مع عبد الله بن سعود محققا يوم الثاني والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ألف والمائتين وثلاث وثلاثين، وصورته : أن عسكر الروم كان بالرّس [٥٥١] من بلد القصيم ثم ألفاهم مزيد عسكر من مصر ؛ قد أتي على طريق ينبع البحر ، فاتصل بعسكر ابراهيم باشه ؛ وكان ذلك العسكر ـ الآتي جديدا ـ عدده عشرين ألفا ؛ فارتحل ابراهيم باشا من الرس بالعسكر كله ، قاصدا عبد الله بن سعود في بريدة ، ودخل عنيزة من بلد القصيم ، وهي مدينة كبيرة ، فيها ذخائر عديدة ظنا منه أن عنيزة أضبط للحماية ، [٥٥٢] وأن بريدة أيضا تُحفظ عن الروم إذا خلى العسكر منها ؛ لئلا يضيق بأهلها المعاش من كثرة الخلق . ولما بلغ ابراهيم باشه هذا الخبر أرسل علي بريدة عسكرا فحاصرها ثلاثة أيام ؛ ودخل حصنها قهرا ، وتوجه هو مع معظم عسكره نحو عنيزة فهو الآن حولها . وقد ضاق الأمر على عبد الله بن سعود . هذا والله أعلم بما كان بعد ذلك . انتهى .

= الأموات ويستغيث بهم ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا فاطر الأرض والسموات. وهذا ولاشك ذبيحته حرام على كل مسلم عند الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه وعند غيره من العلماء الذين يعتد بهم في أصول الدين ومدارك الحلال والحرام كالأئمة الثلاثة وغيرهم من فقهاء الإسلام وعلمائه الإعلام رحمهم الله ورضي عنهم وأرضاهم وجعل جنة الخلد نزلهم ومأواهم إذا علم هذا عرف أن هذا المؤلف كثير التجني والكذب على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وعامل هذا المؤلف بما يستحقه إنه سميع مجيب .

آخر ما يسره الله لي من تفنيد آكاذيب هذا المؤلف النكرة الوضاع بقلم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين .

فائدة مجتهد

وأهل السنة وأئمتهم في الأصل عشرة [٥٥٣] الإمام الشافعي ، والإمام مالك ، والإمام أبو حنيفة ، والإمام أحمد ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، والليث بن سعد ، والأوزاعي ، وإسحاق بن راهويه ، ودواد الظاهري. فالأربعة الأئمة المشهورون شاعت مذاهبهم ، وكثرت أتباعهم كما تري ، والأئمة الستة الذين ذكرناهم ها هنا اضمحلت مذاهبهم لقلة أتباعهم . انتهي بحمد الله تعالى علي ما وفقنا بإتمامه .

وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم السبت السادس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف ، سنة١٢٣٣ ﻫ ، كتبه العبد الجاني حسن بن جمال بن أحمد الريكي[(١)] .

تمت بالخير

(١) قال الأستاذ حمد الجاسر في ص ٩٤٠ ج ١٠ - رابع ربيع الثاني سنة ١٣٩٠ﻫ من مجلة العرب (نسبة إلى ريك وتسمى ريق أيضاً . وريج بالجيم ، لأن الكاف هنا هي الكاف الفارسية . ومن هنا نشأ الإختلاف في كتابة الإسم ، وريق هذه كانت من أشهر موانىء الساحل الشرقي للخليج العربي قبل مائة عام ، ولها ذكر كثير في حوادث الخليج الواقعة في ذلك العهد ، وفي كتاب دليل الخليج ، المؤلف باللغة الإنكليزية لها ذكر كثير ، وليس هذا محل الحديث عن هذا الموضع . انتهى ما ذكره الأستاذ حمد الجاسر عن بلدة محرر كتاب لمع الشهاب .

فهرس الأعلام والقبائل

– ب –

— ت —

— ث —

— ج —

— ح —

— خ —

— د —

— ذ —

— ش —

— ص —

— ض —

— ط —

— ظ —

ـ ع ـ

— ن —

— هـ —

— و —

— ي —

فهرس البلدان والأماكن

— ت —

— ث —

— ج —

— خ —

— د —

- ر -

- ز -

- س -

— غ —

— ف —

- ق -

- ك -

— ل —

— م —

أسماء الكتب التى وردت

حسب أسبقة ورودها

عنوان المجد في تاريخ نجد ـ عثمان بن بشر .

كتاب مختصرات الردود ـ الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

كتاب توضيح الخلاق ـ الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

تاريخ البلاد العربية السعودية ـ الدكتور منير العجلاني .

دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ـ رسول الكركوكلي .

البدر الطالع في محاسن أهل القرن التاسع ـ الإمام محمد بن علي الشوكاني .

ديوان ابن المقرب ـ علي بن المقرب بن منصور بن المقرب ـ الملقب بجمال الدين .

رسالة عن ابن المقرب ـ عمران بن محمد بن حمد بن يوسف آل عمران .

القديم والحديث ـ محمد كرد علي .

تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ـ ابراهيم بن صالح بن عيسى .

جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام ـ مصطفى مراد الدباغ .

دائرة معارف البستاني ـ البستاني .

روضة الأفكار والافهام ـ الشيخ حسين بن غنام .

منهاج التأسيس ـ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

عجائب الآثار في التراجم والأخبار ـ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي .

الرسائل والمسائل النجدية .

المقامات ـ الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر – عبد الرزاق البيطار .
معجم ما استعجم – البكري .
الصيب الهطال – أحمد بن محمد الكتلاني .
في شمال غرب جزيرة العرب – الشيخ حمد الجاسر .
جغرافية شبه جزيرة العرب – عمر رضا كحالة .
بحث عن بلدة حريملا – صالح بن ناصر الطعيس .
معجم البلدان – ياقوت الحموي .
قلب جزيرة العرب – فؤاد حمزة .
زهرة الأدب في معرفة أنساب ومفاخر العرب – الشيخ حمد الحقيل .
المنتخب في ذكر قبائل العرب – عبد الرحمن بن زيد المغيري .
مجلة العرب – الشيخ حمد الجاسر .
جمهرة أنساب العرب – محمد بن حزم .
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب – القلقشندي .
الرحلة – الشريف البركاتي .
الاكليل } الهمداني – الحسن بن أحمد بن يعقوب .
صفة جزيرة العرب }
صحيح الأخبار – الشيخ محمد بن بليهد .
الموسوعة العربية الميسرة :
نهضة الأعيان بحرية عمان – محمد شيبة بن نور الدين السالمي .
كتاب إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان – سالم بن حمود السيابي .
إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر – محمد شريف الشيباني .

تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ـ محمد بن عبدالله بن عبد القادر .
دليل قطر ـ محمد شريف الشيباني .
مصباح الظلام ـ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .
كتاب التوحيد ـ الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
فتح المجيد ـ الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .
الدرر السنية في الأجوبة النجدية ـ الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح ـ شهاب الدين أحمد الشويكي المقدسي .
المغنى ـ لابن قدامة .
عمدة الطالب ـ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي .
معجم قبائل العرب ـ عمر رضا كحالة .

فهرس المحتويات

الصفحة

الصفحة

الباب الخامس

الصفحة

الخاتمـة

الصفحة

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض - شارع عمر بن الخطاب
ص ب ٢٩٥٧ - ت ٢٧٥٤٦